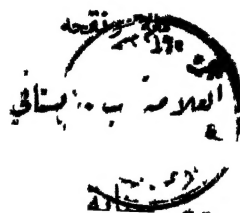


جواهر الألب

بشتمل على مختارات نفيسة من النصوص
لمشاهير الشعراء وبلغاء الكتاب

الجزء الاول



بيروت
مكتبة صادر

مطبعة المرسلين البولسيين - حيفا لبنان ١٩٣١

« حقوق الطبع محفوظة »
لمكتب صادر

المقدم

محمدك اللهم على ما آتيتَ خدّامَ اعلم من سوانيع النعم واثرات على ادعائهم
من آيات البيان وروائع الحكم حتى اغنو خزائن الادب بآلاتي نصايفهم
وملاوا متاحف المعارف من نفثات اقلامهم وبسكرات تأليفهم

اما بعد فلما كانت مكتبتنا قد آلت على نفسها ان تدب في خدمة
الاشنة الوطنية بنشر الكتب المفيدة التي تنير البصائر وترقي الاخلاق وترهف
الهمم وتسر النفوس الى معالي الامور وقد رأيت ان طلعة العلم هم في اوس
الحاجة الى كتاب متشعب المواضيع وتنوع الاغراض مختلف الاناس والاذواق
جامع ابصار اد المنهج السهولة والانسجام محتور على . يتت له الذوق الحصري
متضمن من الرسائل الاليفة ما يحاكى وحي الرياض ويناسم نفحات الرنى وانفاس
الصبا وغو مع ذلك رقيق الباني بليغ المعاني . تسق التبويب متين التركيب محيط
بجميع المواد التي رفعت اليها كتاب هذا العصر ، جدير بان تتجدد له عشاق العلم
ويتشرف من مورده . اما الادب فم زبداء من سد هذه الثلثة الادبسية غير
حافلين ببناء يوهقنا في ميدان البحث والاستفراء بل اقدمنا على هذا المشروع
الجزيل الحداء مستعينين عوافات مشاهير الكتاب وجهازة العلماء الاقدمين
الذين لم يدعوا فجا حاروه ونفقوه زيادة لمستريد ولا طمعا لناذر

وقد اتدبنا لهذه المهمة احد الفضلاء المدققين العلامة ب . سنانى فانصب
على آثارهم يستخرج منها درر وجواهر وطاف في حدائقهم يحنى من ادواحيها

الركية اضيب الازاهر حتى تجبعت لديه مادة غزيرة لا تستوعبها محلدات ضخمة
 فاخذ ينتمي من هذه المنتخبات اسداًها ويصطفي من تلك المقتطفات ابلغها حتى
 اذا بقي الباب قسمه الى خمسة اجزاء مراعيًا في كل منها طبقات الانشاء وتفاوت
 الاحوال وتفاضل المدارك بحيث ينتقل الحديث السن من جزء الى آخر اذق منه
 معنى واجزل لفظاً وامتن عذرة . ولا يخفى ما تجتسمه في هذا النسق من ضروب
 المعاناة وصنوف المشاق

هذا وقد احوجت الحال ان يتصرف احياناً في افوال اولئك الكتبة
 ملخصاً تارة ماورد عنهم بوجه الاسهاب ومفصلاً طوراً ما ابرزوه بطريق الایجاز
 بل مست الحاجة آنات ان يعقد ابواباً اقتطفها في غضون مطالعته عبارة عبارة
 من مواطن عديدة وكتب حجة مما لم يرو عنية لاطاب عنه

فعسى ان نكون قد صبنا في منهاجنا هذا فنكون قد ادينا للناشئة ما
 نحلي به مرائر التعب . وفقنا الله لخدمة الوطن العزيز واللغة العربية الشرفمة

سلم ابراهيم صادر

الماء الاول

في العلم والادب

— — — — —

الفصل الاول

في العقل

قَالَ بَعْضُ أَلْبَلَّغَاءَ: خَيْرُ أَلْوَابِ الْعَقْلِ وَشَرُّ الْمَصَابِيحِ الْجَهْلُ •
وَقَالَ آخَرُ: صَدِيقُ كُلِّ أَمْرٍ عَقْلُهُ وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ
وَقَالَ أَبُو نَصْرِ الْمُقْدِسِيُّ:

بَعْدَ رَفِيعِ الْقَدْرِ مَنْ كَانَ عَاقِلًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسَبٍ^(١)
إِذَا حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعَقْلِهِ وَمَا عَاقِلٌ فِي بَلَدَةٍ بِغَرِيبٍ
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَّانٍ:

بَزِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ

وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا^(٢) عَلَيْهِ مَكَايِسُهُ^(٣)

(١) شريف الاصل (٢) ممنوعاً (٣) ارباحه

وَشَيْنٌ^(١) أَتَقَى فِي النَّاسِ قِلَّةَ عَقْلِهِ وَإِنْ كَرَّمْتَ أَعْرَافَهُ وَمَنَاسِبُهُ^(٢)
يَعِيشُ أَتَقَى بِأَمَلٍ فِي النَّاسِ إِنَّهُ عَلَى الْعَقْلِ يَجْرِي عِلْمُهُ وَتَجَارِبُهُ
وَأَفْضَلُ قِسْمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ فَلَيْسَ مِنَ الْخَيْرَاتِ شَيْءٌ يُقَارِبُهُ
إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ فَقَدْ كَمَلَتْ أَحْلَافُهُ وَمَآرِبُهُ^(٣)
وَقَوْلَ الْمُتَنَبِّي :

لَوْلَا أَلْعَمُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْعِمٍ^(٤) أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
وَقَالَ أَنُوشِرْوَانُ : لَيْسَ لِمَلِكٍ وَلَا لِرِئِيسَةٍ خَيْرٌ مِنَ الْعَقْلِ
فَإِنَّهُ بِضْيَانِهِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْقَبِيحِ وَالْمَلِيحِ وَالْجِدِّ وَالرَّدِيِّ وَالْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ

فصل الثاني

في شرف العلم

الْعِلْمُ حَيَاةٌ تَقْلُوبٌ وَمِصْبَاحٌ تَهْتَبِصِرُ وَأَسُّ التَّمَدُّنِ وَسَلَامُ
الْجَبَّاحِ وَدُرٌّ كُنِيَ^(٥) السُّعْدُ وَمَصْدَرُ الْمَجْدِ وَمَعْدِنُ الْأَعْمَرَانِ
قَالَ عِيْنُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ^(٦)
يُخَرِّسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ . وَأَعْلَمُ : كَرَى عَلَى الْأَفْهَافِ

(١) ضد الزين (٢) لا عريف لا أصول التي ينسب اليها المرء

(٣) حاجاته (٤) اسد (٥) الركن الحاد الاقوى من الشيء

(٦) ي، ر، مع انفاقه على الطلاب وردله هم

وَالْمَالُ يُنْقِضُ الْأِنْفَاقُ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ
وَقَالَ الْأَهْيَازِيُّ :

يَا سَاعِيَا وَطَالَا أَهْلُ السُّبْحِ إِيَّاكَ ضَعِيفَ الْعَقْلِ وَالَّذِينَ
تَهْتَكُ أَهْلُ الْمَطَرِ يَطْلُبُ بِهِ بَدَلًا وَأَعْلَمُ يَا نَكَ فِيهِ غَيْرُ مَغْبُونٍ^(١)
أَلَيْسَ يُجِدِي^(٢) وَيَبْقَى لِلْفَتَى أَبَدًا وَالْمَالُ يَفْنَى وَإِنْ أَجَدَى إِلَى حِينٍ
وَقَالَ آخَرُ :

أَلَيْسَ يُخَيِّ قُلُوبَ الْمُتَبِينَ كَمَا تَحْيَا الْبِلَادُ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ
وَأَلَيْسَ يَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ
كَمَا يُجَلِّي^(٣) سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ
وَقَالَ آخَرُ :

أَلَيْسَ أَبْدَالُ بَأَثَوَابِ تُرْبَتِنَا بَلَّ الْجَمَالِ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا وَالْعَالِمُ
كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَنًا^(٤)

وَقَالَ حَكِيمٌ : تَعْلَمُ أَلَيْسَ تَكُنْ فِي نَفْسِكَ كَبِيرًا وَفِي قَوْمِكَ
أَمِيرًا . وَقِيلَ : كُلَّمَا حَسُنَتْ نِعْمَةُ الْجَاهِلِ أَزْدَادَ قُبْحًا
وَقَالَ عَلِيٌّ :

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتُ لِأَهْلِهِ فَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ

(١) محدوع وخاسر (٢) بنفع (٣) يكسبه ويحور (٤) صغيراً

وَأَنَّ أَمْرًا لَمْ يَخَيَّ بِأَيْمَنِهِ مَيِّتٌ فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى النُّشُورِ^(١) نُشُورٌ
وَقَفَ بَعْضُ الْمُتَعَلِّمِينَ بِبَابِ عَالِمٍ ثُمَّ نَادَى : تَصَدَّقُوا عَلَيْنَا
بِمَا لَا يَنْتَبِ ضَرْسًا وَلَا يُسْقَمُ نَفْسًا . فَأَخْرَجَ لَهُ طَعَامًا وَنَفَقَةً فَقَالَ :
فَاقْتِنِ^(٢) إِلَى كَلَامِكُمْ أَشَدُّ مِنْ فَاقْتِنِي إِلَى طَلَامِكُمْ . إِنِّي طَالِبٌ هُدًى
لَا سَائِلُ نَدَى^(٣) . فَأَذِنَ لَهُ الْعَالِمُ وَأَقَادَهُ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلَ عَنْهُ
فَخَرَجَ جَذِلًا فَرِحًا وَهُوَ يَقُولُ . عِلْمٌ أَوْضَحَ^(٤) لُبْسًا^(٥) خَيْرٌ مِنْ
مَالٍ أَغْنَى نَفْسًا .

سورة المصل الثالث

فِي الْاِحْضَاءِ عَلَى الْعِلْمِ

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : لَا يَذَالُ الرَّجُلُ عَالِمًا مَا طَلَبَ الْعِلْمَ .^(١)
فَإِذَا طَنَّ أَنَّهُ قَدْ عِلِمَ فَقَدْ جَهِلَ

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ زُبَيْرٍ : مَا بَنِي أَطْلَبُوا نَعِيمَ فَإِنْ تَكُونُوا صِبَاغًا
لَا يُحْتَاجُ إِلَيْكُمْ فَمَسَى أَنْ تَكُونُوا كِبَارًا لَا يُسْتَفْنَى عَنْكُمْ
وَقَالَ مَلِكُ الْأَنْبِيَاءِ لِبَنِيهِ . يَا بَنِي أَكْثَرُوا وَزِدُوا أُنْمَرِي
الْكُتُبِ وَأَزْدَادُوا كُلَّ يَوْمٍ حَرْفًا . فَإِنَّ أَلَاةَ دَا سَتَوْجِشُونَ
فِي غُرَبَةٍ : الْفَقِيهِ الْعَالِمُ وَالْبَصِيرُ الشَّجَاعُ وَالْحُلُوُّ اللِّسَانُ الْكَثِيرُ

(١) القِيَامَةُ مِنَ الْمَوْتِ (٢) حَاجَتِي (٣) كَرَمًا (٤) جَمَلُهُ

، ضَحَاة ٥ أَشْتَاهَا (٦) أَيِ مَدَّةِ طَلَبِهِ لِلْعِلْمِ

مخارج الرأي^(١) . وقال آخر :

نعم الأئیس إذا خلوت کتاب تلوهو به إن ملک^(٢) الأحاب
وقال حکیم^(٣) من یتعلم فی صغره لم یقدم فی کبره .
والله یم ی اصغر کائنات فی الحجر . وقال آخر : قلب الحدت
کالارضی الخالیة . ما أقی فیها من شیء إلا قبلته . وإنما کان
کذلک لأن الصغیر أفرغ قلباً وأقل شئلاً وأكثر تواضعاً
وقال الشاعر :

وإن أعلیم فی الدنيا جمال^(٤) وفي العقی^(٥) تال به المالی
وقال آخر :

ولکل طاب لذة متزّه^(٦) وألذ نزهة عالم فی کثبه
قیس یزرجهم^(٧) أي إلا کتساب أفضل قال : أعلیم والأدب^(٨)
فإنهما کزان لا یفدان^(٩) وسراجان لا یطفآن وحلتان لا تبلیان .
من نالهما أصاب الرشاد وعرف طریق المعاد^(١٠) وعاش رفیعاً
بین العباد

وقال ابن المعتز : مات خزنة الأموال وهم أحياء وعاش
خزان أعلیم^(١١) وهم أموات

(١) ای الذي یكثر من اخراج رأیه من صدره ویبذله لغيره (٢) ملک (٣) ضجر

منك (٤) النهاية (٥) یفرغان (٦) الآخرة

﴿ الفصل الرابع ﴾

في فنون العلم.

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : أَلِilmُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ . فَخُذُوا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهُ . وَقِيلَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ أَدِيبًا فَلْيَتَنَنَ فِي الْعُلُومِ . وَقَالَ آخَرُ : إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَى مَعْرِفَةِ جَمِيعِ الْعُلُومِ سَبِيلٌ وَجَبَ صَرْفُ الْإِهْتِمَامِ إِلَى مَعْرِفَةِ أَهْمَتِهَا وَالْعِنَايَةِ بِأَوَّلَاهَا^(١) وَأَفْضَلِهَا . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

مَا حَوَى الْعِلْمُ جَمِيعًا أَحَدٌ لَا وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَةٍ
إِنَّمَا الْعِلْمُ بَعِيدٌ غَوْرُهُ^(٢) فَخُذُوا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهُ
وَقَالَ أَحَدُ الْفُصَحَاءِ : اَلْتَمَيَّقُ فِي الْعِلْمِ كَالسَّابِحِ فِي الْبَحْرِ
لَيْسَ يَرَى أَرْضًا وَلَا يَعْرِفُ طُولًا وَلَا عَرْضًا

﴿ الفصل الخامس ﴾

في ضبط العلم وحفظه

قَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى يَسْمَعَ بِمَنْ هُوَ
أَسَنُ^(٣) مِنْهُ وَيَمْنُ هُوَ مِثْلَهُ . وَيَمْنُ هُوَ دُونَهُ
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ خُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ

(١) أولى اسم تفضيل بمعنى احق واجدر (٢) عمقه (٣) اكبر سنًا



الْعُلَمَاءُ . فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا
يَكْتُبُونَ وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ :

أَخِي لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنَبِّيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَّانٍ
ذَكَاهُ وَحَرَصٍ وَاجْتِهَادٍ وَبُلْغَةٍ^(١) وَصُحْبَةٍ أَسَاتِيزٍ وَطُولِ زَمَانٍ
وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : عِلْمٌ عِلْمُكَ مَنْ يَجْهَلُ . وَتَعْلَمُ مَنْ يَعْلَمُ .

فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ حَفِظْتَ مَا عَلِمْتَ وَعَلِمْتَ مَا جَهِلْتَ

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَوْ كَانَ نُورُ الْعِلْمِ يُدْرِكُ بِالْمَنَى مَا كَانَ يَبْقَى فِي الْبَرِيَّةِ جَاهِلٌ
إِجْهَدْ وَلَا تَكْسَلْ وَلَا تَكُ غَافِلًا فَدَامَهُ الْعُقْبَى لِمَنْ يَتَكَاسَلُ
وَالْعَرَبُ تَقُولُ : حَرْفٌ فِي قَلْبِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ فِي كُتُبِكَ

وَأَنْشَدَ الشَّافِعِيُّ :

عَلِمِي مَعِيَ حَيْثَمَا يَتَمَتُّ^(٢) يَتَّبِعُنِي قَلْبِي وَعَاةُ لَهُ لَا بَطْنٌ صُنْدُوقِي
إِنْ كُنْتُ فِي أَلْبَتٍ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ
أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

(١) ما يتبلغ به من العيش أي يكتفي به (٢) جمع المنية وهي البغية

والمراد (٣) قصدت

﴿ الفصل السادس ﴾

في آفات العلم

مِنْ آفَاتِ الْعِلْمِ أَنْ يَعْتَنِيَ الْمُتَعَلِّمُ بِالْحِفْظِ مِنْ غَيْرِ تَصَوُّرٍ
وَلَا فَهْمٍ حَتَّى يَصِيرَ حَافِظًا لِأَلْفَاظِ الْمَلَانِي . وَهُوَ لَا يَتَصَوَّرُهَا وَلَا
يَفْهَمُ مَا تَضُمُّهَا . يَرْوِي بغيرِ رَوِيَّةٍ ^(١) وَيُخَيِّرُ عَنْ غَيْرِ خُبْرَةٍ . فَهُوَ
كَالْكَاتِبِ الَّذِي لَا يَدْفَعُ سُهْمَةً ^(٢) وَلَا يُؤَيِّدُ حُجَّةً ^(٣)
قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الرُّوَاةَ ^(٤) يَلَا فَهْمَ إِذَا حَفِظُوا مِثْلُ الْجَمَالِ عَلَيْهَا يُحْمَلُ الْوَدْعُ
لَا الْوَدْعُ ^(٥) يَنْفَعُهُ حَمْلُ الْجَمَالِ لَهُ

وَلَا الْجَمَالُ يَحْمِلُ الْوَدْعَ تَنْفَعُ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْمَاءِ : لَا تَعْتَمِدْ عَلَى حِفْظِكَ وَتَصَوُّرِكَ وَتُغْفَلُ
تَقْيِيدَ الْعِلْمِ فِي كُنْهِكَ ثِقَةً بِمَا اسْتَقَرَّ ^(٦) فِي ذَهْنِكَ . فَهَذَا خَطَأٌ
مِنْكَ لِأَنَّ الشَّكْلَ ^(٧) مُنْتَرِضٌ وَالنِّسْيَانَ طَارِي ^(٨)

وَقَالَ آخَرُ : قَلِيلٌ مِنَ الْعِلْمِ يَسْتَعْمِلُهُ الْعَقْلُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ
يَحْفَظُهُ الْقَلْبُ

(١) تفكير (٢) الشبهة الالتباس والخفاء (٣) يريد يعبر والحجة

الدهان (٤) جمع الراوي وهو الذي يروي الاحبار وينقلها (٥) الودع

خرر ايض معنى الودع (٦) ثبت (٧) الالتباس (٨) ما جرى

عَلَيْكَ بِالْحَفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي كُتُبِ

فَإِنَّ لِلْكَتَبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا
 اللَّهُ يُفَرِّقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا وَالْمَاءُ يَخْرِقُهَا وَالْأَصْرُ يَسْرِقُهَا
 وَقَالَ غَيْرُهُ : يَنْبَغِي إِمْنٌ بِلِيِّ الْإِنْسِيَانِ أَنْ يَسْتَدْرِكَ^(١)
 تَقْصِيرَهُ بِكَثْرَةِ الدَّرْسِ وَبِوَقْظِ عَقْلَتِهِ بِإِدَامَةِ النَّظَرِ^(٢) . فَقَدْ قِيلَ :
 لَا يُدْرِكُ^(٣) أَعْلَمُ مَنْ لَا يُطِيلُ دَرْسَهُ وَيَكْدُ^(٤) نَفْسَهُ
 وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : اخْتَرْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ لِفَنِّ الَّذِي يَسْتَطِيعُهُ
 فَبَدَّرَ شَهْوَتَهُ^(٥) يَكُونُ نَفَادُهُ^(٦) فِيهِ

✓ ﴿ الفصل السابع ﴾

في الأدب

فَالَ عِنْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لِيْنِيهِ : عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ الْأَدَبِ^(١)
فَإِنَّكُمْ إِنْ احْتَحْتُمْ إِلَيْهِ كَانَ لَكُمْ مَا لَا . وَإِنْ اسْتَفْنَيْتُمْ عَنْهُ كَانَ
لَكُمْ جَمَالًا
وَقَالَ بُزْجَمَهْرُ : مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ كَثُرَ شَرَفُهُ وَإِنْ كَانَ وَضِعًا .

(۱) بتلافی (۲) التفكير (۳) ادراک و وصل الیہ (۴) یتبع

(۵) رغبته وميله (۶) نفذ في العلم نفاذاً مہر فیہ وورع (۷) یزید

مالادب العلم او المستظرف منه

وَبَعْدَ صَيْتِهِ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيْبًا . وَكَثُرَتْ
 حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَصِيْرًا
 وَقَالَ آخَرُ : إِنْ أَلْجَأَ بِأَلْمَالِ إِنَّمَا يَصْحَبُكَ مَا صَحَبَكَ أَلْمَالُ .
 وَأَمَّا أَلْجَأُ بِالْأَدَبِ فَإِنَّهُ غَيْرُ زَائِلٍ عَنْكَ
 وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَكُلُّ شَيْءٌ زِينَةً فِي الْوَرَى وَزِينَةُ الْمَرْءِ تَمَامُ الْأَدَبِ
 قَدْ يَشْرَفُ الْمَرْءُ بِأَدَابِهِ فِينَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ^(٢) النَّسَبِ
 وَقَالَ قَسَّامُ بْنُ سَعِيدٍ :

مَنْ فَاتَهُ حَسَبٌ فَلْيَطْلُبِ الْأَدَبَا فَبِهِ مُنِيَّتُهُ إِنْ حَلَّ أَوْ ذَهَبَا
 فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ آدَابًا تَعِزُّ بِهَا حَتَّى تَسْوَدَ بِهَا مَنْ يَلِيكَ الْدَّهَا
 إِنْ الْأَدِيبَ أَيُّحِي ذِكْرُ وَالِدِهِ كَأَنْفَيْتِ يَخِي نَدَاهُ حَيْثُمَا أُنْسَكَا
 وَقَالَ آخَرُ :

مَا وَهَبَ اللَّهُ لِأَمْرِي هَبَةً أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ
 هُمَا جَمَلٌ أَلْفَتِي فَإِنْ فُقِدَا فَإِنْ فَقَدَ الْحَيَاةَ أَجْمَلُ ..
 وَقَالَ آخَرُ :

كُنْ أَنْزَلْ مِنْ شَيْءٍ وَأَكْنَسِبْ أَدَبَا يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
 إِنْ أَلْفَتِي مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا لَيْسَ أَلْفَتِي مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

وَقَالَ آخَرُ :

كَمْ مِنْ خَسِيسٍ وَضِعَ الْقَدَرُ لَيْسَ لَهُ
 فِي الْعِزِّيَّتِ وَلَا يُنْمَى^(١) إِلَى نَسَبٍ
 فَذَ صَارَ بِالْأَدَبِ الْمُخْمُودِ ذَا شَرَفٍ
 عَالٍ وَذَا حَسَبٍ مَخْضٍ وَذَا نَسَبٍ^(٢)
 يُعْلِي التَّأْدَبُ أَقْوَامًا وَيَرْفَعُهُمْ

حَتَّى يُسَاوُوا ذَوِي الْعِلْيَاءِ فِي الرُّتَبِ
 حِكْمِي أَنْ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْمُأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ لَهُ
 الْمُأْمُونُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ . ابْنُ الْأَدَبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 قَالَ : نَعَمْ النَّسَبُ انْتَسَبَتْ إِلَيْهِ

✓ ﴿ العَصْلُ الثَّامِنُ ﴾

فِي تَأْدِيبِ الصَّغِيرِ

قَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ أَدَبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سُرَّ بِهِ كَبِيرًا .
 وَقَالَ آخَرُ : أَطْبَعُ^(٣) الْطِيلِينَ مَا كَانَ رَطْبًا وَأَعْدَلُ الْعُودِ مَا كَانَ
 لَدَنًا . وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : مَنْ أَدَبَ وَلَدَهُ غَمَّ حَاسِدُهُ

(١) يَنْسَبُ (٢) الْمُحَصَّنُ الْخَالِصُ . وَالنَّسَبُ الْمَالُ (٣) أَطْبَعُ اسْمُ تَفْضِيلٍ مِنْ طَمَعٍ . وَأَعْدَلُ اسْمُ تَفْضِيلٍ مِنْ عَدَلٍ مَعْنَى قَوْمٍ . وَاللَّدَنُ اللَّذَنُ

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَسْأَلْ عَنْ أَدَبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ شَكَا أَلَمْ أَلْتَبِ
وَدَعِ الْكَبِيرَ وَشَأْنَهُ كَبَرَ الْكَبِيرِ عَنْ الْأَدَبِ
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

حَرَضَ بَيْنَكَ عَلَى الْأَدَابِ فِي الصَّغِيرِ
كَيْمَا تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكَبِيرِ
وَإِنَّمَا مَثَلُ الْأَدَابِ تَجَمُّعُهَا

فِي عُقُودَانِ^(١) الصَّبَا كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ
هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي تَنْمُو ذَخَائِرُهَا^(٢)
وَلَا يُخَافُ عَلَيْهَا حَادِثُ الْفَيْسِ^(٣)

إِنَّ الْأَدِيبَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ
يَهْوِي عَلَى فُرْشِ الدِّيَبَاجِ وَالسَّرَرِ^(٤)

وَقَالَ آخَرُ :

خَيْرُ مَا وَرَثَ الرِّجَالُ بَيْنَهُمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَطِيبُ نَفْسٍ
ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمٍ شِدْقٍ وَرَخَاءٍ

(١) أوَّل (٢) جمع الذخيرة وهو ما يُخْبَأُ لوقت الحاجة أو ما يُعَدُّ لِلدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ (٣) غَيْرُ الدَّهْرِ حَوَادِثُهُ الْمَغِيرَةُ (٤) الْفُرْشُ جَمْعُ الْفُرَاشِ

وَالسَّرَرُ جَمْعُ السَّرِيرِ وَالدِّيَبَاجُ الثَّوبُ سَدِيقُهُ وَلِحْمَتُهُ مِنَ الْحَرِيرِ

تِلْكَ تَقْنَىٰ وَالْأَدَبُ الصَّاحِبُ لَا يَفْنِيَانِ حَتَّى الْإِنَاءُ^(١)
 إِنْ تَأْدَبْتَ يَا بُنَيَّ صَغِيرًا صِرْتَ يَوْمًا تُعَدُّ فِي النَّبَلَاءِ
 لَيْسَ عَطْفُ الْقَضِيبِ إِنْ كَانَ غَضًّا وَإِذَا كَانَ يَابِسًا بِالْيُسُودِ^(٢)

﴿ الفصل التاسع ﴾

فِي آدَابِ الْمَجَالَسَةِ

قَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : إِذَا زَارَكَ رَجُلٌ فَرِحَ بِهِ وَإِذَا حَدَّثَكَ
 فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ بَيْتًا فَلْيَجْلِسْ حَيْثُ
 أَجْلَسَهُ أَهْلُهُ

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ : لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْفَعِ مَوْضِعٍ فِي الْمَجْلِسِ .
 نَالِ الْمَوْضِعَ الَّذِي تُحِطُ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُحِطُ مِنْهُ
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ رَجُلٌ فَلَا تَقُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنَهُ
 دَخَلَ الْأَخْنَفُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ إِلَى وَسَادَةٍ^(٣) فَلَمْ
 يَجْلِسْ عَلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ : مَا مَنَعَكَ يَا أَخْنَفُ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى الْوَسَادَةِ .
 فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ : إِذَا جَلَسْتَ إِلَى أَحَدِ الْكُتُبَاءِ فَأَجْعَلْ
 بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَجْلِسَ رَجُلٍ أَوْ رَجُلَيْنِ

(١) اي لقاء الموت . (٢) عطف القضيب لواه . والنض الناضر والطري .

(٣) مشكلاً ومخددة .

وَدَخَلَ سَالِمُ بْنُ مَخْرُومٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَخَلَّى لَهُ عَنِ
الْصُّدْرِ . ^(١) فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تَرَى
لَكَ عَلَيْهِ فَضْلًا فَلَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ شَرَفَ الْمَنْزِلَةِ

وَطَرَحَ أَبُو قَلَابَةَ لِرَجُلٍ جَلَسَ إِلَيْهِ وَسَادَةٌ فَرَدَّهَا . فَقَالَ : أَمَّا
سَمِعْتَ الْحَدِيثَ : لَا تَرُدَّ عَلَى أَخِيكَ كِرَامَتَهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : بَعَثَنِي أَبِي إِلَى الْمُعْتَمِدِ فِي شَيْءٍ . فَقَالَ
لِي : أَجْلِسْ فَأَسْتَمِظُنْتُ ذَلِكَ . فَأَعَادَ فَأَعْتَذَرْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ .
فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَرَكَ أَدَبِكَ فِي الْقَوْلِ مِنِّي خَيْرٌ مِنْ أَدَبِكَ
فِي خِلَافِي ^(٢)

﴿ الفصل العاشر ﴾

فِي أَدَبِ الْمُوَاكَلَةِ

قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : إِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ فَلْيَجْلِسْ كُلُّ حَيْثُ
أَجْلَسَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ وَلْيَأْكُلْ وَيَشْرَبْ يَمِينَهُ . وَلَا يُقَلِّبْ نَظْرَهُ
فِي أَلْوَانِ الْأَطْعِمَةِ . وَلَا يُتَبَّعِ اللَّقْمَةُ بِأُخْرَى قَبْلَ أَنْ يُسَيِّغَهَا ^(٣)
وَلَا يَتَعَرَّقَ ^(٤) الْعَظْمَ . وَلَا يَشْرَبُ وَالطَّعَامُ فِي فَمِهِ . وَلْيَحْذَرُ أَنْ

(١) أي تركه له . (٢) مخالفتي . (٣) من اساغ الطعام اذا سهل

مدخله في الخلق . (٤) تعرق العظم كل ما عليه من اللحم

يَتَأَفَّفُ^(١) مِنَ الطَّبْخِ أَوْ يُسَاقِطُ^(٢) الْجُلَسَاءَ حَدِيثًا يَسْتَكْفُ^(٣) مِنْهُ السَّمْعُ . بَلْ يَتَّبِعِي إِذَا حُدِّثَ أَنْ يُحْسِنَ الْإِسْتِمَاعَ^(٤) . وَإِذَا حُدِّثَ أَنْ يُحْسِنَ الْحَدِيثَ

وَقَالَ أَنَزَلِي : إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ فَلَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ أَنْ يَبْتَدِي فِي الْأَكْلِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيمَ لِكِبَرِ سِنِّ أَوْ زِيَادَةِ فَضْلِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُتَبَوِّعَ وَالْمُقْتَدَى بِهِ . فَجِئْتُ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يُطِيلَ عَلَيْهِمُ الْإِنْتِظَارَ إِذَا اجْتَمَعُوا لِلْأَكْلِ . وَعَلَى الْمُضِيفِ^(٥) أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَلَا يُرَاقِبَ أَكْلَهُمْ فَيَسْتَحْيُونَ . بَلْ يَغْنُ^(٦) بَصَرَهُ عَنْهُمْ وَيَسْتَعِزُّ بِنَفْسِهِ وَلَا يُنْسِكُ^(٧) عَنْ الْأَكْلِ قَبْلَ إِخْوَانِهِ إِذَا كَانُوا يَحْتَشِمُونَ^(٨) مِنْ الْأَكْلِ بَعْدَهُ . بَلْ يَمْدُ أَلْيَدَ وَيَقْضِيهَا^(٩) وَيَتَنَاوَلُ قَلِيلًا قَلِيلًا إِلَى أَنْ يَسْتَوْفُوا^(١٠) . فَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْأَكْلِ تَوَقَّفَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَقَلَّلَ الْأَكْلَ حَتَّى إِذَا تَوَسَّعُوا فِي الطَّعَامِ أَكَلَ مَعَهُمْ آخِرًا . فَإِنْ أَمْتَنَعَ لِسَبَبٍ فَلْيَعْتَذِرْ إِلَيْهِمْ دَفْعًا لِلْحِجَابَةِ^(١١) عَنْهُمْ



(١) يتكره . (٢) ساقط فلان فلانا الحديث اسقط كل على الآخر

مان ينحدث الواحد وينصت الآخر فاذا سكت تحدث الساكت

(٣) ينفر (٤) الاصفا . والانتباه (٥) الذي يضيف غيره (٦) يمحض

(٧) يشنع (٨) يستحيون (٩) صدم ذها (١٠) اي ينعموا الاكل (١١) الحياء

الباب الثاني

في الفضائل والتفاني



﴿ الفصل الاول ﴾

في الكبرياء والتواضع

قَالَتِ الْحِكْمَاءُ : لَا يَتَكَبَّرُ إِلَّا كُلُّ وَضِيعٍ . وَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا كُلُّ رَفِيعٍ . وَقَالُوا : مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ قَدْرِهِ اسْتَجَلَبَ مَوْتَ^(١) النَّاسِ . وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ رَفَعَهُ النَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ . وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ وَضَعَهُ النَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ حَيَّانَ : الشَّرِيفُ إِذَا تَقَوَّى تَوَاضَعَ . وَالْوَضِيعُ إِذَا تَقَوَّى تَكَبَّرَ .

وَقَالَ مُصَنَّبُ بْنُ الزُّبَيْرِ : التَّوَاضَعُ أَحَدُ مَصَائِدِ^(٢) الشَّرَفِ . وَكُلُّ نِعْمَةٍ مَخْسُودٌ عَلَيْهَا إِلَّا التَّوَاضَعُ . وَفِي مَثْنَوِي الْحَكَمِ : مَنْ دَامَ تَوَاضَعُهُ كَثُرَ صَدِيقُهُ . وَمَنْ لَمْ يَتَضَعْ عِنْدَ نَفْسِهِ لَمْ يَرْتَفِعْ عِنْدَ غَيْرِهِ .

وَقَالَ الْمَأْمُونُ: مَا تَكْبُرُ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصٍ وَجَدَهُ فِي نَفْسِهِ . وَلَا
تَطَاوَلَ^(١) إِلَّا لَوْهْنٍ^(٢) أَحْسَهُ^(٣) مِنْ نَفْسِهِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

رَأَيْتُ الْفَى يَزْدَادُ نَقْصًا وَذِلَّةً إِذَا كَانَ مَنُوبًا إِلَى الْعُجْبِ وَالْكِبَرِ
وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْعُجْبَ مِنْ كِبَرِهِمَّةٍ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْعُجْبَ مِنْ صِغَرِ الْقَدْرِ
سُئِلَ الْحَسَنُ عَنِ التَّوَاضُعِ فَقَالَ : هُوَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ
فَلَا تَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ الْفَضْلَ عَلَيْكَ

﴿ الفصل الثاني ﴾

في الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ

قَالَ الْجَاحِظُ : لَمْ يَكْذِبْ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا لِيَصْغِرَ قَدْرُ نَفْسِهِ عِنْدَهُ
وَقَالَ آخَرُ : الْكَذِبُ عَارٌ لَا زِمٌ وَذُلٌّ دَائِمٌ
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِأَبْنِهِ وَسَمِعَهُ يَكْذِبُ : يَا بُنَيَّ عَجِبْتُ مِنْ
الْكَذَابِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ بِكَذِبِهِ عَلَى عَيْبِهِ وَيَتَعَرَّضُ لِلْعِقَابِ مِنْ رَبِّهِ .
فَالَا تَأْمُ لَهُ عَادَةٌ وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ مُتَضَادَّةٌ . إِنْ قَالَ حَقًّا لَمْ يُصَدَّقْ وَإِنْ
أَرَادَ خَيْرًا لَمْ يُؤَفَّقْ . فَهُوَ الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ^(٤) بِفَعَالِهِ وَالْأَدَالُ عَلَى فَضِيحَتِهِ
بِمَقَالِهِ . فَمَا صَحَّ مِنْ صِدْقِهِ نُسِبَ إِلَى غَيْرِهِ وَمَا صَحَّ مِنْ كَذِبِهِ غَيْرُهُ

(١) تكبر (٢) لضعف (٣) شعر به (٤) المذهب إليها

نُسِبَ إِلَيْهِ . فَهُوَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ
 حَسْبُ الْكَذُوبِ مِنَ الْمَأْمَا نَةِ بَعْضُ مَا يُحْكِي عَلَيْهِ
 فَمَتَى سَمِعْتَ بِكَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ
 وَقَالَ بُرْزُجْمَهْرُ : الْكَذَّابُ وَالْمَيِّتُ سَوَاءٌ . لِأَنَّ فَضِيلَةَ الْحَيِّ
 النَّطْقُ . فَإِذَا لَمْ يُوثَّقْ بِكَلَامِهِ فَقَدْ بَطَلَتْ حَيَاتُهُ
 وَقَالَ الشَّاعِرُ

إِذَا عُرِفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ
 لَدَى النَّاسِ كَذَّابًا وَإِنْ كَانَ صَادِقًا
 فَإِنْ قَالَ لَا تُصْنِعْ لَهُ جُلَسَاءَهُ وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ حَاضِرًا

﴿ الفصل الثالث ﴾

في النِّبْيَةِ وَالنَّمِيمَةِ

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : إِنَّ أَعْيَبَ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَاحِ وَأَكْثَرِهَا
 أَنْتِشَارًا حَتَّى لَا يَسْلَمَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ . وَهِيَ ذِكْرُكَ
 الْإِنْسَانَ بِمَا يَكْرَهُ وَلَوْ بَأً فِيهِ . سَوَاءٌ كَانَ فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ
 نَفْسِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ خُلُقِهِ ^(١) أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ
 وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْأَنْبِيُّ إِذَا غَابَ عَابَ وَإِذَا حَضَرَ اغْتَابَ ^(٢)

(١) طَبَعَهُ (٢) اغْتَابَهُ عَابَهُ وَذَكَرَهُ بِمَا يَكْرَهُ مِنَ الْعُيُوبِ

وَقَالَ آخَرُ: مَنْ سَعَى بِالنَّمِيمَةِ حَذَرَهُ الْقَرِيبُ وَمَقَّتَهُ الْقَرِيبُ
وَقَالَ بَعْضُ الْفَضَلَاءِ : يَتَّبِعِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ كُلِّ
مَا رَأَاهُ مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ إِلَّا مَا فِي حِكَايَتِهِ فَاِنَّهُ أَوْ دَفَعُ مَضْرَّةً .
وَيَتَّبِعِي لِمَنْ حُمِلَتْ إِلَيْهِ النَّمِيمَةُ أَنْ لَا يُصَدِّقَ مِنْ نَمٍّ إِلَيْهِ . وَأَنْ
يَتَهَاوَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَيَنْصَحَهُ وَيُقَبِّحَ فِعْلَهُ . وَأَنْ لَا يَظُنَّ بِالنُّشُولِ عَنْهُ
الْأَسْوَأُ . وَكَمَا يُحْرَمُ عَلَى الْمُغْتَابِ ذِكْرُ الْغَيْبَةِ كَذَلِكَ يُحْرَمُ عَلَى
السَّمِيعِ سَمَاعُهَا . فَيَجِبُ عَلَى مَنْ يَسْمَعُ إِنْسَانًا يَتَدَبَّئُ بِغَيْبَةٍ أَنْ
يَتَهَاوَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا . فَإِنْ خَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ مُفَارَقَةُ ذَلِكَ
الْمَجْلِسِ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ مُفَارَقَتِهِ
وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو :

تَوَخَّ مِنْ الطَّرْقِ أَوْسَاطَهَا وَعَدَّ عَنِ الْجَانِبِ الْمَشْتَبِهِ^(١)
وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ شَرِيكٌ لِقَائِلِهِ فَأَنْتَبِهْ
وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ :

لِسَانَكَ لَا تَذْكُرْ بِهِ عَوْرَةَ^(٢) أَمْرِي
فَكُلُّكَ عَوْرَاتٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ

(١) نوحاه قصده والواسط جمع الوسط وعدى عنه تجاوزه وتركه والمشتبه

ما فيه شبهة (٢) العورة العيب الذي يستحي منه

وَعَيْنُكَ إِنِ أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَعَايَا بِقَوْمٍ فَقُلْ يَا عَيْنُ النَّاسِ أَعَيْنُ
وَعَايِرُ بِإِنْصَافٍ وَسَامِحٌ مِّنْ أَعْتَدَى

وَفَارِقُ وَلَكِنْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ^(١)

وَقِيلَ : لَا تُبْدِ مِنَ الْغُيُوبِ مَا سَتَرَهُ عَلَامُ الْغُيُوبِ
وَقَالَ الْأَخْنَفُ : فِي خَصَلَتَانِ : لَا أَغْنَابُ جَلِيسِي إِذَا غَابَ عَنِّي
وَلَا أَدْخُلُ أَمْرَ قَوْمٍ لَا يُدْخِلُونِي فِيهِ

قِيلَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ : مَا تَرَكَ تَعِيبُ أَحَدًا . فَقَالَ : لَسْتُ
عَنْ نَفْسِي رَاضِيًا فَأَتَقَرَّغُ لِعُيُوبِ النَّاسِ وَمَذَائِبِهِمْ
وَسَمِعَ عَلِيُّ بْنُ جَلَّالٍ يَتَنَابُ آخِرَ عِنْدَ أَبِيهِ الْحَسَنِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ
رَبِّهِ سَمِعَكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَخْبَثِ مَا فِيهِ وَعَانَهُ فَأَقْرَعَهُ فِيهِ وَعَانَكَ

﴿ الفصل الرابع ﴾

في الحسد

قَالَ أَبُو اللَّيْثِ : يَصِلُ إِلَى الْحَاسِدِ خُمْسُ عُقُوبَاتٍ قَبْلَ أَنْ
يَصِلَ حَسَدُهُ إِلَى الْمَحْسُودِ : غَمٌّ لَا يَنْقَطِعُ وَمُصِيبَةٌ لَا يُوجِرُ عَلَيْهَا
وَمَذْمُومَةٌ لَا يُحْمَدُ عَلَيْهَا وَسُخْطُ الرَّبِّ وَإِغْلَاقُ بَابِ التَّوْفِيقِ
وَقَالَ آخَرُ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهْنَأُ لِصَاحِبِهَا غَيْشٌ . الْحَمْدُ وَالْحَسَدُ
وَسُوءُ الْخُلُقِ . وَهَاءُ فِي الْأَمْثَلِ : الْحَسُودُ لَا يَسُودُ

(١) ي الطريقة التي هي احسن

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ

إِصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُوِّ دِ فَإِنْ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ

النَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يُسْخَطْهُ

أَحَدٌ وَمَنْ قَنَعَ بِعَطَرِهِ لَمْ يَدْخُلْهُ حَسَدٌ

وَقَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقِ

أَعْطَيْتُ كُلَّ النَّاسِ عَنْ نَفْسِي الرِّضَى إِلَّا الْحَسُودَ فَإِنَّهُ أَعْيَانِي (١)

لَا أَنْ لِي (٢) ذَنْبًا إِلَيْهِ عَمِلْتُهُ إِلَّا تَظَاهَرَ نِعْمَةُ الرَّحْمَنِ

وَأَبَى فَمَا يُرْضِيهِ إِلَّا ذِلَّتِي وَذَهَابُ أَمْوَالِي وَقَطْعُ إِسَانِي

وَقَالَ آخَرُ

وَدَارَيْتُ كُلَّ النَّاسِ لَكِنْ حَاسِدِي مُدَارَاتُهُ عَزَّتْ وَشَطُّ مَنَالِهَا (٣)

وَكَيْفَ يُدَارِي الْمُرَّةَ حَاسِدَ نِعْمَةٍ إِذَا كَانَ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا ذَوَالِهَا

وَقَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ

أَيَا حَاسِدًا لِي عَلَى نِعْمَتِي أَتَذَرِي عَلَى مَنْ أَسَاتَ الْأَدَبَ

أَسَاتَ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ

فَأَخْرَاكَ رَبِّي بِأَنْ زَادَنِي وَسَدَّ عَلَيْكَ وَجُوهَ الْطَلَبِ

(١) اتعبي واعجزني (٢) اي لا لأن لي ذنباً (٣) عزت صعبت .

وشط بعد . ونال الشيء بلغه ووصل اليه . والمثال ، صدره الميمى

﴿ الفصل الخامس ﴾

في شكر الله على نِعَمِهِ

جاء في حِكْمَةِ إدریس : لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ بِمِثْلِ الْإِنْعَامِ عَلَى خَلْقِهِ لِيَكُونَ صَانِعاً^(١) إِلَى الْخَلْقِ مِثْلَ مَا صَنَعَ الْخَالِقُ إِلَيْهِ . فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَحْرُسَ دَوَامَ النِّعَمِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ فَأَدِمِ مُوَاسَاةَ^(٢) الْفُقَرَاءِ

وَقَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ نِعْمَةً عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَ الْأَيَّامُ وَأَتَّصَلَ الْعُمْرُ
إِذَا مَسَّ بِالْسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ
فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالسِّرُّ وَالْجَهْرُ
وَقَالَ ابْنُ عَاشَةَ : مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَكَفَرَ بِهَا إِلَّا
كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرِيْلَهَا عَنْهُ . وَقَالَ ابْنُ السَّمَّالِكِ : النِّعْمَةُ مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ مَجْهُولَةٌ فَإِذَا فُتِدَتْ عُرِفَتْ
وَأَنْشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَمَّارَةَ

أَعَارَكَ مَا لَهُ إِنْشَوَمَ فِيهِ بِوَاجِبِهِ وَتَقْضِي بَعْضَ حَقِّهِ
فَلَمْ تَقْصِدْ لِبَطَاعَتِهِ وَلَكِنْ قَوَيْتَ عَلَى مَعَاصِيهِ بِرِزْقِهِ

(١) محسن (٢) مصدر آسأه اذا جمعه اسوة لنفسه في ماله اي قاس به عليه

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أَنَّهَا
مِنْ اللَّهِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ شُكْرَهَا قَدْ أَنْ يَحْمَدَهُ عَلَيْهَا
وَقَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ

يُهَيِّ لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلًا
فَإِنْ زِدْتُ تَقْصِيرًا تَرِدْنِي تَفَضُّلاً كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْقَضَا

❦ الفصل السادس ❦

في الغضب

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ
إِذَا غَضِبَ . وَقَالَ آخَرُ : مَنْ أَطَاعَ الْغَضَبَ أَضَاعَ الْأَرْبَ (١)
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

وَلَمْ أَرَ فِي الْأَعْدَاءِ حِينَ اخْتَبَرْتُهُمْ

عَدُوًّا لِعَقْلِ الْمَرْءِ أَعْدَى (٢) مِنْ الْغَضَبِ
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَيْسَ الشَّدِيدُ بِأَصْرَعَةٍ (٣) إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي
يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ

قِيلَ لِابْنِ مُبَارَكٍ : أَجْمَعَ لَنَا حُسْنَ الْخُلُقِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ .
قَالَ : تَرَكَ الْغَضَبِ

(١) الغرض (٢) أظلم (٣) الذي يصرع الناس أي يطرحهم على الأرض

وَقَالَ بَعْضُ الْبَلَاءِ : مَنْ رَدَّ غَضَبَهُ هَدًى مَنْ أَغْضَبَهُ
 قِيلَ لِأَيِّ عِبَادٍ : مَنْ أَبَدُ مِنَ الرُّشَادِ السَّكَرَانُ أَمْ النَّضْبَانُ ؟
 فَقَالَ : النَّضْبَانُ لَا يَمْدِرُهُ أَحَدٌ فِي مَا نَمَّ ^(١) يَجْتَرِحُهُ ^(٢) وَمَا أَكْثَرَ
 مَنْ يَمْدِرُ السَّكَرَانَ

﴿ الفصل السابع ﴾

فِي الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ

قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : لَا عَتَبَ مَعَ إِقْرَارٍ وَلَا ذَنْبَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ
 إِذَا مَا أَمْرُوهُ مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَكَ الذَّنْبُ
 وَقَالَ الرَّاجِزُ
 يَسْتَوْجِبُ الْعَفْوَ الْفَتَى إِذَا اعْتَرَفَ وَتَابَ عَمَّا قَدْ جَاءَهُ وَأَقْتَرَفَ ^(٣)
 وَقَالَ مَعَاوِيَةُ : إِنِّي لَا نَفَّ ^(٤) أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ جَهْلٌ
 لَا يَسَعُهُ جُلْمِي وَذَنْبٌ لَا يَسْمُهُ عَفْوِي وَحَاجَةٌ لَا يَسَعُهَا جُودِي
 وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّوَلِيُّ

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غَيْظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى حَقِّي بِرَيْقِي ^(٥)
 غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِلاَ صَدِيقٍ

(١) ذنب (٢) يرتكبه (٣) جنى الذنب واقتصره فعله (٤) أكره

(٥) يريد بالجهل ما يفعله الجهال (٦) أشرقه أعصاه وحنق عليه حنقا اغتاظ

وَقَالَ مَخْمُودُ الْوَزَّاقُ

سَأَلْتُرْمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ

وإن عظمت مِنْهُ عَلَيَّ الْجَرَائِمُ ^(١)

وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ : الْكَرِيمُ إِذَا قَدَرَ غَفَرَ . وَإِذَا عَثَرَ بِمَسَاوِي ^(٢)

سَتَرَهُ . وَالَّذِينَ إِذَا ظَفَرَ عَثَرُ ^(٣) وَإِذَا أَمِنَ عَدَرَ . وَقِيلَ لَبَسَ مِنْ

عَادَةِ الْكَرَامِ سُرْعَةُ الْغَضَبِ وَإِلَّا نَتَقَامَ .

وَالْعَرَبُ تَقُولُ : لَا سُودُودٌ ^(٤) مَعَ الْإِنْتِقَامِ . وَقِيلَ : يَجِبُ

عَلَى الْعَاقِلِ أَلَّا يَجْعَلَ الْعُقُوبَةَ شَيْئَةً

حَكَى عِنْدُ الرَّحْمَنِ الْبَزِيدِيُّ قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْأُمَامُونَ

وَهُوَ عَلَى شَرَابٍ فِدْعَانِي وَأَكْرَهَنِي حَتَّى شَرِبْتُ . فَكَلَّمَنِي بِكَلِمَةٍ

فِيهَا بَيِّنَاتٌ عَنْهَا جَرَانًا قَبِيحًا وَأَنَا لَا أَعْلَمُ لِقَلْبَةِ السُّكْرِ

عَمَى . فَأَعْلَمْتُ بِدَلَالَةِ بَعْدِ أَنْصِرَافِ الْمَجْلِسِ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

أَنَا أَلْمَذْنِبُ الْخَطَا ^(٥) وَالْعَفْوُ وَاسِعٌ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ لَمَا عُرِفَ الْعَفْوُ

ثُمَّ لَمْ ^(٦) فَأَبْدَتْ مِنِّي الْكَأْسُ بَعْضَ مَا

كَرِهْتُ وَمَا إِنْ ^(٧) يَسْتَوِي السُّكْرُ وَالصُّخْرُ

(١) الذنوب (٢) أي إذا وجد عيباً (٣) جرح (٤) مجد وشرف

(٥) الكثرة الخطأ والذنب (٦) سكوت (٧) راحة بعد ما التافية

وَلَا سِيَّامًا إِن كُنْتُ عِنْدَ خَلِيفَةٍ. وَفِي مَجْلِسٍ مَا إِن يَجُوزُ بِهِ الْقَوُ^(١)
تَنْصَلْتُ^(٢) مِنْ ذَنْبِي تَنْصَلُ ضَارِعٌ^(٣)

إِلَى مَنْ إِلَيْهِ يَحْسُنُ الْقَوُ وَالسَّهْوُ
فَإِنْ تَغْفَ عَنِّي أَلْفٌ^(٤) خَطْوِي وَاسِعًا

وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَقَدْ قَصَرَ الْخَطْوُ
فَلَمَّا قَرَأَ الْمَأْمُونُ رُقْعَتَهُ قَالَ: قَدْ صَفَحْتُ عَنْكَ فَإِنْ مَجْلِسُ
الشَّرَابِ بِسَاطٍ يُطَوَّى بِمَا فِيهِ

وَلَمَّا تَقَدَّمَ نَصْرُ بْنُ مَنِيعٍ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ
بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْمَعْ مِنِّي كَلِمَاتٍ أَقُولُهَا.
قَالَ: قُلْ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

زَعَمُوا بِأَنَّ الصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً عَصْفُورَ بَرٍّ سَاقَهُ الْمَقْدُورُ^(٥)
فَتَكَامَى الْمَعْصُورُ نَحْتَ جَنَاحِهِ وَالسَّيْرُ مُنْقَضٌ^(٦) عَلَيْهِ يَطِيرُ
فِي لِمَثْلِكَ لَا أَتَيْتُمْ لِقْمَةً وَلَإِنْ أَكَلْتُ فَإِنِّي أَحْقِيرُ
فَتَهَامُونَ الصَّقْرَ الْمَدْلُ^(٧) بِصَيْدِهِ كَرَمًا وَأَفَلْتَ ذَلِكَ الْمَعْصُورُ
قَالَ: فَعَفَا عَنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ

(١) لغا في قوله خطأ وقال باطلا (٢) تدرأت (٣) دليل (٤) التي وجد

(٥) الممدود عنى القدر وهو حكمه الله وقضاؤه (٦) انقض الطائر سقط من

الهواء اسرعة (٧) ادل الصقر على صيده اذا اخذه من فوق

﴿ الفصل الثامن ﴾

في مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِمِهَا

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : الْحَسَنُ الْخُلُقِ ذُو قَرَابَةٍ عِنْدَ الْأَجَانِبِ وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ أَجْنَبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ : الْكَلَامُ الَّذِي يُلِينُ الْقُلُوبَ إِلَيَّ هِيَ أَقْسَى مِنَ الصُّخُورِ . وَالْكَلَامُ الْخَشِنُ يُخَشِّنُ الْقُلُوبَ إِلَيَّ هِيَ أَنْعَمُ مِنَ الْحَرِيدِ

وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ ضَاعَ رِزْقُهُ . وَقَالَ آخَرُ : حَسَنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ يُعِمِّرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الْأَنْعَامِ . وَقَالَ عَلِيٌّ : مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ وَحَسُنَتْ أَحْدُوثُهُ ^(١) وَظَلَمَتْ الْقُلُوبُ إِلَى لِقَائِهِ وَتَنَافَسَتْ ^(٢) فِي مَوَدَّتِهِ

وَقَالَ حَكِيمٌ : عَاشِرُ أَهْلِكَ بِأَحْسَنِ أَخْلَاقِكَ . وَقَالَ آخَرُ : سَوَاءُ الْخُلُقِ يُعْذِي ^(٣) لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ

قَالَ عِنْدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ : كُنْتُ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَافَنَادَى بِالْخَادِمِ يَا غُلَامُ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ . ثُمَّ نَادَى وَصَاحَ يَا غُلَامُ . فَدَخَلَ غُلَامٌ زُرْكِيٌّ وَهُوَ يَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِلْغُلَامِ أَنْ يَأْكُلَ وَلَا يَشْرَبَ . كَلِمَةً خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ تَصِيحُ يَا غُلَامُ يَا غُلَامُ . إِلَى كَمْ يَا غُلَامُ، ^(٤)

(١) الاحدوثة الحديث والخبير (٢) تنافس في الشيء . رغب فيه وبالع في

عمله (٣) ينقل العدوى (٤) اي الى كم مرة تقول يا غلام

فَنَكَسَ الْأُمَمُونَ رَأْسَهُ طَوِيلًا فَمَا شَكَّكَتُ أَنْ يَأْمُرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِهِ .
 ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا حَسُنَتْ أَخْلَاقُهُ سَاءَتْ
 أَخْلَاقُ خَدَمِهِ . وَإِذَا سَاءَتْ أَخْلَاقُهُ حَسُنَتْ أَخْلَاقُ خَدَمِهِ . وَإِنَّا لَا
 نَسْتَطِيعُ أَنْ نُسِيءَ أَخْلَاقَنَا لِتُحَسِّنَ أَخْلَاقُ خَدَمِنَا

﴿ الفصل التاسع ﴾

في الْقَنَاعَةِ

قَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ : يَذْبَحِي أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ فِي دُئِيَامٍ
 كَالْمَدْعُورِ إِلَى الْوَلِيمَةِ . إِنْ أَتَتْهُ صَخْفَةٌ تَنَاوَلَهَا وَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ لَمْ
 يَرْضُهَا^(١) وَلَمْ يَطْلُبَهَا

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ لَمْ يَفْنَعْ بِالْقَلِيلِ لَمْ يَكْتَفِ بِالْكَثِيرِ
 وَقَالَ الْكِنْدِيُّ

الْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَبِيعٌ^(٢) وَالْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعَ

وَقَالَ آخَرُ

هِيَ انْتِبَاءٌ فَأَنْزَمَهَا^(٣) تَعَشَى مَلَكًا

لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا رَاحَةُ الْبَسْبَدِ

وَأَنْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا

هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الْفُطْنِ وَالْكَفْرِ

(١) رضى . رقه . وانتظروه (٢) أى . دام قاته (٣) لا تثاروه

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ طُولَ حَيَاتِهِ مُعْنَى " بِأَمْرِ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ
كَذَلِكَ دَوْدُ الْقَرْيَةِ يَنْسُجُ دَانِمَا وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسَطَ مَا هُوَ نَاسِجُهُ
وَلِلَّهِ دَرٌّ مَنْ قَالَ

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ
إِذَا اسْتَقْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُهُ " وَخُذْ مَا كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ
وَقَالَ آخَرُ :

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعُلْ مَا نَشَاءُ وَطَبِّ نَفْسًا " إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ
وَلَا تَجَزَعْ " لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالُكَ الدُّنْيَا سِوَاهُ
أَصَابَ دَاوُدَ الطَّانِي فَاقَةً " كَبِيرَةً . فَجَاءَ حَمَادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ
بِأَرْبَعِ مِئَةِ دِرْهَمٍ مِنْ تَرْكَةِ أَبِيهِ وَقَالَ : هِيَ مِنْ مَالِ رَجُلٍ مَا
قَدِمُ عَلَيْهِ أَحَدًا فِي زَهْدِهِ " وَوَرَعِهِ " وَطِيبِ كَسْبِهِ . فَقَالَ . لَوْ
كُنْتُ أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ لَقَبَلْتُهَا تَعْظِيمًا لِلنِّيتِ وَإِكْرَامًا لِلْحَيِّ .
وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَعِيشَ فِي عِزِّ الْقَنَاعَةِ

(١) اسم مفعول من عناء إذا أحزنه واتعبه وكلفه ما يصعب عليه احتماله

(٢) أتركه (٣) طاب نفساً انبسط (٤) حزق ضد صار (٥) فقر (٦) تركه

الدنيا (٧) البرع بجانب الاثم والكف عن المعاصي

﴿ الفصل العاشر ﴾

في البطنة

قَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ : الْبِطْنَةُ تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ . وَقِيلَ : أَحْذَرُوا
 الْبِطْنَةَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْعِلَلِ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فُضُولِ^(١) الطَّعَامِ .
 وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ : مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ جِسْمُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ .
 وَمَنْ كَثُرَ طَعَامُهُ سَقَمَ جِسْمُهُ وَكَدَّرَ قَلْبُهُ . وَقَالُوا لَا تُبَيِّتُوا
 الْقُلُوبَ بِكَثْرَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَإِنَّ الْقَلْبَ كَالزَّرْعِ إِذَا كَثُرَ
 عَلَيْهِ الْمَاءُ مَاتَ

قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَا أَفْضَلُ الدَّوَاءِ . قَالَ : أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنِ
 الطَّعَامِ وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ

وَقِيلَ لِبُزْجَنْهَرٍ : أَيُّ وَقْتٍ فِيهِ الطَّعَامُ أَصْلَحُ . قَالَ : أَمَّا لِمَنْ
 قَدَّرَ فَإِذَا جَاعَ وَلِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَإِذَا وَحْدَ

وَرَأَى أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ رَجُلًا يَلْقَمُ لُثْمًا مُنْكَرًا^(٢) . فَقَالَ :
 كَيْفَ اسْمُكَ . قَالَ لُثْمَانُ . قَالَ صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ

وَرَأَى أَعْرَانِي رَجُلًا سَمِينًا فَقَالَ لَهُ : أَرَى عَلَيْكَ قُطِيفَةً^(٣)
 مِنْ لَسِيَجٍ أَضْرَأَسَكَ

(١) العضول جمع العضل وهي القية والزبادة (٢) لثمة سميحة

(٣) القطيفة ثوب جميل ياقميه الرجل على عصبه عند النوم

﴿ العَصْلُ الْحَادِي عَشَرَ ﴾

فِي الْعَمَلِ وَالْاجْتِهَادِ

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا يَقْعُدَنَّ أَحَدُكُمْ عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي. فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تُمِطُ ذَهَابًا وَلَا فِضَّةً. وَقَالَ أَيْضًا: إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ فِيمَجِبُنِي فَأَقُولُ: أَلَهُ حِرْفَةٌ. فَإِنْ قَالُوا لَا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي

وَقَالَ النَّبِيُّ

خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً إِنْ أَجْلَسَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحٌ فَلَمَّا لُ فِيهِ تَجَلُّهُ وَمَهَابَةٌ وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحٌ^(١) وَقَالَ أَيُّوبُ السُّخْتْيَانِيُّ: يَا فِتْيَانُ احْتَرِفُوا^(٢) فَإِنِّي لَا أَمَنُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَخْتَأِجُوا إِلَى الْقَوْمِ. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: بَاكِرُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَالْحَوَائِجِ فَإِنَّ الْغُدُوَّ^(٣) بَرَكَهٌ وَنَجَاحٌ

وَقَالَ أَكْثَرُ مَنْ صَنَفِي: مَنْ ضَيَّعَ زَادَهُ اتَّكَلَّ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ مَرًّا الْحَسَنُ بِغَلَامٍ بَطَالٍ مُتَعَطِّلٍ^(٤) فَقَالَ: يَا هَذَا دَعِ الْبَطَالَهَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ يَعْمَلُ. وَمَا تَعْمَلُ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا ذَاقَ مِنْ تَعْمَلِهِ شَرَّ الْمَصَابِ

(١) لا يتأخرن (٢) النحلة العظيمة والعضوض كشيء العيوب (٣) اكاسوا

وارتقوا (٤) الذهاب عدوة أي سكرة (٥) تارك العمل

﴿ الفصل الثاني عشر ﴾

في المودة والصداقة

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : الرَّجُلُ بِلَا أَخٍ كَشِمَالٍ بِلَا يَمِينٍ
وَقَالَ آخَرُ : الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ كَالشَّقِيقِ الشُّفُوقِ^(١)
وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ
الْإِيمَانِ خَيْرًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مَثَلُ الْخَلِيلِ كَمَثَلِ الْنَخْلَةِ إِنْ قَمَدَتْ
فِي ظِلِّهَا أَظْلَمْتَكَ . وَإِنْ أَحْطَبْتَ مِنْ حَطْبِهَا نَفَمَكَ . وَإِنْ أَكَلْتَ مِنْ
ثَمَرِهَا وَجَدْتَهُ طَيِّبًا

وَكُتِبَ بَعْضُهُمْ لِصَدِيقٍ لَهُ
حَسْمِي مَعِي غَيْرَ أَنَّ أَرْوَحَ عِنْدَكُمْ فَأَلْجِسْهُمْ فِي غُرْبَةٍ وَالرُّوحُ فِي وَعْطِي
وَقَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ : لَا فَاكِهَةَ أَطْبُ مِنْ مُفَاكِهَةٍ^(٢) الْإِخْوَانِ
وَلَا نَسِيمَ أَرْوَحٍ^(٣) مِنْ مُنَاسِمَةٍ الْخُلَّانِ
وَقَالَ آخَرُ : مَنْ عَزَّزَ فِي الْإِخْوَانِ بُيِّىَ بِالْعِدَاوَةِ
وَالْخُلْدَانِ . وَقَالَ الْغَسَّيُّ : إِقَامَ الْإِخْوَانِ نُزْهَةً الْقُلُوبِ
وَقَالَ آخَرُ : مَنْ اتَّخَذَ إِخْوَانًا كَانُوا لَهُ نَعْوَانًا

(١) شقيق عليه حرص على . الاحد بهو شقيق وشقيق (٢) تمازجة

(٣) - ب - (١) مودة (٢) - ج - . حمله اذا ترك حصرته وهما عاداته

﴿ الفصل الثالث عشر ﴾

في شرائط المودة

قَالَ عَلِيٌّ : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكَبَتِهِ ^(١) وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ

وَقَالَ جَمْفَرُ الصَّادِقِ : لِلصَّدَاقَةِ خَمْسَةُ شُرُوطٍ فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ فَلَنْسُبُوهُ إِلَيْهَا . وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَا تَنْسُبُوهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا . وَهِيَ أَنْ يَكُونَ زَيْنُ صَدِيقِهِ زَيْنَهُ وَسِرِّيَّتُهُ لَهُ كَمَلَانِيَّتِهِ . وَأَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَيْهِ مَالٌ وَأَنْ يَرَاهُ أَهْلًا لَجَمِيعِ مَوَدَّتِهِ وَلَا يُسَلِّتَهُ عِنْدَ النُّكَبَاتِ

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : أَصْحَبْ مَنْ يَنْسَى مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ وَيَذْكُرْ حُقُوقَكَ عَلَيْهِ . وَقَالَ آخَرُ : خَيْرُ الْأَخْوَانِ مَنْ يَسْتُرُ ذَنْبَكَ فَلَا يُقَرِّعُكَ ^(٢) بِهِ وَيُخْفِي مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ فَلَا يَمْنُ بِهِ عَلَيْكَ ^(٣) وَقَالَ آخَرُ : لَتَكُنْ مُعَاوَنَتُكَ أَخَاكَ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَكْثَرَ مِنْ مُعَاوَنَتِكَ إِيَّاهُ عِنْدَ الرِّخَاءِ ^(٤)

وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : الصَّبْرُ عَلَى أَخٍ بِعَيْبٍ فِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَخٍ نَسْتَأْنِفُ ^(٥) مَوَدَّتَهُ

(١) صيبته (٢) قرَّعه لومه بشدة (٣) من عليه عدو له ما فعله
من الصنائع والاحسانات (٤) سمة العيش (٥) استأنف الشيء ابتداء

وَقَالَ الشَّاعِرُ

لَا تَجْفُونَ^(١) أَخَا وَإِنْ أَبْصَرْتَهُ لَكَ جَافِيًا وَلِمَا تُحِبُّ مُنَافٍ
فَالنُّصْنُ يَذْبُلُ^(٢) ثُمَّ يُصْبِحُ نَاضِرًا وَالْمَاءُ يَكْدُرُ^(٣) ثُمَّ يَزْجَعُ صَافٍ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ : أَقْلُ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ قَرِطَ^(٤) فِي
اِكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ . وَأَقْلُ عَقْلًا مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مِنْ ظَهَرَ بِهِ مِنْهُمْ

﴿ الفصل الرابع عشر ﴾

فِي مُصَاحَبَةِ إِخْوَانِ الصَّلَاحِ

إِنَّ لِلْمُصَاحَبَةِ تَأْثِيرًا فِي اِكْتِسَابِ الْأَخْلَاقِ . فَتُصْلِحُ أَخْلَاقُ
الْمَرْءِ بِمُصَاحَبَةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَتُفْسَدُ بِمُصَاحَبَةِ أَهْلِ الْفُسَادِ
وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

رَأَيْتُ صَلَاحَ الْمَرْءِ يُصَاحُ أَهْلُهُ وَيُعْدِيهِمْ عِنْدَ الْفُسَادِ إِذَا فُسِدَ
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ

لَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ فِي حَالَاتِهِ كَمْ صَالِحٍ يَفْسَدُ آخِرَ يَفْسَادِ
عَدُوِّ الْبَلِيدِ إِلَى أَجْلِيدٍ^(١) سَرِيعَةٍ وَأَجْمَرُ يَوْضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَخْمَدُ
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْأَخُ الصَّالِحُ حَزَنُكَ مِنْ نَفْسِكَ لِأَنَّ
النَّفْسَ أَمَادَةٌ بِالسُّوءِ وَالْأَخُ الصَّالِحُ لَا يَأْمُرُكَ إِلَّا بِالْخَيْرِ

وَقَالَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ

الْأَناسُ شَتَّى^(١) إِذَا مَا أَنْتَ ذُقْتَهُمْ لَا يَسْتَوُونَ كَمَا لَا يَسْتَوِي الشَّجَرُ
هَذَا لَهُ تَمَرٌ تَحْلُو مَذَاقُهُ وَذَلِكَ لَيْسَ لَهُ طَعْمٌ وَلَا ثَمَرٌ
وَقَالَ صَبِيٌّ الدِّينِ الْجَلِيِّ

صَاحِبِ إِذَا مَا صَحِبْتَ ذَا أَدَبٍ مُهَذَّبًا زَانَ خَلَقَهُ الْخُلُقُ
وَلَا تُصَاحِبْ مَنْ فِي طَائِمِهِ شَرٌّ لِأَنَّ الطَّاعَ تُسْتَرَقُ
وَقَالَ آخَرُ

صَافِ الْكَرِيمِ فَخَيْرُ مَنْ صَافَيْتَهُ مَنْ كَانَ ذَا شَرَفٍ وَكَانَ عَفِيفًا
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا تَضَعَّعَ^(٢) حَالُهُ فَالْخُلُقُ مِنْهُ لَا يَزُلُ شَرِيفًا
وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ : تَجَنَّبِ الرَّجُلُ الْحَقُودَ وَابْتَعِدْ عَنِ
الرَّجُلِ الْبَذِيءِ^(٣) أَلْسَانِ السَّفِيهِ الْهَذَارِ^(٤) . وَاحْتَرِزْ^(٥) مَنْ
مُصَاحَبَةِ الْجَهَالِ وَأَصْحَابِ الْمَلَكَاتِ الرُّدِيَّةِ وَالسُّعْمَةِ الذَّمِيمَةِ وَأَهْلِ
الْفَدْرِ وَمَنْ لَا وِفَاءَ لَهُمْ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ سَلِمْتَ مِنْ مَكَايِدِ^(٦)
الْأَخْلَاقِ الْفَاسِدَةِ وَأَرَحْتَ قَلْبَكَ وَبَدَنَكَ
وَقَالَ الشَّاعِرُ

وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَمْسَى أَدِيبًا بِصُحْبَةِ فَاضِلٍ وَغَدَا إِمَامًا

(١) جمع شتيت وهو المتفرق والمختلف (٢) ذل وافتقر (٣) المتكلم
بالفحش (٤) الذي يخلط ويتكلم بما لا ينبغي (٥) احتراز توقى (٦) جمع
المكيدة وهي الخث والخذاع

فَاءَ الْبَحْرِ مُرًّا ثُمَّ تَخَلَّوْا مَذَاقَتُهُ إِذَا صَحِبَ الْغَمَامَا
وَقَالَ آخَرُ

وَالْإِلْفُ يُنْزِعُ نَحْوَ الْإِلْفَيْنِ كَمَا طَيْرُ السَّمَاءِ عَلَى الْإِلْفَا^(١) تَقَعُ
وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ
وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَى^(٢) فَتَرْدَى^(٣) مَعَ الرَّدَى
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُتَّارِنِ يَفْتَدِي
﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

فِي الْعِتَابِ

قَالَ أَبُو الدُّرْدَادِ: مُعَاتِبَةُ الصَّدِيقِ خَيْرٌ مِنْ فُتْدِهِ فَأَمَلَهَا تَكُونُ
سَبَابًا إِلَى صَلَاحِهِ وَرُشْدِهِ
وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الْعِتَابُ خَيْرٌ مِنَ الْحَمْدِ وَلَا يَكُونُ
الْعِتَابُ إِلَّا عَلَى رَأِيٍّ

وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَمِّ الْعِتَابِ
فَدَعِ ذِكْرَ الْعِتَابِ قُرْبُ شَرٍّ طَوِيلِ هَاجٍ أَوَّلُهُ الْعِتَابُ
وَقَالَ آخَرُ فِي مَدْحِهِ

عَلَامَةُ مَا نَبِيْنِ الْخَيْرِ فِي الْهَوَى عِتَابُهُمْ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ

(١) مع آاب، بمعنى، ما شَرَّ (٢) أهل التفضيل من الردي وهو الفاسد (٣) تهلك

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِسِيُّ
 إِذَا أَنْتَ عَاتَبْتَ الْمُلُوكَ فَإِنَّمَا تَخْطُ عَلَى جَارٍ مِنَ الْمَاءِ أَحْرُقًا^(١)
 وَهَبَهُ أَرْعَوَى بَعْدَ الْعِتَابِ أَلَمْ تَكُنْ مَوْدُّهُ طَبْعًا فَصَارَتْ تَكَلُّفًا^(٢)
 وَقَالُوا : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ سُرْعَةُ الْعَذْلِ . وَقِيلَ : مَنْ عَاتَبَ
 فِي كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَحَقِيقٌ^(٣) أَنْ يَمْلَهُ وَيَقْلَاهُ^(٤)
 وَقَالَ الشَّاعِرُ

تَحْمَلُ مِنْ صَدِيقِكَ كُلَّ ذَنْبٍ وَعَدَّ خَطَاهُ مِنْ نَمَطٍ^(٥) الصُّوَابِ
 وَلَا تَغِيبُ^(٦) عَلَى ذَنْبٍ حَبِيبًا فَكَمْ هَجَرَ تَوَلَّدَ مِنْ عِتَابِ
 وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ

إِنْ بَغِضَ الْعِتَابُ يَدْعُو إِلَى الْهَجْرِ وَيُؤْذِي بِهِ الْمُحِبُّ الْحَبِيبَا
 وَإِذَا مَا الْقُلُوبُ لَمْ تُضْمِرْ^(٧) أَلَوْ دَ فَلَنْ يَغِطِفَ الْعِتَابُ الْقُلُوبَا

❦ الفصل السادس عشر ❦

فِي الْمَشُورَةِ

قِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكْمِ : الْمَشَاوَرَةُ رَاحَةٌ لَكَ وَتَعِبٌ عَلَى غَيْرِكَ .
 وَقَالَ عَلِيٌّ : مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ صَلَّ وَمَنْ اكْتَفَى بِعَقْلِهِ ذَلَّ .

(١) ملوك الذي يضجر من عثرتك وحاراه فاعل من جرى الماء .
 (٢) هبة احسبه وارعوى رجع (٣) أهل (٤) رفضه (٥) نوع (٦) عتبه
 لا (٧) اضمر اخفى

وَقَالَ الْفَضْلُ : الْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ

وَقِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ^(١) أَحْمَى^(٢) مِنَ الْبَطْلِ الشَّدِيدِ . وَقَالَ
الْعَلَّابِيُّ : الْمَشُورَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَفْتَى بِرَأْيِهِ
وَقَالَ الْأَزْجَانِيُّ :

يَا خَائِضًا فِي الْأَمْرِ وَهَوَّيْجًا أَنْ تَفْدُو لَهُ عُقْبَاهُ نَصَبَ الْعَيْنِ^(٣)
إِقْرِنْ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَاسْتَشِرْ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى رَأْيَيْنِ
لِلْمَرْءِ يَرَاهُ تَرْبِيَهُ وَجْهَهُ وَيَرَى قَفَاهُ يَجْمَعُ يَرَاتَيْنِ
وَقَالَ أَحْسَنُ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ وَنِصْفُ رَجُلٍ وَلَا
رَجُلٌ . وَأَمَّا الرَّجُلُ فَذُو الْعَقْلِ وَالْمَشُورَةِ . وَأَمَّا نِصْفُ الرَّجُلِ
فَالَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ . وَأَمَّا الَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَالَّذِي لَيْسَ
لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ

وَقَالَ حَكِيمُ بُولَدِيمَ : يَا بَنِيَّ إِنَّ رَأْيَكَ إِنْ احْتَجَجْتَ إِلَيْهِ وَجَدْتَهُ
نَافِعًا وَوَجَدْتَ هَوَاكَ^(٤) يَهْطَانُ . فَأَيَّاكَ أَنْ تَسْتَبِدَّ بِرَأْيِكَ فَيَغْلِبَكَ
حِينَئِذٍ هَوَاكَ

وَقَالَ سَيْفٌ : مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ لَمْ يُشَاوِرْ . وَمَنْ اسْتَبَدَّ

(١) ذو السداد أي المستعجم والقياس إلى الخي (٢) أي يحميك ويحفظك
كثير من البطل (٣) خاض في الحديث اندفع فيه كاندفاع الماء . والمعنى
الماقبة والآخرة ويقال هذا حسب عيني أي قائم في نظري (٤) ميلك

رَأْيِهِ كَانَ مِنَ الصَّوَابِ بَعِيدًا . وَقَالَ آخَرُ : مَا خَابَ مَنْ اسْتَشَارَ^(١)
وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ . وَعَنْ أَحَدَيْهِ : اسْتَزْشِدُوا الْعَاقِلَ تَرْشِدُوا
وَلَا تَعْصُوهُ^(٢) فَتَنْدُمُوا

وَكَانَ يُقَالُ : إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ رَجُلَيْنِ : شَابٍ مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ
قَلِيلِ التَّجَارِبِ فِي غَيْرِهِ . أَوْ كَبِيرٍ قَدْ أَخَذَ الدَّهْرُ مِنْ عَقْلِهِ كَمَا
أَخَذَ مِنْ جِسْمِهِ

وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَهَاءِ : لَا يَلْبِغُنِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَصَوَّرَ فِي نَفْسِهِ
أَنَّهُ إِذَا شَاوَرَ فِي أَمْرِهِ ظَهَرَ لِلنَّاسِ ضَعْفُ رَأْيِهِ وَفَسَادُ رَوِيَّتِهِ^(٣)
حَتَّى أَفْتَقَرَ إِلَى رَأْيِ غَيْرِهِ . وَكَيْفَ يَكُونُ عَارًا مَا أَدَّى إِلَى صَوَابٍ
وَصَدَّ عَنْ خَطَاٍ

وَقَالَ لُثْمَانُ الْحَكِيمُ لِأَبْنَيْهِ : شَاوِرْ مَنْ جَرَّبَ الْأُمُورَ فَإِنَّهُ
يُعْطِيكَ مِنْ رَأْيِهِ مَا قَامَ عَلَيْهِ بِالْعِلَاءِ وَأَنْتَ تَأْخُذُهُ مَجَانًا
وَقَالَ الشَّاعِرُ

مَنْ اسْتَشَارَ قَبَابَ النُّصْحِ مُنْفِخٍ لَدَيْهِ مَا أَبْتَفَاهُ غَيْرُ مَرْذُودٍ
وَقَالَتِ الْحُكَمَاةُ : لَا تَشَاوِرْ صَاحِبَ حَاجَةٍ يُرِيدُ قَضَاءَهَا وَلَا
خَائِفًا وَلَا حَسُودًا وَلَا حَائِقًا^(٤)

(١) استشار الله إذا طلب منه أن يختار له ما يوافقه (٢) لا تحاقلوا امرء

(٣) الروية النظر والتفكير في الأمور (٤) مقتاظا

﴿ الفصل السابع عشر ﴾

في كتمان السرِّ

قَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ : كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي آيَةِ لَا تُنْصِتْ مَا فِيهَا .
فَكَذَلِكَ لَا خَيْرَ فِي صَدْرِ لَا يُنْصِتُ سِرِّهِ
وَقَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ

إِذَا الْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ وَلَمْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَهُوَ أَحْمَقُ
إِذَا صَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ

فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ
كَانَ الْآثَمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوَّلِي بِصَيَانَتِهِ مِنْهُ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي رَجُلٍ لَا يَكْتُمُ السِّرَّ

أَشْبَهَ النَّاسَ بِالصَّدَى إِنْ تُحَدِّثَ أَحَدِيثَ أَعَادَهُ فِي الْحَالِ
وَقَالَ الرَّاجِزُ

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِرْطَاسِ ضَاعَ كُلُّ سِرٍّ جَاوَرَ الْإِنْسَانَ شَاعَ
وَقِيلَ : أَصْبِرُ النَّاسَ مَنْ صَبَرَ عَلَى كِتْمَانِ سِرِّهِ فَلَمْ يُبْدِهِ لِصَدِيقِهِ
وَقِيلَ : الْأَصْبَرُ عَلَى الْإِتِهَابِ النَّارِ أَهْوَنُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى كِتْمَانِ السِّرِّ

د.د. الس. سلمه امام وديعة . والودعة هي امانة تركت للحفظ

﴿ الفصل الثامن عشر ﴾

فِي الْبُخْلِ وَذَمِّ الْبَخْلَاءِ

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : الْبُخْلُ جَامِعُ الْمَسَاوِي ^(١) وَالْعُيُوبِ
وَقَاطِعُ الْمَوَدَّاتِ مِنَ الْقُلُوبِ . وَقَالَ آخَرُ : الْبُخْلُ يَهْدِمُ مَبَانِي
الشَّرَفِ وَيَسُوقُ النَّفْسَ إِلَى التَّلَفِ ^(٢)
وَقَالَ الشَّاعِرُ

إِذَا خَزَنَ أَمَالُ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ سَيُورِثُهُ غَمًّا وَيُعْقِبُهُ وَزَرًا ^(٣)
وَقَالَ آخَرُ يَذِمُّ بَخِيلًا

أَنَا بَخِيلٌ يَخْبِزُ لَهُ كَمَلُ الدَّرَاهِمِ فِي رِقَّتِهِ
إِذَا مَا تَنَفَّسَ حَوْلَ الْخَوَانِ ^(٤) تَطَايَرَتْ فِي أَلْبَتِ مِنْ خِفَّتِهِ
وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ بَخِيلًا آخَرَ

لَا يَخْرُجُ الزَّيْتُقُ مِنْ كِفِّهِ وَلَوْ ثَقَبْنَاهَا ^(٥) بِسِمَارٍ
يَحَاسِبُ الدَّيْكَ عَلَى نَفْدِهِ وَيَطْرُدُ الْهَرَّ مِنَ الدَّارِ
يَكْتُبُ فِي كُلِّ رَغِيفٍ لَهُ يَحْرُسُكَ اللَّهُ مِنَ الْفَارِ
وَقَالَ أَحَدُ الْبَخْلَاءِ يَصِفُ مِقْدَارَ بُخْلِهِ

إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ فَلَا حُقُوقُ عَلَيَّ لِوَالِدَيَّ وَلَا ذِمَامُ ^(٦)

(١) العيوب (٢) الهلاك (٣) يعقبه يورثه . والوزر الالتم (٤) ما يوضع

عليه الطعام ليؤكل (٥) خرقناها (٦) الذمام الحق والحرمه

فَمَا فِي الْأَرْضِ أَقْبَحُ مِنْ خَوَانٍ عَلَيْهِ الْخُبْرُ يَخْضُرُهُ الزَّحَامُ
وَقَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ أَصْحَابُهُ يَوْمًا: إِنَّا نَخْشَى أَنْ نَقْعَدَ عِنْدَكَ
فَوْقَ مِقْدَارِ شَهْوَتِكَ. فَلَوْ جَعَلْتَ لَنَا عِلَامَةً نَعْرِفُ بِهَا وَقْتَ اسْتِنْقَالِكَ
لِجَالِسَتِنَا. فَقَالَ: عِلَامَةُ ذَلِكَ أَنْ أَقُولَ يَا غُلَامُ هَاتِ الْعَدَاءَ

﴿الفصل التاسع عشر﴾

فِي الْكَرَمِ وَالْجُودِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: سَادَاتُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الْأَسْخِيَاءُ
وَفِي الْآخِرَةِ الْأَتْقِيَاءُ. وَقَالَ أَكُنْتُمْ حَكِيمُ الْعَرَبِ: صَاحِبُ
الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ وَإِنْ وَقَعَ وَجَدَ لَهُ مَتَكًا
وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْأَسْخِيَاءُ يَمْبُدُّهُمْ الْمَالُ وَالْبُخْلَاءُ يَمْبُدُّونَهُ
وَقَالَ آخَرُ: إِنْ تَفَتَّرَكَ^(١) عَلَى نَفْسِكَ تَوْفِيرٌ لِخِزَانَةِ غَيْرِكَ
وَمَدَحَ شَاعِرُ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ فِي الْكَرَمِ فَأَنْشَدَ

بَنَتْ الْمَكَارِمُ وَسَطَ كِفِّكَ مَنْزِلًا وَجَعَلَتْ مَالَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحًا^(٢)
فَإِذَا الْمَكَارِمُ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا كَانَتْ يَدَاكَ لِقْفَلِهَا مِفْتَاحًا

(١) قَتَرَ عَلَى نَفْسِهِ ضَبَقَ عَلَيْهَا فِي النِّقَّةِ (٢) حَلَالًا

وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَأَلْمَلُ لَكَ

وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ الْمِكَالِيُّ

أَلْبِرُّ أَكْرَمُ مَا وَعْتَهُ حَقِيبَةٌ

وَالشُّكْرُ أَفْضَلُ مَا حَوَتْهُ يَدَانِ^(١)

وَإِذَا الْكَرِيمُ مَضَى وَوَلَّى عُمَرُ

كَفَلَ الشَّاهِدَ لَهُ بِعُمَرِ ثَانٍ

قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ يَوْمًا لِحُلَسَائِهِ: مَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ عَيْشًا

وَأَكْرَمُهُمْ طَبَاعًا وَأَجْلَهُمْ فِي النُّفُوسِ قَدَرًا. فَسَكَتَ الْقَوْمُ. فَقَالَ:

أَبَيْتَ اللَّعْنَ^(٢) أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَاشَ النَّاسُ فِي فَضْلِهِ

مَرَّ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ السِّجْنِ بِعُجُوزٍ أَعْرَابِيَّةٍ

فَدَبَحَتْ لَهُ عَنَزًا. فَقَالَ لِابْنِهِ: مَا مَعَكَ مِنَ النَّفَقَةِ. قَالَ: مِئَةُ

دِينَارٍ. قَالَ: أَدْفَعَهَا إِلَيْهَا. فَقَالَ: هَذِهِ يُضَيِّهَا الْيَسِيرُ وَهِيَ لَا

تَعْرِفُكَ. قَالَ: إِنْ كَانَ يُضَيِّهَا الْيَسِيرُ فَأَنَا لَا أَرْضَى إِلَّا بِالْكَثِيرِ.

وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي

(١) البر الاحسان . والحقية وعاء يضع فيه المسافر زاده (٢) كانت

العرب في الجاهلية تقول في الدعاء والتحية للوكها ابنت اللعن . اي ان تأتي ما
تُلْعَنُ به اذا فعلته

﴿ الفصل العشرون ﴾

في الصَّبْرِ

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ: مَنْ صَبَرَ ظَفِرَ. وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ:
النَّصْرُ مَعَ الصَّبْرِ وَالْفَرْجُ مَعَ الْكَرْبِ ^(١) وَالْيُسْرُ مَعَ الْعُسْرِ ^(٢)
وَقَالَ الشَّاعِرُ

بَنَى اللَّهُ لِلْأَخْيَارِ بَيْتًا سَمَاوُهُ هُمُومٌ وَأَحْزَانٌ وَحِيطَانُهُ الضَّرُّ ^(٣)
وَأَدْخَلَهُمْ فِيهِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ مِفْتَاحُ بَابِكُمُ الصَّبْرُ
وَقَالَ آخَرُ

إِصْبِرْ قَلِيلًا وَكُنْ بِاللَّهِ مُتَّصِمًا وَلَا تُعَاجِلْ فَإِنَّ الْعَجْزَ بِالْعَجْلِ ^(٤)
الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ^(٥) لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَهْلَى مِنَ الْعَسَلِ
وَأَنْشَدَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبِرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا
إِشْرَبِ الصَّبْرَ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ الصَّبْرِ امْرَأٌ
وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا عَزَى امْرَأًا قَالَتْ: لَيْسَ مَعَ الْعَزَاءِ مُصِيبَةٌ
وَلَا مَعَ الْجَزَعِ ^(٦) فَائِدَةٌ. وَالْمَوْتُ أَشَدُّ مِمَّا قَبْلَهُ وَأَهْوَنُ مِمَّا بَعْدَهُ.

(١) الحزن (٢) العسر الضيق وهو نقيض اليسر (٣) الضرر والشدة

(٤) اعتصم بالله تمسك والعاجز هو الذي يضبط عمله ولا يتقنه ولا يأخذ فيه
بالثقة (٥) مصيبة (٦) ضد الصبر

فَأَذْكُرُ مَنْ عَظَّمَ مُصَابَهُ عَلَى مُصَابِكَ فَتَهْوَنَ عَلَيْكَ مُصِيبَتُكَ
وَسُئِلَ بُرْجُ جَهْرُ عَنْ حَالِهِ فِي نَكْبَتِهِ^(١) فَقَالَ : عَوَّلْتُ عَلَى
ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : أَوَّلُهَا أَنِّي قُلْتُ : إِنْ لَمْ أَصْبِرْ فَمَا أَصْنَعُ . وَالثَّانِي أَنِّي
قُلْتُ : قَدْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا . وَالثَّلَاثُ أَنِّي قُلْتُ :
لَعَلَّ الْفَرَجَ قَرِيبٌ

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ تَابِتٍ الْبَغْدَادِيُّ

إِنْ أَلَمْتُ مُلِمَّةً^(٢) بِي فَإِنِّي فِي أَلْمِلَاتِ صَخْرَةٍ صَمَاءٍ
صَابِرٍ فِي الْبَلَاءِ عِلْمًا بِأَنْ لَيْدَ سَ عَلَى أَهْلِهِ يَدُومُ الْبَلَاءُ

﴿ الفصل الحادي والعشرون ﴾

فِي حِفْظِ اللِّسَانِ

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَلْزَمَ السُّكُوتَ فَإِنْ فِيهِ سَلَامَةٌ . وَتَجَنَّبِ
الْكَلَامَ الْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ . وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ صَالِحٍ لِأَبْنَيْهِ :
يَا بُنَيَّ إِنْ أَقَلَّتْ مِنْ الْكَلَامِ أَكْثَرَتْ مِنَ الصَّوَابِ^(٣)
وَقَالَ الشَّاعِرُ

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَهْيَا الْإِنْسَانَ لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانٌ^(٤)
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ

(١) مصيبتُهُ (٢) صبية (٣) الصواب ضد الخطأ (٤) لدغته العقرب

وَقَالَ الشُّبْرَاوِيُّ

أَصْنَتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكَتَارًا^(١)
مَا إِنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ بِرَادَا
إِنَّ السُّكُوتَ سَلَامَةٌ وَلَرْبَمَا زَرَعَ الْكَلَامُ عَدَاوَةً وَیَضْرَارًا^(٢)

وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ

فَلَا تُكْثِرَنَّ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ وَأَذِمِّنْ^(٣) عَلَى الصَّمْتِ الْمُزِينِ لِمَعْقِلِ
يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَذْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمُرْمِيْنَ عَذْرَةً بِالرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ بِالْقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ
وَقَالَ فَيْلَسُوفٌ: كَمَا أَنَّ الْإِنِّيَّةَ تُنْتَحَنُ بِإِطْنَائِهَا^(٤) فَيُعْرِفُ

صَحِيحَهَا وَمَكْسُورُهَا . كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ يُعْرِفُ حَالَهُ بِمَنْطِقِهِ

اجْتَمَعَ قُسْنُ بْنُ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : كَمْ
وَجَدْتَ فِي آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ . فَقَالَ : هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ .
وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَتَهُ إِنْ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ سَنَزَتْ الْعُيُوبُ كُلُّهَا . قَالَ :
مَا هِيَ . قَالَ : يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ . وَحِكْمِي أَنْ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ رَأَى رَجُلًا
يُكْثِرُ الْكَلَامَ وَيَتَلُؤُّ السُّكُوتَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ أَلْسِنَ
أَذْنِينَ وَلِسَانًا وَاحِدًا لِيَكُونَ مَا تَسْمَعُهُ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ

(١) كثرة الكلام (٢) الضرر والخلاف (٣) يقال اذمن الشيء لا اذمن

عليه بمعنى دامه واعتاده (٤) من اطن الاناء اذا صوتته

﴿ الفصل الثاني والعشرون ﴾

في الضحك والمزاح

قَالَ بَعْضُ الْبُلَاءِ : مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَثُرَ هَزْلُهُ . وَمَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ
فَلَّتْ هَيْبَتُهُ . وَقَالَ النَّخَعِيُّ : لَا يَكُونُ الْمُزَاحُ إِلَّا مِنْ سَخَفٍ ^(١) أَوْ بَطَرٍ :
وَقِيلَ فِي مَنْشُورِ الْحَكَمِ : الْمُزَاحُ يَا كُلُّ الْهَيْبَةِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ
وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَّاءِ : لِكُلِّ شَيْءٍ بَذْرٌ وَبَذْرُ الْعِدَاوَةِ الْمُزَاحُ .
وَقَالَ الْأَخْنَفُ : كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَةَ وَكَثْرَةُ الْمَزْحِ تُذْهِبُ
الْمُرُوءَةَ . وَمَنْ لَزِمَ شَيْئًا عُرِفَ بِهِ

وَقَالَ الْحَجَّاجُ : الْمُزَاحُ أَوَّلُهُ فَرَحٌ وَآخِرُهُ تَرَحُّ ^(٢)

وَقَالَ الشَّاعِرُ

أَلَا رَبِّ قَوْلٍ قَدْ جَرَى مِنْ مُمَازِحٍ

فَسَاقَ إِلَيْهِ الْمَوْتُ فِي طَرَفِ الْخَبَلِ

وَهَذَا مُزَاحُ الْمَرْءِ فِي غَيْرِهِ حِينِهِ

دَّيْلٌ عَلَى فَرْطٍ ^(٣) أَلَحْمَاقَةٍ وَالْجَهْلِ

وَقَالَ آخَرُ

إِمْرَحَ بِمِقْدَارِ الطَّلَاقَةِ ^(٤) وَأَجْتَنَبَ

مَزَاحًا تُضَافُ بِهِ إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ

(١) السخف ضعف العقل (٢) حزن (٣) كثرة (٤) البشاشة

﴿ آيَاتُ جَارِيَةٍ مَجْرَى الْأَمْثَالِ ﴾

أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِيدُ قُلُوبَهُمْ
 إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ
 إِذَا كَانَ وَجْهُ الْعَذِرِ لَيْسَ بَيْنَهُ
 إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ
 فَإِنْ كَانَتْ الْأَجْسَامُ مِنْهَا تَبَاعَدَتْ
 كَمَا أَنْتَ مِنْ كُلِّ الْأَنْفُسِ مُرَكَّبُ
 مَا يَقْوِي شَرَفْتُ بَلْ شَرُّوْا لِي
 كُلِّ أَمْرٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ عَادَةٌ
 مَا كُلُّ مَا يَسْتَعْنِي أَمْرُهُ يُدْرِكُهُ
 مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ مَعَ مَنْ أَيْسَ بَعْرِفُهُ
 مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ وَوَضَعُهُ
 نَفْثُ نَفْرَحُ يَلْأَيَّامِ نَقَطَهَا
 وَذَا صَفَا أَكْ مِنْ زَمَانِكَ وَاحِدُ
 وَوَسَّعَ صَدْرِي الْإِلَادَى كَذَرَةُ الْإِذَى
 وَجَدْتُ الْفَقْرَ يَزْمِي سِوَاءَ بَدَائِهِ
 دَا سِرُّهُ لَمْ يَبْنِ أَفْجَارًا لِقَبْرِهِ

فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ
 وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْأَلِيمَ تَمَرَّدَا
 فَإِنَّ أَطْرَاحَ الْعَذْرِ حَيْزٌ مِنَ الْعَذْرِ
 ضَلَلْتَ وَإِنْ تَقْصِدَ مِنْ أَلْبَابِ تَهْتَدِ
 فَإِنَّ الْمَدَى بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبُ
 فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْأَلَامِ حَيْبُ
 وَبِنَفْسِي ارْتَقَفْتُ لَا يُجْدُو دِي
 وَكُلُّ أَمْرٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
 تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ
 كَوَاقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ لُعْنَانِ
 فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ
 وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُذْنِي مِنَ الْأَجْلِ
 فَهُوَ الْمَرَادُ وَعِشْ بِذَاكَ الْوَاحِدِ
 وَإِنْ كَانَ أَحْيَاكَ يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
 وَيَشْجُو إِلَيْكَ الظَّالِمَ وَهُوَ ظَالِمُ
 تَضَاقَقَ عَنْهُ مَا بَاتَهُ جُدُودُهُ

إِذَا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبُ تَكَشَّفَتْ
 إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْتَرَةِ سَاعَتْ ظُنُونُهُ
 إِنَّ الْعَدُوَّ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالَمَةً
 بِاللِّحْلِ تُضْلِحُ مَا تَخْشَى تَغْيِرُهُ
 حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحِيَّتُهُ
 رَبُّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفَعَ الْأَذَى
 رَبُّ يَوْمَ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا
 زَمَنْ نَعِمْتُ بِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَطْلُ
 سَتَدَّ كُرْنِي إِذَا جَرَبْتَ غَيْرِي
 مَشِينَانِ لَا خَيْرَ فِي الْمَلَدَاتِ بَعْدَهُمَا
 عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي أَلَمِيْدَ بَنَاهِ
 عَلَيْكَ نَفْسَكَ فَتَشْ عَنْ مَمَائِيهَا
 فَلَا تَجْزِيْنَ أَلَمِيَّةً عَنْ سُوءِ فِعْلِهِ
 فَكَمْ طَاوِعٍ فِي حَاجَةٍ لَا يَنَالُهَا
 فَمَا حَسَنُ أَنْ يَعْذَرَ الْتَرَةَ نَفْسُهُ
 فَلَا يَدِيْمُ سُرُورًا مَا سُرِرْتَ بِهِ
 قَدْ يَجْمَعُ أَلْمَالُ غَيْرَ أَكِيهِ
 كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى
 كَمْ فَوْحَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ
 مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلُ ظَفَرِكَ
 مَا ضَرَّنِي حَسَدُ اللَّئَامِ وَلَمْ يَزَلْ
 لَهُ عَنْ عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ
 وَصَدَقَ مَا يَتَعَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ
 إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غِرَّةً وَثْبًا
 فَكَيْفَ بِاللِّحْلِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ الْغَيْرُ
 لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
 عَنْكَ يَأْتِيكَ الْأَذَى مِنْ قِبَلِهِ
 صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بِكَيْتُ عَلَيْهِ
 وَكَذَاكَ أَوْقَاتُ السُّرُورِ قَصَارُ
 وَتَعَلَّمُ أَنِّي نِعَمَ الصَّدِيقِ
 فَكُنْ الشَّبَابِ وَبُعْدُ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ
 وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِاسِيْنٍ مَقَالِهِ
 وَحَلَّ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ
 فَيَكْبِهِ مَا فِيهِ وَمَا هُوَ فَاعِلُهُ
 وَكَمْ آيسٍ مِنْهَا أَنَاهُ بِشِيرُهَا
 وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَانِرِ النَّاسِ عَازِرُ
 وَلَا يُوْذُ عَلَيْكَ أَلْفَاتِ الْخَزْنِ
 وَيَأْسُ كُلُّ أَلْمَالِ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
 فَتَهُونُ غَيْرَ سَمَاتَةِ الْخُسَادِ
 مِنْ حَيْثُ تُنْظَرُ الْمَصَائِبُ
 فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ
 ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذُو الْتَقْصِيرِ

إِذَا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبُ تَكَشَّفَتْ
 إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْتَرَةِ سَاعَتْ ظُنُونُهُ
 إِنَّ الْعَدُوَّ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالَمَةً
 بِاللِّحْلِ تُضْلِحُ مَا تَخْشَى تَغْيِرُهُ
 حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحِيَّتُهُ
 رَبُّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفَعَ الْأَذَى
 رَبُّ يَوْمَ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا
 زَمَنْ نَعِمْتُ بِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَطْلُ
 سَتَدَّ كُرْنِي إِذَا جَرَبْتَ غَيْرِي
 مَشِينَانِ لَا خَيْرَ فِي الْمَلَدَاتِ بَعْدَهُمَا
 عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي أَلَمِيْدَ بَنَاهِ
 عَلَيْكَ نَفْسَكَ فَتَشْ عَنْ مَمَائِيهَا
 فَلَا تَجْزِيْنَ أَلَمِيَّةً عَنْ سُوءِ فِعْلِهِ
 فَكَمْ طَاوِعٍ فِي حَاجَةٍ لَا يَنَالُهَا
 فَمَا حَسَنُ أَنْ يَعْذَرَ الْتَرَةَ نَفْسُهُ
 فَلَا يَدِيْمُ سُرُورًا مَا سُرِرْتَ بِهِ
 قَدْ يَجْمَعُ أَلْمَالُ غَيْرَ أَكِيهِ
 كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى
 كَمْ فَوْحَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ
 مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلُ ظَفَرِكَ
 مَا ضَرَّنِي حَسَدُ اللَّئَامِ وَلَمْ يَزَلْ

مَتَى يَبْلُغُ الْبَيْتَانِ يَوْمًا كَمَالَهُ
مِنَ الْقَلِيلِ يُجْمَعُ الْكَثِيرُ
مَنْ أَسْعَتَهُ حَيَاتُهُ مَرَّةً
مَنْ يَخْتَفِرُ حُمْرَةً يَوْمًا سَيَنْزِلُهَا
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا
وَإِذَا أَتَشَكَّ مَدْمُوتِي مِنْ نَافِصٍ
وَبَدَا أَعْيَاسُهُ لَاحِظُكَ عُيُونُهَا
وَإِذَا الْكَرِيمُ مَضَى وَوَلَّى غَمْرُهُ
وَدَا كَمَاتِ النَّفْسُ كَارَا
وَدَّ مَا يَكُنْ مِنْ لَمُوتٍ بَدَّ
وَأَكْثَرُ مَنْ تَأَنَّى اسْرُكُ فَوَائِدُهُ
فَوَتَرَى أَسَاسَ كَمَالِهِ وَدَا
وَمَنْ تَمَسَّكَ بِأَمْرِ مَسْلُوبٍ
مَنْ رَمَى بِشَيْءٍ مَرِيضٍ

بَدَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرَكَ يَهْدِمُ
رُبَّ صَغِيرٍ قَدْرُهُ كَبِيرُ
تَرَاهُ مَذْعُورًا وَمَنْ أَلْخَلَّ
إِنْ حَقَرْتَ فَوَسَّعَ حِينَ تَخْتَفِرُ
أَيْسَرُ مَحَبِّهِ ذَاكَ إِلَى الْوَوَالِ
فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَيِّ كَمَاوِلُ
تَمَّ فَالْمَحَاوِفُ كُلُّهُمْ أَمَانُ
كَفَلَ الْتَّاءُ لَهُ بِغَمْرِهِ تَانِ
تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانًا
وَلَكِنْ قَلِيلٌ مَنْ بَسْرُكَ فَعَاهُ
عَمَّا أَهْلُ الْفَضْلِ فَاوُوا فِي الْعَدَدِ
حِينَ نَعْتَلُ مِنْ عِلَاجِ الْعُقُولِ
مَنْ رَمَى بِشَيْءٍ مَرِيضٍ

الباب الثالث

في المظاهرات

مُدَّعِي النُّبُوَّةِ

إِذْ دَعَى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ فَلَمَّا مَثَلَ^(١) بَيْنَ يَدَيْهِ
قَالَ لَهُ : مَا الَّذِي يُقَالُ عَنْكَ . قَالَ : إِنِّي نَبِيٌّ كَرِيمٌ . قَالَ : فَأَيُّ
شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ دَعْوَاكَ . قَالَ : أَسْأَلُ مَا تُرِيدُ . قَالَ : أُرِيدُ
أَنْ تَجْعَلَ هَؤُلَاءِ أَلْمَالِيكَ^(٢) الْمُرْدَ^(٣) الْقِيَامَ^(٤) السَّاعَةَ يُلْحِي
فَاطِرُقَ^(٥) سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ أَجْعَلَ
هَؤُلَاءِ الْمُرْدَ يُلْحِي وَأَعْيُرُ هَذِهِ الصُّورَةَ الْحَسَنَةَ . وَإِنَّمَا أَجْعَلُ
أَصْحَابَ هَذِهِ أَلْحَى مُرْدًا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ . فَضَحِكَ مِنْهُ الرَّشِيدُ
وَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ^(٦)

أَنَّمَا يُنْعَثُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ مِثْلُهُمْ

تَنَبَّأَ رَجُلٌ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَصِمِ فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : أَنْتَ

(١) قام منصبا (٢) العبيد (٣) جمع امرد وهو الشاب طرَّ شاربهُ ولم

تنبت لحيته (٤) الواقفين (٥) ارخى عينيه ينظر الى الارض (٦) عطية

نَبِيِّ. قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَإِلَى مَنْ بُعِثَ قَالَ : إِلَيْكَ . قَالَ : أَشْهَدُ
أَنَّكَ سَفِيهُ أَحَقُّ قَالَ : إِنَّمَا يُبْعَثُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ مِثْلُهُمْ . فَضَحِكَ
الْمُعْتَصِمُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ

أَحْسَنُ تَخْلُصٍ

تَتَبَّأَ رَجُلٌ فِي أَيَّامِ الْمُأْمُونِ وَادَّعَى أَنَّهُ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ . فَقَالَ
لَهُ الْمُأْمُونُ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ لَهُ مُعْجَزَاتٌ ^(١) وَبَرَاهِينُ . قَالَ : وَمَا
بَرَاهِينُهُ . قَالَ : أَضْرَمْتُ لَهُ نَارًا وَأَلْقَيْتُ فِيهَا فَصَارَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا
وَسَلَامًا . وَنَحْنُ نُوقِدُ لَكَ نَارًا وَنَطْرُحُكَ فِيهَا . فَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ
كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ آمَنَّا بِكَ . قَالَ : هَذِهِ صَعْبَةٌ . قَالَ فَبَرَاهِينُ مُوسَى .
قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : أَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْمَى ^(٢) وَضَرَبَ
بِهَا الْأَجْرَ فَأَنْفَلَقَ وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ فَأَخْرَجَهَا بَيْضَاءً . قَالَ :
وَهَذِهِ عَلَيَّ أَصْعَبُ مِنَ الْأُولَى . قَالَ : فَبَرَاهِينُ عِيسَى . قَالَ : وَمَا
هِيَ قَالَ : إِحْيَا الْمَوْتَى . قَالَ : مَكَانَكَ قَدْ وَصَلْتَ . أَنَا أَضْرِبُ
رَفْعَةً أَلْتَأْصِبُ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ وَأُحْيِيهِ لَكُمْ السَّاعَةَ . فَقَالَ يَحْيَى : أَنَا
أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ . فَضَحِكَ الْمُأْمُونُ وَأَعْطَاهُ جَائِزَةً

وَتَتَبَّأَ آخَرُ فِي رَمَنْ مَوْ . قَالَ الْمُأْمُونُ : أُرِيدُ مِنْكَ
بَطِيخًا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . قَالَ : أُمِلْنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . قَالَ : مَا أُرِيدُهُ إِلَّا

السَّاعَةِ . قَالَ : مَا أَنْصَفْتَنِي ^(١) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى
الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ . مَا يُخْرِجُهُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ
أَشْهُرٍ أَوْ تَصِيرُ عَلَيَّ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . فَضَحِكَ مِنْهُ وَوَاصَلَهُ ^(٢)

الْمَلَائِكَةُ لَا تَدْخُلُ السُّجُونَ

أَتَى الْمُأْمُونُ بَرَجِلَ أَدْعَى النُّبُوَّةَ فَقَالَ لَهُ : أَلَيْكَ عَلَامَةٌ . قَالَ :
عَلَامَتِي أَنِّي أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ . قَالَ : وَمَا فِي نَفْسِي . قَالَ : فِي
نَفْسِكَ أَنِّي كَاذِبٌ . قَالَ : صَدَقْتَ لَمْ أَمْرِ بِهِ إِلَى السِّجْنِ فَأَقَامَ
فِيهِ أَيَّامًا ثُمَّ أَخْرَجَهُ . فَقَالَ : هَلْ أَوْحِيَ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ . قَالَ : لَا .
قَالَ : وَلِمَ . قَالَ : لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ السُّجُونَ . فَضَحِكَ
مِنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ^(٣)

رَجُلٌ يَسْأَلُ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهُ بِالسُّؤَالِ

وَقَفَ سَائِلٌ عَلَى بَابٍ . فَقَالُوا : يَفْتَحُ اللَّهُ لَكَ . فَقَالَ : كِسْرَةً .
قَالُوا : لَا نَقْدِرُ عَلَيْهَا . قَالَ : فَقَلِيلًا مِنْ بُرٍّ ^(٤) أَوْ فُولٍ أَوْ شَعِيرٍ .
قَالُوا : لَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ : فِقِطْمَةً ذُهْنٍ أَوْ قَلِيلًا مِنْ زَيْتٍ أَوْ لَبَنٍ .
قَالُوا : لَا نَجِدُهُ . قَالَ : فَشُرْبَةً مَاءٍ . قَالُوا : وَكَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ . قَالَ :
فَأَجْلِسُكُمْ هُنَا . فَوُومُوا فَأَسْأَلُوا فَأَنْتُمْ أَحَقُّ مِنِّي بِالسُّؤَالِ

(١) ١٠ عاملتي بالعدل (٢) منحه صلة اي عطية (٣) تركه ولم يتعرض

له (٤) البر القمح

أَبْرَدُ مِنْ بَارِدٍ

جَسَّ أَحَدُهُمْ يَدَ صَدِيقٍ وَقَالَ لَهُ : إِنْ يَدَكَ حَارَّةٌ مَعَ أَنْتَ
بَارِدٌ . فَأَجَابَهُ : لَوْ لَمْ تَكُنْ أَبْرَدَ مِنِّي مَا شَعَرْتَ بِحَرَارَتِي

الْخِيَاطُ السَّارِقُ

جَاءَ رَجُلٌ خِيَّاطًا وَمَعَهُ قِطْعَةُ جُوخٍ . فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ لِيُفَصِّلَ لَهُ
ثَوْبًا . ثُمَّ وَقَفَ إِلَى جَانِبِهِ يُرَاقِبُهُ أَشَدَّ الرِّقَابَةِ . فَعَزَّ الْأَمْرُ عَلَى
الْخِيَّاطِ وَضَاقَ صَدْرًا مِنْ مَلَاذِمَةِ ^(١) الرَّجُلِ لَهُ . وَلَمْ يَزَلْ يُفَكِّرُ
فِي أَمْرِ يُلْهِمِهِ عَنْهُ حَتَّى فَتَمَّتْ لَهُ الْحِيلَةُ أَنْ يَسْرُدَ ^(٢) لَهُ مِنَ اللَّطَائِفِ
وَالنَّوَادِرِ مَا يُضْحِكُ الثَّكَلَى ^(٣) . وَفِيمَا هُوَ آخِذٌ فِي ذَلِكَ اسْتَفْزَرَ ^(٤)
الرَّجُلُ الضَّحْكَ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ ^(٥) . فَأَغْتَمَّ الْخِيَّاطُ الْفُرْصَةَ
وَسَرَقَ قِطْعَةً مِنَ الْجُوخِ . سَاعًا أَنْتَهَى الرَّجُلُ مِنْ الضَّحْكَ قَالَ لَهُ
الْخِيَّاطُ : دُونَكَ قِصَّةٌ أَعْرَبَ مِنْ تِلْكَ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : دَعْنِي
يَا صَاحِبَ مِنْ قِصَصِكَ لِئَلَّا تَذْهَبَ بِالْقِطْعَةِ كُلِّهَا

الْحَسُودُ وَالْبَخِيلُ

وَقَفَ حَسُودٌ وَبَخِيلٌ بِحَضْرَةِ أَحَدِ الْمُلُوكِ فَقَالَ لَهُمَا :

(١) لازمه لم يفارقه (٢) أي دلت عليه حيلته على أن يذكر له تباعاً (٣) المرأة
التي فقدت ولدها ووات عنها (٤) استفززه استخفزه (٥) استلقى على قفاه نام

أَقْتَرَحَا^(١) عَلَيَّ فَإِنِّي أُعْطِي الثَّانِي ضِعْفَ مَا يَطْلُبُهُ الْأَوَّلُ . فَصَادَ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِلْآخَرِ : أَقْتَرَحْ أَنْتَ أَوَّلًا . فَتَشَاجَرَا^(٢) طَوِيلًا وَلَمْ يَفْتَرَحْ أَحَدُهُمَا شَيْئًا لِئَلَّا يُصِيبَ رَفِيقَهُ ضِعْفُ مَا يُصِيبُهُ هُوَ . فَقَالَ الْمَلِكُ : إِنْ لَمْ تَفْعَلَا قَطَعْتُ رَأْسَيْكُمَا . فَقَالَ الْحَسُودُ : يَا مَوْلَايَ أَقْلَمَ إِحْدَى عَيْنِي . فَضَحِكَ الْمَلِكُ مِنْ مَكْرِهِ وَأَجَازَ الْاِثْنَيْنِ صَابُونٌ لِلطَّمَعِ .

كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ مُتَقَلِّدًا^(٣) قَضَاءَ بَلَخَ . وَكَانَ صَدِيقَ أَبِي يَحْيَى الْحَمَادِيِّ . فَكَتَبَ هَذَا إِلَيْهِ يُعَاتِبُهُ عَلَى تَرْكِ الْمَهَادَاةِ^(٤) بِمَا يُجْلِبُ مِنْ بَلَخَ . فَأَجَابَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ لِلشَّيْخِ عِدْلَ صَابُونٍ لِيَغْسِلَ بِهِ طَمَعَهُ وَالسَّلَامُ

ذُو الْوُجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا
حَكَى أَبُو إِسْحَقَ التَّمْلِيزِيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنَ مَمَالِكِ
مِيسَدِهِ عَلَيْهِ . فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَمِيدٍ لَهُ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ
ثَمَرِهِ . فَجَاءُوهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرَ وَأَحَالُوا^(٥) عَلَى
لُقْمَانَ . فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو الْوُجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا .

(١) اقترح عليه شيئاً اشتغى ان يصنع له اياه (٢) تشاجرا تنازعا وتحالفا

(٣) متولياً (٤) هاداه ارسل كل منهما هدية الى الآخر ويريد بالمهاداة هنا

ارسال الهدية (٥) المراد بذلك انهم وجهوا التهمة اليه

فَأَسْقِنِي وَإِيَّاهُمْ مَاءً حَمِيمًا^(١) ثُمَّ أَرْسَلْنَا لِنَعْدُو^(٢) فَقَعَلَ فَجَعَلُوا
يَتَقَيَّأُونَ تِلْكَ أَلْفَاكِهِ وَلَقَمَانُ يَتَقَيَّأُ مَاءً. فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُمْ

ضَيْفٌ ثَقِيلٌ

نَزَلَ بَصْرِيٌّ عَلَى مَدْيَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقَهُ لَهُ. فَالْحَاجَّ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ
فَقَالَ الْمَدْيَنِيُّ لِأَمْرَأَتِهِ: إِذَا كَانَ يَوْمٌ غَدٍ فَإِنِّي أَقُولُ لِضَيْفِنَا: كَمْ ذِرَاعًا
تَقْفِرُ حَتَّى تَقْفِرَ مَعًا. فَإِذَا قَفَرَ فَأَغْلِقِي الْبَابَ خَلْفَهُ. فَلَمَّا كَانَ الْأَعْدُ
قَالَ الْمَدْيَنِيُّ: كَيْفَ قَفَرَكَ يَا أَبَا فُلَانٍ. قَالَ: جَيْدٌ. فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ
يَقْفِرَ مَعَهُ. فَأَجَابَهُ^(٣). فَوَثَبَ الْمَدْيَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجٍ أَذْرُعًا
وَقَالَ لِلضَّيْفِ ثَبِ^(٤) أَنْتَ. فَوَثَبَ الضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ذِرَاعَيْنِ
فَقَالَ لَهُ: وَثَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ أَذْرُعًا وَأَنْتَ ثَبْتُ إِلَى دَاخِلِهَا
ذِرَاعَيْنِ. فَقَالَ الضَّيْفُ: ذِرَاعَانِ فِي الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ.

ضَيْفٌ مُضْجِرٌ مُبِلٌ

أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ الْقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ
لِأَمْرَأَتِهِ: كَيْفَ^(٥) لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مِقْدَارَ مُقَامِهِ. فَقَالَتْ لَهُ: أَلْقِ بَيْنَنَا
شَرًّا حَتَّى نَتَحَاكَمَ^(٦) إِلَيْهِ. فَفَعَلَ. فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ: يَا لَذِي^(٧)

(١) حارًا (٢) عدا الفرس جرى واسرع في السير (٣) أي اجابه الى طلبه

(٤) اقفر (٥) من اين (٦) أي نرفع دعوانا اليه (٧) أي أحملك بالذي

يُبَارِكُ لَكَ فِي غُدُوكَ^(١) غَدَا أَتَيْنَا أَظْلَمَ . فَقَالَ : وَالَّذِي^(٢) يُبَارِكُ
لِي فِي قِيَامِي عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَعْلَمُ
رَجُلٌ مِنْهُمْ

رَأَى رَجُلًا بِصَوْمَةٍ^(٣) نَاسِكٍ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ أَرْبَعَةَ أَرْغِفَةٍ
وَذَهَبَ لِيُخْضِرَ إِلَيْهِ الْغَدَسَ . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْخُبْزَ .
فَذَهَبَ فَأَتَى بِخُبْزٍ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْغَدَسَ . فَفَعَلَ مَعَهُ ذَلِكَ عَشْرَ
مَرَّاتٍ . فَسَأَلَهُ النَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ^(٤) . قَالَ : إِلَى الْأُرْدُنِّ . قَالَ :
وَلِمَاذَا . قَالَ : بَلَّغَنِي أَنْ هُنَاكَ طَيِّبًا حَاضِرًا^(٥) . أَسْأَلُهُ عَمَّا يُصْلِحُ
مَعِدَّتِي . فَأَتَى قَلِيلَ الشَّهْوَةِ لِطَعَامٍ . فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ
حَاجَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحْتَ مَعِدَّتَكَ فَلَا
تَجْعَلَ رُجُوعَكَ إِلَيَّ

إِمَامٌ وَأَعْرَابِيٌّ

سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى الْمَسْجِدِ
فَدَخَلَ يُصَلِّي . فَقَرَأَ الْإِمَامُ : وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى . وَكَانَ
أَسْمُ الْأَعْرَابِيِّ مُوسَى . فَقَالَ لَا شَكَّ أَنَّكَ سَاحِرٌ . ثُمَّ رَمَى الصُّرَّةَ
وَخَرَجَ هَارِبًا

(١) ذهابك غدوة (٢) الواو واو القسم اي احلف بالذي (٣) الصومعة

كوخ الناسك (٤) اي الى اي جهة هو ذاهب (٥) ماهراً

الْتَمَرَضُ لِمَا لَا يَغْنِيهِ

قَالَ أَلْفَحُ الْتَرْكِيُّ : خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ يَقُولُ : أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ فَأَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا . فَأَوَّلُ سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ . فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ طَلِيبًا يُعَالِجُهُ فَمَظَلُوا إِلَيْهِ وَقَالَ : إِنَّ خَرَجَ الْأَنْجُ^(١) وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاجِهِ مَاتَ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ^(٢) . فَسَبَقَ الرَّجُلُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ : بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرِ أَنْزَعَةٍ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاجٌ . فَقَالَ الطَّلِيْبُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . قَالَ : لَوْ كَانَ فِي ذُرَّةٍ^(٣) مِنْ دِمَاجٍ مَا كُنْتُ هَهُنَا

السَّكَرَانُ كَالْمَجْنُونِ

تَرَكَ رَجُلٌ الْتَيْيْدَ . فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَرَكْتَهُ وَهُوَ رَسُولُ السُّرُورِ إِلَى الْقَلْبِ . فَقَالَ : وَلَكِنَّهُ بِأَسَ الرَّسُولِ . يُبْعَثُ إِلَى الْجَوْفِ فَيَذْهَبُ إِلَى الرَّأْسِ

وَهُمْ مُضْحِكٌ

حُكِيَ أَنَّ جَحَى قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِجَارٍ لَهُ : هَلْ سَمِعْتَ يَا أَخِي الْبَارِحَةَ صُرَاحَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَأَيُّ شَيْءٍ نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى السُّطْحِ إِلَى الْأَرْضِ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا سَقَطَ مَا الَّذِي يَضُرُّهُ . قَالَ لَهُ : يَا أَحْمَقُ لَوْ كُنْتُ فِيهِ أَمَا كُنْتُ أَتَكْسَرُ وَأَمُوتُ

(١) نزل السهم (٢) خوف (٣) جزء صغير جدًا

الْمَغْفَلُ وَالشَّاطِرُ

إِنَّ بَعْضَ الْمَغْفَلِينَ ^(١) كَانَ سَارِراً وَبِيْدهِ مِقْوَدٌ ^(٢) حِمَارِهِ وَهُوَ يَجْرُهُ خَلْفَهُ . فَنَظَرَهُ رَجُلَانِ مِنَ الشُّطَّارِ ^(٣) . فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا آخِذٌ الْحِمَارَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ لَهُ أَتَبْعُنِي وَأَنَا أُرِيكَ فَتَيْمَهُ . فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ الشَّاطِرُ إِلَى الْحِمَارِ وَفَكَتَ مِنْهُ الْمِقْوَدَ وَسَلَّمَهُ إِلَى صَاحِبِهِ وَجَعَلَ الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ وَمَشَى خَلْفَ الْمَغْفَلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِالْحِمَارِ . ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَهُ الْمَغْفَلُ بِالْمِقْوَدِ فَلَمْ يَنْشِ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَرَأَى الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حِمَارُكَ وَلِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانٌ . فَقَالَتْ لِي : يَا وَلَدِي تُبْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ الْمَمَاصِي . فَأَخَذَتْ الْمَصَا وَضَرَبَتْهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلِيَّ فَمَسَحَنِي ^(٤) اللَّهُ تَعَالَى حِمَاراً وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ . فَمَكَثْتُ عِنْدَكَ هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ . فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ تَذَكَّرْتَنِي أُمِّي وَحَنَ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي اللَّهُ آدَمِيّاً كَمَا كُنْتُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا حَوْلَ ^(٥)

(١) المغفل الذي لا فطنة له (٢) رَسَن (٣) جمع الشاطر وهو

الذي يتعب اهله ويعجزهم بنجسه (٤) مسخه حَوْلَ صورته التي كان عليها

الى غيرها او الى أخرى اتبع منها (٥) الحول القوة

وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . يَا أَخِي ^(١) أَنْ تَجْعَلَنِي فِي
 حِلٍّ ^(٢) يَمَا فَعَلْتُ بِكَ مِنَ الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ خَافَ سَبِيلَهُ ^(٣)
 فَمَضَى وَرَجَعَ صَاحِبُ الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكَرَانٌ مِنَ الْهَمِّ وَالنِّمِّ .
 فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : مَا الَّذِي دَهَاكَ ^(٤) وَأَيْنَ الْحِمَارُ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ
 مَا عِنْدَكَ خَيْرٌ بِأَمْرِ الْحِمَارِ فَأَنَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ . ثُمَّ حَكَى لَهَا الْحِكَايَةَ
 فَقَالَتْ : يَا وَيْلَتَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى . كَيْفَ مَضَى لَنَا هَذَا الزَّمَانُ كُلُّهُ
 وَنَحْنُ نَسْتَعْدِمُ ابْنَ آدَمَ ثُمَّ تَصَدَّقْتَ ^(٥) وَأَسْتَفْقَرْتَ . وَجَلَسَ الرَّجُلُ
 فِي الدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : إِلَى مَتَى هَذَا
 الْقُعُودُ فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ . أَمَضِرْ إِلَى السُّوقِ وَأَشْتِرِ حِمَارًا
 وَأَعْمَلْ عَلَيْهِ فَمَضَى إِلَى السُّوقِ وَوَقَّفَ يَنْظُرُ إِلَى الْحِمِيرِ فَإِذَا هُوَ
 بِحِمَارِهِ يُبَاعُ . فَلَمَّا عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ :
 وَيْلَكَ يَا مَشْوُومٌ . أَلَمْ تَكْ رَجَعْتَ إِلَى السُّكْرِ وَضَرَبْتَ أَمْلَكَ . وَاللَّهِ
 لَنْ أَشْتَرِيكَ أَبَدًا

طَلِبٌ يَصِفُ الدَّوَاءَ لِذَا فِيهِ

كَانَ الشَّيْخُ الْمُرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكَرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيٍّ ^(٦)

(١) اي اقسم عليك بالله (٢) اي تحلني وتساحي (٣) خلى سبيله

تركه (٤) اصابك من داهية اي امر عظيم (٥) اعطت صدقة والصدقة

هي العطية يراد بها الجزاء (٦) هيئة

أَلْفَرَّاهُ عَلِيلٌ^(١) أَلْعَيْنَيْنِ . وَكَانَ يَصْنَعُ الْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ الطَّلَإَيْنِ .
فَأَشْتَرَى مِنْهُ غُلَامًا يَوْمًا كُحْلًا بِدِرْهَمٍ . وَرَأَى الشُّتْرِيَّ أَنْ عَيْنَ
الشَّيْخِ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ . وَقَالَ : هَذَا ثَمَنُ كُحْلِكَ وَهَذَا
الْآخَرُ لَكَ أَشْتَرِي بِهِ أَنْتَ أَيْضًا كُحْلًا وَكَحْلَ عَيْنِكَ

الشَّاعِرُ وَالْمُؤْمِنُ

أَيُّ شَاعِرٍ الْمُؤْمِنُ فَقَالَ : لَقَدْ قَاتُ فَيْكَ شِعْرًا . فَقَالَ :
أَنْشِدْنِيهِ^(٢) . فَقَالَ :

حَيَّاكَ^(٣) رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِذْ بَجَمَالِ الْوَجْهِ رَفَأَكَ^(٤)
بَعْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَوْرَقَ الْغُودُ بِجَدْوَاكَ^(٥)
فَأُطْرَقَ الْمُؤْمِنُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ وَأَنَا قَدْ قُلْتُ فَيْكَ
شِعْرًا . وَأَنْشَدَ

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ أَخْطَاكَ^(٦)
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كَيْسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لَأَعْطَاكَ
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : الشَّعْرُ بِالشَّعْرِ حَرَامٌ فَاجْعَلْ بَيْنَهُمَا
شَيْئًا يُسْتَطَابُ . فَضَحِكَ الْمُؤْمِنُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ

(١) مريض (٢) انشده الشعر قرأه عليه (٣) اطال حياتك (٤) رفعك

(٥) بمعطيتك (٦) اخطأ اوقعه في الخطأ وهو ضد الصواب

أَضْفَاثُ أَحْلَامٍ^(١)

زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكَا كَانَ يَجْرِي^(٢) عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ تَاجِرٍ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ رِزْقٌ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ قُوْتَهُ
 وَيَرْفَعُ الْبَاقِي وَيَجْمَلُهُ فِي جَبَّةٍ فَيَعْلِقُهَا فِي وَتْدٍ فِي نَاحِيَةِ
 الْبَيْتِ حَتَّى أُمْتَلَأَتْ . فَبَيْنَمَا النَّاسِكُ ذَاتَ يَوْمٍ مُسْتَلَقٍ^(٣) عَلَى
 ظَهْرِهِ وَالْعُكَّازَةَ^(٤) فِي يَدِهِ وَالْجَبَّةَ مُعْلَقَةً فَوْقَ رَأْسِهِ تَكَرَّرَ فِي
 غَلَاةِ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَقَالَ : سَأُبِيعُ مَا فِي هَذِهِ الْجَبَّةِ بِدَيْنَارٍ
 وَأَشْتَرِي بِهِ عَشْرَ أَعْنَزٍ^(٥) فَيَحْبِلُنَّ وَيَلْدَنَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ مَرَّةً .
 وَلَا تَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَصِيرَ مَمْرًا كَثِيرًا إِذَا وَلَدَتْ أَوْلَادَهَا . ثُمَّ
 حَرَّرَ^(٦) عَلَى هَذَا النُّحُوسَيْنِ فَوَجَدَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِئَةِ عَنَزٍ .
 فَقَالَ : أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِئَةً مِنَ الْبَقَرِ بِكُلِّ أَرْبَعٍ أَعْنَزٍ ثَوْرًا أَوْ
 بَقْرَةً وَأَشْتَرِي أَرْضًا وَبَذْرًا وَأَسْتَأْجِرُ أَكْرَةً^(٧) وَأَزْرَعُ عَلَى الْثِيرَانِ^(٨)
 وَأَنْتَفِعُ بِالْبَانِ الْإِبَاثِ وَنَتَائِجِهَا^(٩) فَلَا تَأْتِي عَلَيَّ^(١٠) خُمْسُ سِنِينَ
 إِلَّا وَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الزَّرْعِ مَالًا كَثِيرًا . فَأَبْنَى بَيْتًا فَاجِرًا وَأَشْتَرَى

(١) يَرَادُ بِأَضْفَاثِ أَحْلَامٍ مَا التَّبَسُّبُ مِنَ الْأَحْلَامِ أَوْ هِيَ رُؤْيَا لَا يَصِحُّ تَأْوِيلُهَا

لَاخْتِلَاطُهَا (٢) يُقَالُ جَرَى عَلَيْهِ رِزْقٌ بِمَعْنَى أَصَابَهُ أَوْ نَالَهُ (٣) نَاقِمٌ (٤) عَصَا

طَوِيلَةٌ ذَاتُ زَجٍّ (حَدِيدَةٌ) فِي اسْفَلِهَا (٥) جَمْعُ عَنَزٍ وَهِيَ الْإِثْنَى مِنَ الْمَاعِزِ

(٦) قَوَّمَ وَضَبَطَ (٧) حَرَائِثُ (٨) جَمْعُ ثَوْرٍ (٩) أَوْلَادُهَا (١٠) إِلَى

عَلَيْهِ وَضَى وَمَرَّ

إِمَاءٌ^(١) وَعَبِيدًا وَأَتَرُوجُ أَمْرًا صَالِحَةً فَتَحِيلُ ثُمَّ تَأْتِي بِسَلَامٍ
 سَرِيِّ^(٢) نَجِيبٍ^(٣) فَأَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ . فَإِذَا تَرَعَرَعَ^(٤)
 أَذْبَنُهُ وَأَحْسَنَتْ تَأْدِيبَهُ وَأَشَدُّ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَإِنْ قَبِلَ مِنِّي وَإِلَّا
 ضَرَبْتُهُ بِهَذِهِ الْمَكَاازَةِ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَرَّةِ فَكَسَرَهَا فَسَالَ
 مَا فِيهَا عَلَى وَجْهِهِ

الْمَهْدِيُّ وَالْأَعْرَابِيُّ

يُحْكِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ . فَعَادَ بِهِ فَرُسُهُ حَتَّى وَقَعَ فِي
 خَبَاءٍ^(٥) أَعْرَابِيٍّ . فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ هَلْ مِنْ قِرَى^(٦) . قَالَ :
 نَعَمْ . وَأَخْرَجَ لَهُ فُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنٍ
 فَسَقَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ بِبَيْضٍ فِي رَكْوَةٍ فَسَقَاهُ قَعْبًا^(٧) فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ :
 يَا أَخَا الْعَرَبِ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا
 مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَةِ . قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي
 مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ قَعْبًا آخَرَ فَشَرِبَهُ وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ أَتَدْرِي
 مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَةِ .
 قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قُوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : دَحَبَتْ^(٨)

(١) جوارِي (٢) صاحب مروءة في شرف (٣) كريم الحسب

(٤) نشأ وشبَّ (٥) خيمة من وبر أو صوف أو شعر (٦) ضيافة

(٧) قدحاً ضخماً (٨) اتسعت أي صارت واسعة

بِلَادِكَ وَطَابَ مُرَادُكَ^(١) ثُمَّ سَفَاهُ ثَالِثًا . فَلَمَّا قَرَعَ مِنْهُ قَالَ :
يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ قَوَادِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا وَلَكِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَخَذَ الْأَعْرَابِيُّ
الرَّكُوعَ وَأَوْكَاهَا^(٢) وَقَالَ إِلَيْكَ عَنِّي^(٣) فَوَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتَ الرَّابِعَ
لَأَدْعَيْتَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ . ثُمَّ
أَحَاطَتْ بِهِ الْخَيْلُ وَزَلَّتْ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ نَطَارَ قَلْبُ
الْأَعْرَابِيِّ . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ
لَهُ بِكِسْوَةٍ وَمَالٍ جَزِيلٍ

الْحَاجَةُ تَفْتَقُ الْحِيلَةَ^(٤)

حُكْمِي أَنْ بَعْضَ الْمَجَاوِرِينَ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْخَطَّ وَلَا الْقِرَاءَةَ
وَإِنَّهُ كَانَ يَحْتَالُ عَلَى النَّاسِ بِحِيلٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْخُبْزَ . فَخَطَرَ بِبَالِهِ
يَوْمًا أَنْ يَفْتَحَ مَكْتَبًا وَتُثْرَى فِيهِ الصِّبْيَانُ فَجَمَعَ الْأَوَاحَا وَأُورَاقًا
مَكْتُوبَةً وَعَامَةً فِي مَكَانٍ . وَكَبُرَ عِمَامَتُهُ وَجَلَسَ عَلَى بَابِ الْمَكْتَبِ .
فَصَارَ الْأَنْبَاءُ تَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى الْأَلْوَاحِ
وَالْأُورَاقِ فَيُظَنُّونَ أَنَّهُ فَتْمِيهِ عَالِمٌ فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ . فَصَارَ
يَقُولُ لِهَذَا أَكْتُبُ . وَلِهَذَا أَقْرَأُ . فَصَارَ الْأَوْلَادُ يُعَلِّمُ بَعْضُهُمْ

(١) مفصذك (٢) شدها بالوكاء وهو رباط يشده به رأس الوعاء (٣) تنح

عني وابعد (٤) أي تخرجها ونولدها

بَعْضًا . فَيَنْتَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ الْمَكْتَبِ عَلَى عَادَتِهِ
وَإِذَا بِأَمْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ مِنْ بَعِيدٍ وَبِيَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ :
لَا بُدَّ أَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوبَ الَّذِي مَعَهَا .
فَكَيْفَ يَكُونُ عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْخَطِّ . وَهَمْ^(١)
بِالْزُّوْلِ لِيَهْرُبَ مِنْهَا . فَلَحِقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى آيْنٍ
فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أَصْلِيَ الظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : الظُّهْرُ بَعِيدٌ
فَأَقْرَأْ لِي هَذَا الْكِتَابَ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَمَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ . وَصَارَ
يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهْرُؤُ عِمَامَتَهُ تَارَةً وَيُرْقِصُ حَوَاجِبَهُ أُخْرَى وَيُظْهِرُ غِيظًا .
وَكَانَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ غَائِبًا وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا
رَأَتْ الْفَقِيهَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي
مَاتَ وَهَذَا الْفَقِيهَ يَخْشَى أَنْ يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ :
يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ فَقُلْ لِي . فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ
الْمَرْأَةُ : هَلْ أَشَقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا سُحِّي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَلْطِمُ
وَجْهِي . فَقَالَ لَهَا أَلْطِمِي . فَأَخَذَتْ الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ
إِلَى مَنَزِلِهَا وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا . فَسَمِعَ بَعْضُ جِيرَانِهَا
الْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا كِتَابٌ بِمَوْتِ
زَوْجِهَا . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : إِنَّ هَذَا كَلَامُ كَذِبٍ لِأَنَّ زَوْجَهَا أُرْسِلَ

إِلَى كِتَابًا يُخْبِرُ فِيهِ بِالْأَمْسِ أَنَّهُ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَأَنَّهُ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ
يَكُونُ عِنْدَهَا . ثُمَّ قَامَ مِنْ سَاعَتِهِ ^(١) وَجَاءَ إِلَى الْمَرْأَةِ . وَقَالَ لَهَا :
أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي جَاءَكَ فَجَاءَتْ بِهِ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَقَرَأَهُ
وَإِذَا فِيهِ : أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ . وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ أَكُونُ
عِنْدَكُمْ . وَقَدْ أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ مِلْحَفَةً وَمِرْطًا ^(٢) فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ
وَعَادَتْ بِهِ إِلَى الْفَقِيهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِيَ .
وَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا وَأَنَّهُ أُرْسِلَ لَهَا مِلْحَفَةٌ
وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ أَعْدِدِي بِنِي فَإِنِّي كُنْتُ فِي تِلْكَ
السَّاعَةِ مُنْتَظًا مَشْغُولًا بِالْخَاطِرِ ^(٣) وَرَأَيْتُ الْعِرْطَ مُلْقُوفًا فِي الْمِلْحَفَةِ
فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ الْحِيلَةَ فَقَالَتْ
لَهُ : أَنْتَ مَعْدُورٌ وَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ

نَدِيمٌ مَلِكِ فَارِسَ

كَانَ لِسَابُورَ مَلِكِ فَارِسَ نَدِيمٌ مُضْحِكٌ يُسَمَّى مَرْزُبَانَ فَظَهَرَ
لَهُ مِنْ الْمَلِكِ جَفْوَةٌ ^(٤) . فَهَالَاهُ الْأَمْرُ وَرَأَى أَنَّهُ يَتَعَلَّمُ نَبِيحَ الْكِلَابِ
وَعَوَاءَ الذَّنَابِ وَنَهِيْقَ الْحَمِيرِ وَصَهِيلَ الْخَيْلِ وَصَوْتَ الْبِغَالِ .
ثُمَّ احْتَالَ حَتَّى دَخَلَ مَوْضِعًا بِشَرْبِ خَلْقِ الْمَلِكِ وَأَخْفَى أَمْرَهُ .

(١) أي حالاً (٢) المرط كساء من صوف أو خز يوتر به (٣) القلب

(٤) الجفوة الغلاظة في العبرة وهي ضد الموانسة

فَلَمَّا خَلَا الْمَلِكُ بِنَفْسِهِ نَبَحَ نَبِيحَ الْكِلَابِ فَلَمْ يَشْكُ الْمَلِكُ فِي أَنَّهُ
 كَلْبٌ فَقَالَ : أَنْظِرُوا مَا هَذَا فَمَوَى عَوَاءَ الذَّنَابِ . فَتَزَلَّ الْمَلِكُ
 عَنْ سَرِيرِهِ . فَتَهَقَّ نَهْيَقَ الْحَبِيرِ . فَمَضَى الْمَلِكُ هَارِبًا وَمَضَتْ
 الْغِلْمَانُ يَتَابِعُونَ الصَّوْتِ . فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ صَهَلَ صَهِيلَ الْخَيْلِ .
 فَاقْتَحَمُوا عَلَيْهِ وَأَخْرَجُوهُ عُرْيَانًا . فَلَمَّا وَصَلُوا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ وَرَّاهُ أَنَّهُ
 مَرَزُبَانٌ ضَحِكَ الْمَلِكُ ضَحْكًا شَدِيدًا وَقَالَ لَهُ : مَا حَمَاكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ .
 قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا غَضِبَ عَلَيَّ الْمَلِكُ مَسَخَنِي ^(١) كَلْبًا وَذُبَابًا
 وَحِمَارًا وَفَرَسًا . فَأَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُرَدَّ إِلَى رُتَبَتِهِ الْأُولَى

الْعَمَى خَيْرٌ مِنْ رُؤْيَةِ الثَّقَلَاءِ

قَالَ هِلَالُ بْنُ عُطَيْةٍ لِبَشَّارِ الشَّاعِرِ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ يُمَارِحُهُ :
 إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا عَوَّضَهُ بِشَيْءٍ فَمَا عَوَّضَكَ . قَالَ :
 الطَّوِيلَ الْعَرِيضَ ^(٢) . قَالَ : وَمَا هَذَا . قَالَ : أَنْ لَا أَرَاكَ وَلَا
 أَمْتًا لَكَ مِنَ الثَّقَلَاءِ

بَلِيدٌ ذَبَّ فِيهِ النَّشَاطُ عِنْدَ الْأَسْكَلِ

صَحِبَ طُفَيْلِي ^(٣) رَجُلًا فِي سَفَرٍ . فَلَمَّا زَلُّوا بِبَعْضِ الْمَنَازِلِ
 قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : خُذْ دِرْهَمًا وَأَمْضِ اشْتَرِ لَنَا لَحْمًا . فَقَالَ لَهُ الطُّفَيْلِيُّ :

(١) حوّل صورتي الى صورة كلب وذبّ الخ (٢) اي عوضني شيئاً
 كثيراً (٣) الطفيلي الذي يدخل وليمة ولم يُدعَ اليها

ثُمَّ أَنْتَ وَاللَّهِ إِنِّي لَتَعِيبٌ فَأَشْتَرِ أَنْتَ . فَمَضَى الرَّجُلُ فَأَشْتَرَاهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : ثُمَّ فَاطْبُخْهُ . فَقَالَ : لَا أَحْسِنُ . فَقَامَ الرَّجُلُ فَطَبَخَهُ . ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلطُّفْلِيِّ : ثُمَّ فَأَثْرُدْ^(١) . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَكَسْلَانٌ . فَثَرَدَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ ثُمَّ فَأَعْتَرِفْ . قَالَ : أَخْشَى أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَى ثِيَابِي . فَفَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى أَرْتَوَى الثَّرِيدُ فَقَالَ : ثُمَّ أَلَا نَ فَكُنْ . قَالَ : نَعَمْ إِلَى مَتَى هَذَا الْخِلَافُ^(٢) وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ فَأَكَلَ

الدَّجَاجَةُ الْمَدْفُونَةُ فِي بُقْعَةٍ مُبَارَكَةٍ

قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : نَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى خِيَمَةِ أَعْرَابِيَّةٍ وَلَهَا دَجَاجَةٌ قَدْ دَجَّتْ^(٣) عِنْدَهَا . فَذَبَحَهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ فَقَالَتْ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّهُ دَجَاجَةٌ لِي كُنْتُ أَعْلِفُهَا مِنْ قُوِيٍّ وَالْمِسْمَا فِي آثَاءِ^(٤) الْأَيْسِ فَكَأَبُ الْأَيْسِ بَنِي زَلْتُ عَنْ كَيْدِي^(٥) . فَتَذَرْتُ لَهُ أَنْ أَدْفِنَهَا فِي أَكْرَمِ بُقْعَةٍ تَكُونُ . فَلَمْ أَجِدْ تِلْكَ الْبُقْعَةَ الْمُبَارَكَةَ إِلَّا بِهَاكَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْفِنَهَا فِيهِ . فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَمَرَ لَهَا بِخَمْسِ مِثْقَالٍ مِنْ دَرَاهِمٍ .

(١) ثَرَدَ اخْتَزَفَتْهُ فِي لَمَرٍ (٢) الْمَخَافَةُ وَالْمُضَادَّةُ (٣) الْفَتْ بَيْتُهَا وَاسْتَأْنَسَتْ (٤) جَمَعَ الْإِنِّي وَهُوَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ (٥) خَرَجَتْ مِنْهَا . وَالْجُمْلَةُ حَاطَةٌ حَذَفَتْ مِنْهَا الْوَاوُ وَقَدْ جَوَازاً

حَمَاقَاتُ جَحَى

حُكِيَّ أَنْ جَحَى كَانَ رَجُلًا أحمقَ . وَمِنْ حُنفِهِ أَنَّهُ كَانَ يَخْفِرُ
فِي صَحْرَاءَ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : لِمَذَا تَخْفِرُ فَقَالَ : دَفَنْتُ دَرَاهِمَ
وَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى مَكَانِهَا : فَقَالَ لَهُ : أَجَعَلْتَ عَلَيْهَا عَلامَةً . فَقَالَ :
قَدْ فَعَلْتُ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هِيَ . فَقَالَ : سَحَابَةٌ كَانَتْ تُظِلُّنِي ^(١)
وَقَدْ دَفَنْتُهَا . فَضَحِكَ مِنْهُ وَذَهَبَ

وَمِنْ حُنفِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِهْلِيزِ دَارِهِ يَغْلَسُ ^(٢) فَمَثَرُ ^(٣) بِقَتِيلٍ
فِيهِ فَأَلْقَاهُ فِي بَشْرِ هُنَاكَ . فَعَلِمَ أَبُوهُ بِهِ فَأَخْرَجَهُ وَدَفَنَهُ ثُمَّ خَنَقَ
كَبْشًا وَأَلْقَاهُ فِي الْبَشْرِ . ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الْقَتِيلِ خَرَجُوا يَطُوفُونَ فِي
مِسْكِكَ الْكُوفَةِ يَبْحَثُونَ هُنَاكَ فَرَأَاهُمْ جَحَى فَقَالَ : أَلْقَتِيلُ فِي بَشْرِ
دَارِنَا فَجَاؤُوا إِلَى دَارِهِ وَأَتَزَلُّوهُ فِي الْبَشْرِ لِيُخْرِجَهُ لَهُمْ . فَلَمَّا نَزَلَ
نَادَاهُمْ . يَا أَهْلَ الْقَتِيلِ هَلْ لِقَتِيلِكُمْ قُرُونٌ . فَضَحِكُوا مِنْهُ وَذَهَبُوا
أَحْمَقَانِ يُحْكِمَانِ رَجُلًا أحمقَ مِنْهُمَا ^(٤)

حُكِيَّ أَنْ أَحْمَقَيْنِ أَصْطَحَبَا فِي طَرِيقٍ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ :
تَعَالَ تَتَمَنَّ ^(٥) عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ الطَّرِيقَ تُقَطَعُ بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ
أَحَدُهُمَا : أَنَا أَتَمَنَّى قَطَائِعَ غَنَمٍ أَتَنْتَعُ بِلَبِنِهَا وَلَحْمِهَا وَصُوفِهَا .

(١) تلتقي عليٌّ ظلها (٢) الغلس ظلمة آخر الليل (٣) زل وزلق

(٤) اقل عقلاً منهما (٥) تمنى تشهى أي اقترح شهوة بعد شهوة

وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا أَتَنَّى قَطَائِعَ ذِيَابٍ أُرْسِلَهَا عَلَى غَنِيكَ حَتَّى لَا تَتْرَكَ مِنْهَا شَيْئًا . قَالَ : وَيْحَكَ ^(١) أَهَذَا مِنْ حَقِّ الصُّحْبَةِ وَحُرْمَةِ الْعِشْرَةِ . فَصَايَحًا وَتَخَاصُمًا وَاشْتَدَّتِ الْخُصُومَةُ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَمَاسَكَا بِالْأَطْوَاقِ . ثُمَّ تَرَاضِيَا عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِمَا يَكُونُ حَكَمًا بَيْنَهُمَا . فَطَلَعَ عَلَيْهِمَا شَيْخٌ بِحِمَارٍ عَلَيْهِ زِقَانٌ ^(٢) مِنْ عَسَلٍ فَحَدَّثَاهُ بِحَدِيثِهِمَا . فَنَزَلَ بِالزَّقِينِ وَفَتَحَهُمَا حَتَّى سَالَ الْعَسَلُ عَلَى الثَّرَابِ ثُمَّ قَالَ : صَبَّ اللَّهُ دَيْمِي مِثْلَ هَذَا الْعَسَلِ إِنْ لَمْ تَكُونَا أَحَقِّقِينَ

أَبُو دُلَامَةَ وَابْنُ سُلَيْمَانَ فِي الصَّيْدِ

رَوِيَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ كَانَ مُنْحَرِفًا ^(٣) عَلَى عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ . فَاتَّفَقَا أَنْ خَرَجَ الْمُهْدِيُّ إِلَى الصَّيْدِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَأَبُو دُلَامَةَ . فَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَمِيًّا عَنْ ^(٤) كُهُ أَنْفَذَ مَقَالِلَهُ ^(٥) وَرَمَى عَلِيٌّ ابْنَ سُلَيْمَانَ فَأَصْطَادَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ فَأَرْتَجَلَ أَبُو دُلَامَةَ
 قَدْ رَمَى الْمُهْدِيُّ ظَمِيًّا شَقَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ
 وَعَلِيٌّ ابْنَ سُلَيْمَانَ نَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ

(١) ويليكَ (٢) الزق جلد يجزئ ولا يلتصق (٣) انحرف عليه مال عنه إلى غيره وتركه (٤) طهر (٥) انفذ خرق والمقاتل جمع المقتل وهو العضو الذي اذا أصيب لا يكاد صاحبه يسام

فَهَنِيئًا لَهُمَا كُلُّ أَمْرٍ يَأْكُلُ زَادَهُ
فَضَحِكَ الْمُهْدِي حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ

الْعَائِدُ وَالْمَرِيضُ

مَرَضَ صَدِيقُ لِحَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَأَرَادَ أَنْ يُنْفَذَ ^(١) إِلَيْهِ
أَبْنُهُ يَعُودُهُ ^(٢) . فَأَوْصَاهُ وَقَالَ : إِذَا دَخَلْتَ فَأَجْلِسْ فِي أَرْفَعِ مَوْضِعٍ
وَقُلْ لِلْمَرِيضِ : مَا تَشْكُو . فَإِذَا قَالَ كَذَا وَكَذَا فَقُلْ : سَلِيمٌ إِنْ شَاءَ
لَهُ . وَقُلْ لَهُ : مَنْ يَجِيئُكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ فَإِذَا قَالَ : فُلَانٌ فَقُلْ :
مُبَارَكٌ مَيْمُونٌ . وَقُلْ لَهُ : مَا غِذَاؤُكَ . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا .
فَقُلْ طَعَامٌ مَحْمُودٌ . فَذَهَبَ الْإِبْنُ فَدَخَلَ عَلَى الْعَلِيلِ ^(٣) وَكَانَتْ
بَيْنَ يَدَيْهِ مَنَارَةٌ ^(٤) فَجَلَسَ عَلَيْهَا لِأَرْتِقَائِهَا . فَسَقَطَتْ عَلَى صَدْرِ
الْعَلِيلِ فَأَوْجَعَتْهُ . ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ لِلْعَلِيلِ : مَا تَشْكُو . فَقَالَ بِضَجْرَةٍ :
أَشْكُو عِلَّةً ^(٥) الْمَوْتِ . فَقَالَ : سَلِيمٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَمَنْ يَجِيئُكَ مِنَ
الْأَطِبَّاءِ . قَالَ : مَلَكٌ ^(٦) الْمَوْتِ . قَالَ : مُبَارَكٌ مَيْمُونٌ . قَالَ :
فَمَا غِذَاؤُكَ . فَقَالَ : سُمُّ الْمَوْتِ . قَالَ : طَعَامٌ طَيِّبٌ مَحْمُودٌ

الْحَجَّاجُ وَالشَّيْخُ

حُكِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ يَوْمًا مُتَزَرِّهَا فَلَمَّا فَرَغَ ^(٧) مِنْ تَزَرُّهِ

(١) يرسل (٢) يزوره في مرضه (٣) المريض (٤) المنارة المرسجة

وهي التي يوضع عليها السراج (٥) مرض (٦) رسول (٧) انتهى

صَرَفَ عَنْهُ أَصْحَابَهُ^(١) وَأَنْفَرَدَ بِنَفْسِهِ . فَإِذَا هُوَ بِشَيْخٍ مِنْ بَنِي
عَجَلٍ . فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ . قَالَ : مِنْ هَذِهِ
الْقَرْيَةِ . قَالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ عُمَالَكُمْ^(٢) . قَالَ : شَرُّ عُمَالٍ . يَظْلِمُونَ
النَّاسَ وَيَسْتَحِلُّونَ أَمْوَالَهُمْ^(٣) . قَالَ : وَمَا قَوْلُكَ فِي أَمِيرِكُمْ
الْحَجَّاجِ . قَالَ : ذَلِكَ مَا وَلِيَ^(٤) أَعِرَاقَ شَرٍّ مِنْهُ . قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَهُ
وَوَجْهَ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ^(٥) . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : أَوْ تَعْرِفُ مَنْ أَنَا أَيُّهَا الشَّيْخُ .
قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ أَنَا الْحَجَّاجُ . فَأَشْفَقَ^(٦) ذَلِكَ الشَّيْخُ ثُمَّ قَالَ لَهُ :
جُعِلَتْ فِدَاكَ . أَوْ تَعْرِفُ مَنْ أَنَا . قَالَ : لَا . قَالَ : أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ
مَجْنُونُ بَنِي عَجَلٍ أَصْرَعُ^(٧) فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَهَذَا الْيَوْمُ
أَشَدُّهَا عَلَيَّ . فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةِ جَزِيلَةٍ

الرَّجُلُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ

قَالَ أَبُو شَرَّوَانٍ ابْنُ رُجْمَهَرَ : أَيُّ الْأَشْيَاءِ خَيْرٌ لِلْمَرْءِ . قَالَ :
عَمَلٌ يَعْشُرُ بِهِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ . قَالَ : فَأَخْوَانٌ يُشِيرُونَ عَلَيْهِ .
قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا . قَالَ : فَمَا لِي يَتَحَبَّبُ بِهِ إِلَى النَّاسِ . قَالَ :
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ . قَالَ : فَادَّبٌ يَتَحَلَّى بِهِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ . قَالَ :

(١) رَدَّاهُمْ (٢) ولاتكم وحكامكم (٣) يعدونها حلالاً لهم

(٤) حكم (٥) جعله عاملاً أي والياً (٦) خاف (٧) اصاب بالصرع

وهو من الاطباء علة تمنع الاعضاء النفسانية عن افعالها منعاً غير تام

فَصَنَتُ يَسْلَمُ بِهِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ . قَالَ : فَصَاعِقَةٌ تُخْرِقُهُ
وَتُرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادَ وَالْإِلَادَ

سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْأَعْرَابِيُّ

حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ
وَكَانَ كَثِيرَ التَّطِيرِ ^(١) . فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ لَقِيَهُ رَجُلٌ
أَعْوَرٌ . وَكَانَ هُنَاكَ بَشْرٌ خَرَابٌ قَدْ أَنهَجَتْ ^(٢) . فَقَالَ سُلَيْمَانُ
لِعَلَمَانِهِ : أَوْثَقُوهُ ^(٣) وَأَخْضَرُوهُ وَأَلْقُوهُ فِي هَذِهِ الْبُيْرِ . فَإِنْ صَدْنَا
فِي يَوْمِنَا هَذَا أَطْلَقْنَاهُ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ لِنَعْرِضَهُ لَنَا مَعَ عَلَيْهِ بِتَطِيرِنَا . ثُمَّ
إِنَّ سُلَيْمَانَ ذَهَبَ لِلصَّيْدِ فَأَصْطَادَ صَيْدًا كَثِيرًا فَلَمَّا عَادَ أَمَرَ بِأَخْوَاجِ
الْأَعْوَرِ مِنَ الْبُيْرِ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَمَرَ لَهُ سُلَيْمَانُ بِمَالٍ .
فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِ . وَابْكِنِ انْذَنْ لِي فِي الْكَلَامِ . فَقَالَ :
تَكَلَّمْ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ تَلَقَّيْتَنِي ^(٤) فَضَرَبْتَنِي وَحَبَسْتَنِي .
وَتَلَقَّيْتَنِكَ فَصِدْتَ وَسَلِمْتَ فَأَيْنَا أَشَامُ صَبَاحًا عَلَى صَاحِبِهِ . فَضَحِكَ
سُلَيْمَانُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ

أَيُّهُمَا أَغْلَبُ عَلَى الرَّجُلِ الْأَدَبُ أَمْ الطَّبَعُ

رُويَ أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ فَارِسَ كَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَازِمٌ مُجَرَّبٌ

(١) التَّشَاوُمُ (٢) أَنهَدَمَتْ (٣) جَمْعُ عَلَامٍ وَهُوَ الَّذِي طَلَعَ شَارِبَهُ

(٤) قِيدُوهُ (٥) رَأَيْتَنِي

فَكَانَ يَصْدُرُ عَنْ رَأْيِهِ ^(١) وَيَتَعَرَّفُ الْإِنَّمَنَ ^(٢) فِي مَشُورَتِهِ . ثُمَّ
 إِنَّهُ هَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ وَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ فَأَعْجَبَ بِنَفْسِهِ ^(٣) مُسْتَبِدًّا
 بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ أَبَاكَ كَانَ لَا يَقْطَعُ ^(٤) بِأَمْرِ دُونِهِ .
 فَقَالَ : كَانَ يَنْلُطُ فِيهِ وَسَاءَ تَجَنُّهُ بِنَفْسِي . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ :
 أَيُّهُمَا أَغْلَبُ عَلَى الرَّجُلِ الْأَدَبُ أَمْ الطَّبِيعَةُ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ :
 الطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ لِأَنَّهَا أَصْلُ وَالْأَدَبُ فَرْعٌ . وَكُلُّ فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى
 أَصْلِهِ . فَدَعَا سَفَرَتِهِ فَلَمَّا وُضِعَتْ أَقْبَلَتْ سَنَانِيرُ ^(٥) بِأَيْدِيهَا السَّمْعُ
 فَوَقَفَتْ حَوْلَ السَّفَرَةِ فَقَالَ لِلْوَزِيرِ : أَعْتَبِرْ خَطَأَكَ ^(٦) وَضَعْفَ
 مَذْهَبِكَ ^(٧) . مَتَى كَانَ أَبُو هَذِهِ السَّنَانِيرِ شَمَاعًا ^(٨) . فَسَكَتَ الْوَزِيرُ .
 وَقَالَ : أَتَمْنِي فِي الْجَوَابِ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمَثَلَةَ ^(٩) . فَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ .
 فَتَرَجَّحَ الْوَزِيرُ فَدَعَا بِفَلَامٍ لَهُ فَقَالَ : أَلْتَمِسُ ^(١٠) لِي فَأَرًا وَأَرِيظَةً
 فِي خَيْطٍ وَجَنِي بِهِ . فَتَادِيَهُ أُمْلَامٌ فَمَدَّهُ فِي سَبْتِيهِ ^(١١) وَطَرَحَهُ
 فِي كِمِّهِ . ثُمَّ رَاحَ مِنَ الْقَدْرِ إِلَى الْمَلِكِ فَلَمَّا حَضَرَتْ سَفَرَتُهُ أَقْبَلَتْ
 السَّنَانِيرُ بِالسَّمْعِ حَتَّى حَفَّتْ ^(١٢) بِهَا فَحَلَّ الْوَزِيرُ الْفَارَ مِنْ سَبْتِيهِ

(١) أي يتبعه (٢) يطلب البركة (٣) تكبر (٤) لا يجرم ولا يضي
 مرًا (٥) جمع سنور وهو الهر (٦) أي انظر فيه (٧) رابك (٨) باع
 شمع (٩) الآتية (١٠) اطاب (١١) السبئية نوع من الثياب الحريرية أو هي
 الدار الذي شد على الوسط (١٢) احاطت

ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا . فَاسْتَبَقَتْ ^(١) السَّيَّانِيرُ إِلَيْهِ وَرَمَتْ بِالسَّمْعِ حَتَّى كَادَ
 أَلْبَيْتُ يَضْطَرُّ نَارًا . فَقَالَ الْوَزِيرُ : كَيْفَ رَأَيْتَ غَلْبَةَ الطَّبْعِ عَلَى
 الْأَدَبِ وَرُجُوعِ الْفَرْعِ إِلَى أَصْلِهِ . قَالَ : صَدَقْتَ . وَرَجَعَ إِلَى مَا
 كَانَ أَبُوهُ عَلَيْهِ مَعَهُ . فَإِنَّمَا مَدَارُ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى طَبْعِهِ وَالتَّكَلُّفُ ^(٢)
 مَذْمُومٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ

أَشْبُ يَأْخُذُ بِثَارِ أَبِيهِ

كَانَ قَوْمٌ فِي مَنْزِلِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَأْكُلُونَ عِنْدَهُ
 حَيْثَانًا ^(٣) فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ أَشْبُ قَالَ أَحَدُهُمْ : إِنَّ مِنْ شَأْنِ ^(٤)
 أَشْبُ الْبَسْطَ ^(٥) إِلَى أَجْلِ الطَّعَامِ . فَاجْعَلُوا كِبَارَ هَذِهِ الْحَيْتَانِ
 فِي قِصْعَةٍ ^(٦) بِنَاحِيَةٍ وَيَأْكُلْ مَعَنَا الصِّغَارُ . فَفَعَلُوا وَأَذِنَ لَهُ . فَقَالُوا
 لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ فِي الْحَيْتَانِ . فَقَالَ إِنَّ لِي عَلَيْهَا لِحْرَدًا ^(٧) شَدِيدًا
 لِأَنَّ أَبِي مَاتَ فِي الْبَحْرِ وَأَكَلَتْهُ الْحَيْتَانُ . قَالُوا لَهُ : فَذُوقْ
 مِنْ بَنَاتِ ^(٨) نِيَتِ . فَجَاسَ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى حُوتٍ مِنْهَا صَغِيرٍ . ثُمَّ
 وَضَعَهُ عِنْدَ أَذُنِهِ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى الْقِصْعَةِ الَّتِي فِيهَا الْحَيْتَانُ فِي زَاوِيَةِ
 الْجُلُوسِ فَقَالَ : أَتَذَرُونَ مَا يَقُولُ لِي هَذَا الْحُوتُ قَالُوا : لَا . قَالَ :

^(١) استأقت وتقدمت (٢) تحمل الشيء على مشقة وعسر (٣) جمع
 حوت (٤) امر (٥) من بسط يده اذا مدها (٦) القصة الصفحة والصحن
 (٧) غضباً

إِنَّهُ يَقُولُ : لَمْ يَخْضُرْ مَوْتَ أَبِي وَلَا أَدْرَكَهُ ^(١) لِأَنَّ سِنَهُ تَصْغُرُ
عَنْ ذَلِكَ . وَلَكِنْ قَالَ لِي : عَلَيْكَ ^(٢) بِتِلْكَ الْكِبَارِ الَّتِي فِي زَاوِيَةِ
الْبَيْتِ فَيَبِي أَدْرَكَتْ أَبَاكَ وَأَكَلَتْهُ

التَّطْوِيلُ الْمِلُّ

إِصْطَحَبَ نَحْوِي وَرَجُلٌ فِي سَفَرٍ . فَمَرِضَ النَّحْوِيُّ . وَارَادَ
الرَّجُلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَلَدِهِ . فَأَرَادَ النَّحْوِيُّ أَنْ يُحِمِّلَهُ رِسَالَةً إِلَى
أَهْلِهِ فَقَالَ لَهُ : قُلْ لِأَهْلِي لَقَدْ أَصَابَهُ صَدْعٌ ^(٣) فِي رَأْسِهِ . وَبُلِي بِوَجَعٍ
أَضْرَاسِهِ . وَوَقَعَتِ الْحَمْدَةُ ^(٤) فِي أَنْفَاسِهِ . وَقَدْ فَتَرَتْ يَدَاهُ .
وَتَوَرَّمَتْ رِجْلَاهُ . وَشَخَصَتْ عَيْنَاهُ ^(٥) . وَأَنْحَلَّتْ رُكْبَتَاهُ . وَأَصَابَهُ
وَجَعٌ فِي ظَهْرِهِ . وَضَرْبَانٌ ^(٦) فِي صَدْرِهِ . وَهُزَالٌ فِي طَحَالِهِ .
وَتَقَطُّعٌ فِي أَرْصَالِهِ ^(٧) وَخَفَقَانٌ فِي قَلْبِهِ . وَالْمُ فِي صُلْبِهِ ^(٨) وَمَاءٌ فِي
عَيْنَيْهِ . وَرِيحٌ فِي سَاقِيهِ . وَأَرْتِخَاءٌ فِي خَنْكِهِ . وَتَبَضُّانٌ ^(٩) فِي
صُدْغَيْهِ . وَسُكُونٌ فِي نَبْضِهِ ^(١٠) مِنْ تَوَاتُرِ ^(١١) غَشْيَانِهِ . وَسَكْتَةٌ فِي
لِسَانِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ أَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُطِيلَ الْكَلَامَ
وَلَكِنْ أَقُولُ لَهُمْ : مَاتَ وَالسَّلَامُ

(١) لم يصل إليه (٢) تمسك (٣) وجع رأس (٤) السكون
(٥) ارتفعت ولم يتحرك جزءا (٦) اضطراب (٧) أعضائه أو مفاصله
(٨) الصلب عظم في الظهر (٩) نبض العرق نبذ نأ تحرك (١٠) النبض
حركة لفة بالعروق يستدل بها على حالة المريض (١١) تتابع

الباب الرابع

في اللطائف



غُلامٌ لَا يَعِيشُ لِشِدَّةِ حَذَقِهِ ^(١)

حُكِيَ أَنَّ غُلامًا أَقْبَى أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ.
قَالَ: فُلَانٌ. قَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ
فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخْبَرَ زَمَانُهُ لَا تَبِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ ^(٢)
قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: يَا عَمَاهُ إِنَّ الْأَوَائِلَ قَدْ رَتَّبُوا ثَمَانِيَةَ
وَعِشْرِينَ حَرْفًا لِلْهَجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَرِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا. فَدَهَشَ ^(٣)
الْمَعْرِيُّ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْغُلامَ لَا يَعِيشُ لِشِدَّةِ حَذَقِهِ
بَلْ يَحْيَى ^(٤) لِحَبْلِهِ

الدُّنْيَا فِي مَنَازِلِ الْمُلُوكِ

قَالَ الْمُتَوَكِّلُ لِأَبِي الْعَيْنَاءِ: كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هَذِهِ. فَقَالَ:
يَا أَبَا الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَتَنَوَّنُونَ الدُّوَرُ ^(٥) فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ

(١) مهارته (٢) الاولون (٣) تحير (٤) توقد القواد كناية عن الذكاء

تَبْنِي الدُّنْيَا فِي دَارِكَ . وَقَدْ نَظَمَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى
وَلِي مَسْئَلَةٌ بَعْدُ فَمَاجِلِي بِإِخْبَارِي
بَنَيْتَ الدَّارَ فِي دُنْيَا كَ أَمْ دُنْيَاكَ فِي الدَّارِ
الدَّارُ بِسُكَّانِهَا

عَادَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِمُ خَاقَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ . وَكَانَ إِخَاقَانَ إِ
ذَلِكَ ابْنُ أَسْمَةِ الْفَتْحِ . فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ : دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَا
أَيْكَ . فَقَالَ : مَا دَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي فِيهِ أَحْسَنُ
الْمُلُوكُ يُجْلُونَ الْعُلَمَاءَ

لَقِيَ هَرُونَ الرَّشِيدُ الْكِسَانِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ
وَتَحَنَّنَى ^(١) بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَلَوْلَمْ أَجِدْ مِنْ ثَمَرَةِ الْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِي بِهِ
وُقُوفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَكِنَّ ذَلِكَ مُخْتَسَأً ^(٢) كَافِيًا
مَلِكٌ يَخْدُمُ عَالِمًا

قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ ^(٣) وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ : أَكَلَدَ
مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا وَكَانَ مَعْرُوفًا بِتَوَاضُعِهِ لِلْعُلَمَاءِ . فَلَمَّا فَرَّغْنَا صَدَّ
رَجُلٌ عَلَى يَدَيِ الْمَلِكِ . فَقَالَ لِي الرَّشِيدُ : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَ
صَبَّ الْمَاءُ عَلَى يَدَيْكَ . فَقُلْتُ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أ

فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا أَكْرَمْتَ الْعِلْمَ وَأَجَلَلْتَ أَهْلَهُ فَأَجَابَ^(١)
 اللَّهُ وَأَكْرَمَكَ

الْكَلْبُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ . فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَكَلْبٌ قَدْ
 وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ . فَلَمَّا هَمَّ^(١) بِطَرْدِهِ قَالَ لَهُ : دَعُهُ^(٢) يَا هَذَا
 فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا يُؤْذِي وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ^(٣)

الْمَلِكُ الْعَادِلُ لَا يُقْلِقُهُ شَيْءٌ

أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ وَيُشَاهِدَ
 أَعْمَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيُّنَ مَلِكُكُمْ . فَقَالُوا :
 مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ^(٤) الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ
 الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَأَاهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ
 الْحَارِّ وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ^(٥) كَأَنَّهُ سَادَةٌ وَالْعَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَيْبَيْهِ
 إِلَى أَنْ بَلَ الْأَرْضَ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْخُشُوعُ^(٦)
 فِي قَلْبِهِ وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَبْرُأُ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ^(٧)

(١) همّ بالشيء اراده ولم يفعله (٢) اتركه (٣) عشير الشر والمنكر

والفجور (٤) خارج (٥) عصاه (٦) الخضوع (٧) قرّ ثبت والقرار الهدوء

والسكينة . ومعنى العبارة ان الملوك لا يكونون في سكينه وطمانينه بحضرته
 بسبب هيئته اي يكونون في قلق

وَتَكُونُ هَذِهِ حَالُهُ . وَلَكِنَّكَ يَا عَمْرُؤَ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَمِنْتَ وَمَلِكُنَا
يَجُودُ^(١) . فَلَا جَرَمَ^(٢) أَنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا

اللَّهُ يُنْصِفُ الْمَظْلُومَ

وَوَقَّعَ الْمَأْمُونُ^(٣) إِلَى عَامِلٍ تُظْلِمَ مِنْهُ : أَنْصِفْ^(٤) مَنْ وَلَيْتَ
أَمْرَهُ^(٥) . وَإِلَّا أَنْصَفَهُ مَنْ وَلِيَ أَمْرَكَ

مَا أَكْثَرَ الْمَجَانِينَ

قِيلَ لِمَجْنُونٍ : عُدْنَا الْمَجَانِينَ . قَالَ هَذَا يَطُولُ بِي . وَلَكِنْ
أَعُدُّ أَلْعَمَاءَ

جَوَابُ مُفْهِمٍ^(٦)

قِيلَ لِلثَّمَانِ : مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ . وَالْ : أَمَّا يَ تَعِيبُ هَذَا
النَّهْسَ^(٧) أَمْ عَلَى النَّقَّاشِ

الْثَّقِيلُ أَثْقَلُ مِنَ الْخِجْلِ الثَّقِيلِ

قِيلَ لِأَرَسْطَاطَالِيسَ : مَا نَالُ الرَّجُلِ الثَّقِيلِ أَثْقَلَ عَلَى الظُّلْمِ
مِنَ الْخِجْلِ الثَّقِيلِ . فَقَالَ : لِأَنَّ الْخِجْلَ الثَّقِيلَ تُنْزِلُ رُبَّ الرُّوحِ
الْجَسَدَ فِي حِمَاوِهِ ، أَلَّا رَجُلُ الثَّقِيلِ تَنْفَرِدُ أَرْوُحُ رِثَائِهِ

(١) يثابح (٢) أي لا بد أو لا ريب (٣) وقع الكتاب الحق فيه شيئاً
منه . (٤) عاهل دأول (٥) ولي أمره تسلط عليه (٦) افحه
منه . (٧) الارشاد (٨) أي تحماه وحدها

كَيْفَ يَكُونُ أَلْمَلِكُ أَلْهَامُ
جَلَسَ أَلْإِسْكَنْدَرُ يَوْمًا فَمَادَ فَعِ : بَنِي حَجَّة ٩٠ : لَا أَعَدُّ هَذَا
أَلْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي

أَلشَّعْرُ أَلنَّفِيسُ أَلْخَالِدُ
رُويَ أَنَّ أَبَا أَلْمَتَاهِيَةَ مَرَّ بِدُكْنٍ وَرَاقٍ . إِذَا كَتَابَ هَيْسَهُ
بَيَّتَ مِنْ أَلشَّعْرِ
لَنْ تَزْجَعَ أَلْأَنْفُسُ عَنْ غِيهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لِمَا رَاحَ
فَقَالَ : لَيْنَ هَذَا . فَقِيلَ لِأَبِي نُوَّاسٍ . فَمَالَ : وَدَدْتُ لَوْ أَنَّهُ
لِي يَنْصَفِ شَعْرِي

أَلْأَمَى خَيْرٌ مِنْ أَلْإِيمَانِ
دَخَلَ عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ . فَجَلَسَهُ مُعَاوِيَةُ
أَلْبَصَرُهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْتُمْ مَعَشَرُ بَنِي هَاشِمٍ . تُعَذِّبُونَ فِي
فَنَالَهُ . وَنَزَلَ . وَبَنِي هَاشِمٍ : أَلْبَصَرُهُ . وَبَنِي هَاشِمٍ : أَلْبَصَرُهُ .
غَيْرَ أَسْمَكٍ أَوْ غَيْرِ مُعَلَّكٍ

رَأَى أَلْإِسْكَنْدَرُ رَجُلًا سَمِيًّا لَهُ يَزَالُ يَنْهَزِمُ فَقَالَ لَهُ : يَا رَجُلُ
إِنَّمَا أَنْ تُغَيِّرَ أَسْمَكَ وَإِنَّمَا أَنْ تُغَيِّرَ فِعْلَكَ

(١) الضلال والزاجر المنع والواخذ (٢) عمي (٣) عور كج (٤) يرب

الرُّجُلُ الشَّرِيفُ لَا يُبَالِي بِذَمِّ اللَّئِمِ
 قَالَ الْمُتَوَكِّلُ لِأَبِي الْعَيْنَاءَ : مَا بَقِيَ أَحَدٌ فِي الْمَجْلِسِ إِلَّا
 هَجَاكَ^(١) وَذَمَّكَ غَيْرِي . فَقَالَ
 إِذَا دَضِيتْ عَيْنِي كِرَامُ عَشِيرَتِي فَلَا زَالَ غَضَبَانَا عَلَيَّ لثَامَهَا^(٢)
 الْلَطْفُ جَوَابُ

قَالَ الْمُعْتَصِمُ لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ ضَعِيفٌ وَعَلَى يَدِهِ
 خَاتَمٌ يَأْتُوهُ أَحْمَرٌ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ : أَرَأَيْتَ يَا فَتْحُ أَحْسَنَ مِنْ
 هَذَا الْخَاتَمِ . فَقَالَ : نَعَمْ أَلَيْدَ الْيَاسْتِي هُوَ فِيهَا . فَأَعْجَبَهُ جَوَابُهُ وَأَمَرَ
 لَهُ بِصِلَةٍ وَكُسُوفَةٍ

مَالُ الْأُتَمَةِ مُقَدَّسٌ

كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَنْظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ الرَّعِيَّةِ فِي
 ضَوْءِ السِّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ فَحْدَثُهُ فِي مَعْنَى سَبَبِ كَانَ يَتَعَلَّقُ بِبَيْتِهِ
 فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَطْعِمِي السِّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثِي لِأَنَّ هَذَا الدُّهْنُ مِنْ بَيْتِ
 مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ اسْتِمَاعُهُ إِلَّا فِي أَشْغَالِ الْمُسْلِمِينَ
 مَا أَحْسَنَ حِفْظَ اللِّسَانِ

كَانَ بِهِرْمٌ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ^(٣) تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتَ

(١) ذمك (٢) ادنياؤها (٣) ذات بمعنى نفس ليلة

طَائِرٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ . فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ حِفْظَ اللِّسَانِ بِالطَّائِرِ
وَالْإِنْسَانِ . لَوْ حَفِظَ هَذَا لِسَانُهُ لَمَا هَلَكَ

أَحْسَنَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
قَالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ
بِبَذْلِ أَمْوَالِ . فَقَالَ : يَا بَيَّ أَنْتُمَا وَأُمِّي ^(١) إِنَّ اللَّهَ عَوَّدَنِي أَنْ يَنْفُضَ
عَلَيَّ وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَتَفُضَّلَ عَلَى عِبَادِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ الْمَادَّةَ
فَيَقْطَعَ عَنِّي الْمَادَّةُ ^(٢)

مُذْنِبٌ نَجَا مِنَ الْمَوْتِ بِذِكَاةِ
غَضَبِ الرَّشِيدِ عَلَى حُمَيْدِ الطُّوسِيِّ . فَوَدَّعَا لَهُ بِالنُّطْعِ ^(٣)
وَالسَّيْفِ فَبَكَى . فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ . وَإِنَّمَا بَكَيتُ
أَسْفَاً عَلَى خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَاخِطٌ عَلَيَّ ^(٤) .
فَدَعَانِي . وَدَعَانِي

الْأَحَقُّ يَعْجُزُ عَنْ تَدْبِيرِ مَا لَهُ فَيَفْقِدُهُ
حَكَى الْأَصَمِيُّ قَالَ : قُلْتُ لِمَ لَمْ تَحْدِثْ ^(٥) مِنْ أَوْلَادِ
الْعَرَبِ كَانَ يُحَادِّثُنِي فَأَمْتَعَنِي ^(٦) بِفَصَاحَتِهِ وَمَلَاحِظِهِ : أَيْسُرُكَ أَنْ

(١) اي افديكما باي وامي (٢) الزيادة المتصلة (٣) النطع بساط من جلد
يطرح عليه المجرم ليجلد (٤) سخط عليه غضب ولم يرض (٥) شاب (٦) متعني

يَكُونُ لَكَ مِثْلُ أَلْفِ دِرْهَمٍ. وَأَنْتَ أَحَقُّ. قَالَ : لَا . فَقُلْتُ :
وَلَمْ . قَالَ : أَخَافُ أَنْ يَخْبِيَ عَلَيَّ حُفَيِّ جَنَائَةٍ تَذْهَبُ بِمَالِي وَيَبْقَى
عَلَيَّ حُفَيِّ

مُجَاوِرَةٌ الْأَحْرَارِ لَا تُقَوِّمُ بِشَيْءٍ

يُزَوِّي أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلْفٍ بِبَغْدَادَ . فَأَذْرَسَتْهُ ^(١)
حَاجَةً وَرَكِبَهُ دِينَ قَادِحَ ^(٢) حَتَّى أَتَانَا إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَأَوْنَاهُ
إِيَّاهَا ^(٣) فَسَأَلَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنْ دَارَكَ لَنَا أَلْفُ خَمْسَ
مِثْلِ دِينَارٍ . فَقَالَ : وَجَوَارُ أَبِي دُلْفٍ بِخَمْسَ مِثْلٍ . فَبَلَغَ أَبَا دُلْفٍ
أَخْبَرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ ^(٤) وَقَالَ . لَا تَتَنَقَّلَ مِنْ جَوَارِنَا .
فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ الْجَوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعَقَارُ

قَالَ الشَّاعِرُ

يَلُومُونَنِي إِنْ بَعْتُ بِدُرْخُصٍ مَمْنُونِي

وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْغِصُ ^(٥)
فَقُلْتُ لَهُمْ كُنُّوا أَلْمَامَ فَإِنَّمَا يَجِيرُ إِنِّهَا تَغْلُو الدَّارُ وَتَرْخُصُ
الْحَاجُّ وَالْوَدِيعَةُ

أَرَادَ رَجُلٌ . . . يُجِ . . . فَمَرَجَ فِي طَرِيقِهِ عَلَى صَاحِبِ لَهُ ^(١) وَزَلَّ

(١) أعطاه (٢) بمغضاه (٣) سؤوه تعين منها (٤) اعطاه

عَلَيْهِ . فَلَمَّا تَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ
 أَنَّ عِنْدَهُ جُمْلَةً مِنَ الثُّنُودِ وَالْجَوَاهِرِ يُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا مُوْتَمَنًا^(١)
 إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ ذَلِكَ اسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ ضَعْمَا عِنْدِي
 خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا . فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ
 الْقَاضِي فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ
 أُرِيدُ الْحُجَّ وَعِنْدِي قِطْعٌ مِنَ الثُّنُودِ وَالْجَوَاهِرِ أَحِبُّ أَنْ أَسْتَوْدِعَهَا^(٢)
 مُوْتَمَنًا الْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَى أَنْ أَعُودَ مِنَ الْحَجِّ وَأَسْتَلْهَا . فَقَالَ
 لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هَذَا الْمِفْتَاحَ وَافْتَحْ هَذَا الصَّنْدُوقَ وَضَعْ
 الْوَدِيعَةَ فِيهِ وَأَغْلِقْهُ جِدًّا . فَقَعَلَ وَأَعَادَ الْمِفْتَاحَ إِلَى الْقَاضِي
 وَوَدَّعَهُ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ عَادَ إِلَى الْقَاضِي يَطْلُبُ الْوَدِيعَةَ .
 فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ فَإِنْ عِنْدِي وَدَائِعَ كَثِيرَةٌ فَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ
 أَنَّ لَكَ وَدِيعَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ الْمُحَاوَلَةَ^(٣) فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى
 صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَلَآمَهُ فِي هَذِهِ الْمَشُورَةِ . فَذَهَبَ بِهِ صَاحِبُهُ
 إِلَى بَعْضِ الْأَمْراءِ الْمُتَرَبِّينَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ . فَوَعَدَهُمَا
 أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى الْقَاضِي وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقِصَّةِ أُخْرَى
 تَخْتَصُّ بِهِ . فَيَدْخُلُ إِذْ ذَاكَ صَاحِبُ الْوَدِيعَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ وَدِيعَتَهُ

(١) أي يضعها وديعة عند أمين يؤمنه عليها (٢) استخفظها أي طلب

حفظها (٣) الاحتيال

مِنَ الْقَاضِي . فَلَمَّا كَانَ الْقَدُ ذَهَبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ إِلَى الْقَاضِي وَجَلَسَ
بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا قَضَى لَهُ الْقَاضِي حَقَّهُ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ قَالَ لَهُ :
لَعَلَّ السَّبَبَ الَّذِي دَعَاكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِمُدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ
هُوَ خَيْرٌ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ الْأَمِيرُ : إِنِّي
فِي أَيْلَةٍ أَمْسَ طَلَبَنِي الْمَلِكُ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا أَنْتَهَى الْمَجْلِسُ
وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ . فَأَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ ^(١) عِنْدَهُ
فَلَمَّا اخْتَلَيْنَا ^(٢) أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَحُجَّ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ وَأَنَّهُ
عَازِمٌ أَنْ يُسَلِّمَ زِمَامَ الْمُلْكَةِ ^(٣) لِنَنْ يُعْتَمِدَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ
يَعُودَ بِالسَّلَامَةِ . فَأَسْتَشَارَنِي فِي ذَلِكَ فَأَشْرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لَكَ
لِمَا نَعَهْدُ فِيكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْعِفَّةِ ^(٤) وَالصَّدَاقَةِ أُولَى مِنْ تَسْلِيمِهَا
لِغَيْرِكَ . فَرُبَّمَا عَقَدَ مَحَافَلَةً ^(٥) أَوْ طَمِعَتْ نَفْسُهُ فِي الْمُلْكَةِ فَيُشِيرُ
فِتْنَةً أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . فَأَعْجَبَهُ الرَّأْيُ وَعَزَمَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقِدُ
مَجْلِسًا عَامًّا وَيَفْعَلُ مَا أَشْرْتُ بِهِ عَلَيْهِ . فَفَرِحَ الْقَاضِي بِذَلِكَ
فَرَحًا شَدِيدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً طَيِّبًا . وَإِذَا بِصَاحِبِ الْوَدِيعَةِ دَاخِلٌ
عَلَيْهِمَا فَكُلُّ ^(٦) بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي وَسَلَّمَ وَقَالَ : يَا مَوْلَانَا
الْقَاضِي إِنَّ لِي وَدِيعَةً عِنْدَكَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكَ وَقَدْ

(١) اتَّأَخَّرَ (٢) انْفَرَدْنَا (٣) الزَّمَامُ الْإِجَامُ . وَسَلَّمَهُ زِمَامَ الْمُلْكَةِ
وَكُلَّهُ بِهَا (٤) النَّزَاهَةُ (٥) مَعَاهِدَةُ (٦) وَقَفَ .

كَذَّاءٌ وَكَذَّاءٌ . فَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي
وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ النَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ وَدَيْمَتَكَ . فَخُذْ
هَذَا الْفَيْتَاحَ وَأَسْتَلِمَهَا فَأَخْذَمَا وَوَدَّعَ وَأَنْصَرَفَ . وَأَنْصَرَفَ ذَلِكَ
الْأَمِيرُ أَيْضاً . فَلَمَّا مَضَى الْعِيَادُ ذَهَبَ الْقَاضِي إِلَى الْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ
فِي شَأْنِ^(١) الْمَلِكَةِ وَالْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي نَحْنُ مَا
قَدَرْنَا أَنْ نُخْلَصَ وَدِيعةَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ الْحَاجِّ حَتَّى مَلَكْنَاكَ
الْذُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا مَلَكْتُمَا فَبَايَ شَيْءٍ نُخْلِصُهَا مِنْكَ . فَخَجَلَ
الْقَاضِي وَعَرَفَ أَنَّهَا حِيلَةٌ

الْصَّدِيقُ الصَّدُوقُ لَا يُعْرِفُ إِلَّا عِنْدَ الشِّدَّةِ

قَصَدَ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ فَدَقَّ عَلَيْهِ الْبَابَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ
وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَالَ : عَلَيَّ دَيْنٌ كَذَّاءٌ وَكَذَّاءٌ . فَدَخَلَ الدَّارَ
وَأَخْرَجَ إِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ الدَّارَ بَاكِياً فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ :
هَلَا تَعَالَتْ^(٢) إِذْ شَقَّتْ^(٣) عَلَيْكَ الْإِجَابَةُ . فَقَالَ إِنَّمَا أَبْكِي لِأَنِّي لَمْ
أَتَفَقَّدْ حَالَهُ^(٤) حَتَّى أَحْتَاجَ إِلَى أَنْ سَأَلَنِي

الطَّمَعُ يَقْتُلُ صَاحِبَهُ

كَانَ فِي غَايِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةُ سَائِرِينَ فَوَجَدُوا كَثْرًا فَقَالُوا : قَدْ
جَعَلْنَا فَلْيَمْنُزْ وَاحِدٌ مِنَّا يَبْتَاعُ لَنَا طَعَاماً . فَمَضَى أَحَدُهُمْ وَفِيمَا هُوَ

(١) امر و حال (٢) اعتذرت (٣) صعبت (٤) لم افحص عنها

سَارُّ قَالَ : الصَّوَابُ أَنْ أَجْعَلَ لَهُمَا فِي الطَّعَامِ سُمًّا قَاتِلًا يَا كَلَاهُ
فَيَمُوتَا . وَأَنْفَرْدُ بِالْكَثْرِ دُونَهُمَا ^(١) فَفَعَلَ ذَلِكَ وَسَمَّ الطَّعَامَ ^(٢)
وَأَتَّفَقَ الرَّجُلَانِ الْآخِرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتَلَاهُ
وَأَنْفَرَدَا بِالْكَثْرِ دُونَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ الْمُسُومِ قَتَلَاهُ
وَأَكَلَا مِنَ الطَّعَامِ فَمَاتَا . فَأَجْتَازَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ
فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَذِهِ الدُّنْيَا فَانْظُرُوا كَيْفَ قَتَلَتْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ
وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ . وَنِيلُ لِطُلَّابِ الدُّنْيَا مِنَ الدِّيَانِ

سَعَةُ الصَّدْرِ وَلَيْنُ الْأَخْلَاقِ

جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ بِقِصْعَةٍ ^(٣) مِنْ ثَرِيدٍ ^(٤) تُقَدِّمُهَا
إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ . فَأَسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا فَأَنْكَسَرَتْ
فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابَهُ بِمَا كَانَ فِيهَا . فَأَرْتَاعَتْ ^(٥) الْجَارِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ
فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ حُرَّةٌ لِرُوحِهِ اللَّهُ تَعَالَى . لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ كَفَّارَةً
لِلرَّوْعِ ^(٦) الَّذِي أَصَابَكَ

كَلَامُ الْحُكَمَاءِ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ

حُكْمِي أَنْ فَتَى مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ أَصَابَتْهُ خِصَاصَةٌ ^(٧) فَرَحَلَ إِلَى
الْمَلِكِ كَسْرَى فَأَقَامَ بِبَابِهِ حَتَّى نَفِدَتْ نَفَقَتُهُ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ أَحَدٌ مِنْ

(١) أي آخذه وحدي (٢) وضع فيه السم (٣) صحيفة (٤) ثرد الحبز

فَتَّهُ فِي الْمَرْقِ فَهُوَ ثَرِيد (٥) خافت (٦) الخوف (٧) ضيق حال

الْوُصُولِ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ أَرْبَعَةَ أَسْطُرٍ فِي وَرَقَةٍ وَذَفَعَهَا لِلْحَاجِبِ .
فَكَانَ فِي الْأَسْطُرِ الْأَوَّلِ : «الْمَدِينُ» (١) لَا يَكُونُ مَعَهُ الْعَشْرُ عَلَى
الْمُطَالَبَةِ . وَفِي الْأَسْطُرِ الثَّانِي : الضَّرُورَةُ وَالْأَمَلُ أَفْضَلُ عَلَىكَ (٢)
وَفِي الْأَسْطُرِ الثَّالثِ . أَلَا نَصِرَافُ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ شِمَاتُهُ الْأَمْدَاءُ
وَفِي الْأَسْطُرِ الرَّابِعِ : فَإِنَّمَا نَعَمْ مُثْمَرَةٌ وَإِنَّمَا لَا مُرَبَّةٌ . فَلَمَّا قَرَأَهَا
كَسَرَى وَقَعَ عَلَيْهَا : بَلْ نَعَمْ مُثْمَرَةٌ وَتَنْجِيذُ ثَمَرَاتِهَا أَلْفُ دِينَارٍ

الْدَّرَاهِمُ خَيْرُ دَوَاءٍ لِلْفَقِيرِ

حُكِيَ أَنَّ مُطِيعَ بْنَ أَبِي مَدَحٍ مَعَنَّ بْنَ زَائِدَةَ بِتَصِيدَةٍ حَسَنَةٍ
ثُمَّ أَنْشَدَهَا (٣) بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أَنْشَادِهِ أَرَادَ مَعَنَّ أَنْ
يُبَاسِطَهُ (٤) فَقَالَ : يَا مُطِيعُ إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتُكَ وَإِنْ شِئْتَ مَدَحْتُكَ
كَمَا مَدَحْتَنَا . فَاسْتَحْيَا مُطِيعٌ مِنْ اخْتِيَارِ الثَّوَابِ وَكَرِهَ اخْتِيَارَ
الْمَدَحِ . وَهُوَ مُحْتَاجٌ . فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ مَعَنَّ كَتَبَ إِلَيْهِ :

نَدُّ مِنْ أَوَّلِ خَيْرٍ كَسَبَ لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ وَأَخِي ثَرَاءُ (٥)
وَلَكِنْ أَرْزَمَانَ بَرَى عِظَامِي وَمَا لِي كَالْدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءٍ
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعَنَّ ضَحِكَ وَقَالَ : مَا يَمِثُلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءٍ .
وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةِ وَمَالٍ كَثِيرٍ .

(١) الفقير (٢) أي كانا السبب في مجيئي إليك (٣) شمت به فرح بصيخته

(٤) قرأها (٥) يمازحه (٦) الجزاء (٧) غنى

الْإِخْوَانُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَالِ

لَمَّا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بَنِي عِبَادَةَ اسْتَبَطَّ إِخْوَانُهُ فِي الْعِبَادَةِ^(١)
فَسَأَلَ عَنْهُمْ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ^(٢) مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ.
فَقَالَ: أَخْزَى^(٣) اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ عَنِّي الْإِخْوَانُ مِنَ الزَّيَارَةِ. ثُمَّ
أَمَرَ مَنْ يُنَادِي: مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ^(٤)
فَكَسِرَتْ عَتَبَةُ بَابَهُ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعَوَادِ^(٥)

صَيِّئَةٌ أَعْجَبَتْ الْمَلِكَ أَنْوَشِرَوَانَ بِذِكْرِهَا

حُكِيَ أَنَّهُ خَرَجَ أَنْوَشِرَوَانُ الْعَادِلُ إِلَى الصَّيْدِ يَوْمًا وَأَنْعَزَلَ^(٦)
عَنْ عَسْكَرِهِ فِي طَلَبِ الصَّيْدِ فَعَطِشَ. فَرَأَى ضَيْعَةً قَرِيبَةً مِنْهُ
فَقَصَدَهَا حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ دَارِ قَوْمٍ وَطَلَبَ مِنْهُمْ الْمَاءَ لِيَشْرَبَ.
فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ صَيِّئَةٌ فَلَمَّا رَأَتْهُ عَادَتْ إِلَى الْبَيْتِ مُسْرِعَةً فَدَقَّتْ
قَصَبَةَ سُكَّرٍ وَمَزَجَتْ عَصِيرَهَا بِمَاءٍ وَخَرَجَتْ بِهِ فِي^(٧) قَدَحٍ إِلَيْهِ.
فَظَرَ إِلَى الْمَدَحِ فَرَأَى فِيهِ قَذَى^(٨) فَشَرِبَ مِنْهُ شَيْنًا فَشَيْنًا حَتَّى
أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ. ثُمَّ قَالَ: نِعَمَ الْمَاءِ لَوْلَا مَا فِيهِ مِنَ الْقَذَى. فَقَالَتْ
لَهُ الصَّيِّئَةُ: أَنَا الْقَذَى عِنْدًا^(٩). فَقَالَ لَهَا: وَلِمَ فَعَلْتَ

(١) وجدهم قد تأخروا في زيارته (٢) ينجاون (٣) اخزاه جعله في ذل

وهران (٤) أي قد خرج من ذمته (٥) الروار (٦) تنجى (٧) مع (٨) القذى

ما يقع في العين أو السراب من تبنه أو غيرها (٩) قصدًا

ذَلِكَ . فَقَالَتْ : لَمَّا رَأَيْتُكَ شَدِيدَ الْمَطَشِ خِفْتُ عَلَيْكَ أَنْ
تَشْرَبَهُ دُفْعَةً^(١) وَاحِدَةً فَيَضُرَّكَ . فَعَجِبَ أَنْوَشِرَوَانُ مِنْ ذِكَايَهَا
وَفِطْنَتِهَا وَقَالَ : كَمْ عَصَرْتُ فِيهِ مِنْ قَصَبَةٍ . فَقَالَتْ : عَصَرْتُ
فِيهِ قَصَبَةً وَاحِدَةً . فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ مَضَى وَطَلَبَ جَرِيدَةً^(٢)
ذَلِكَ الْمَكَانِ فَرَأَى خَرَاجَهُ^(٣) قَلِيلًا فَحَدَّثَ نَفْسَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي
خَرَجِهِ . ثُمَّ عَادَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ مُنْقَرِذًا وَوَقَفَ عَلَى
ذَلِكَ الْأَبَابِ وَطَلَبَ الْمَاءَ لِيَشْرَبَ . فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ تِلْكَ الْعُصْبَةُ
بِعَيْنِهَا وَرَأَتْهُ فَعَرَفَتْهُ وَعَادَتْ مُسْرِعَةً لِيُخْرِجَ لَهُ الْمَاءَ فَأَبْطَأَتْ
عَلَيْهِ . فَلَمَّا خَرَجَتْ إِلَيْهِ قَالَ لَهَا : قَدْ أَبْطَأَتْ^(٤) . فَقَالَتْ آه : لَمْ
تُخْرِجْ حَاجَتَكَ مِنْ قَصَبَةٍ وَاحِدَةٍ بَلْ مِنْ ثَلَاثِ قَصَبَاتٍ . فَقَالَ لَهَا :
وَمِمَّ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : مِنْ تَغْيِيرِ نِيَّةِ الْحَاكِمِ . فَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّهُ إِذَا
تَغَيَّرَتْ نِيَّةُ السُّلْطَانِ عَلَى قَوْمٍ ذَلَّتْ بَرَكَاتُهُمْ وَقَلَّتْ خَيْرَاتُهُمْ .
فَضَحِكَ أَنْوَشِرَوَانُ وَأَذَالَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ زِيَادَةِ الْخَرَجِ .
ثُمَّ تَرَوَّجَ بِتِلْكَ الْعُصْبَةِ لِيَتَعَجَّبَ مِنْ ذِكَايَهَا وَقَصَاحَتِهَا

مَا أُنْدَرَ الْأَصْدِقَاءَ الْأَوْفِيَاءَ

ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي فِي أَخْبَارِ عَلَوِيَّةِ الْمُجَنُّونِ أَنَّ

(١) مَا انْصَبَ مِنْ إِثَاءِ بَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ (٢) صَحِيفَةٌ (٣) اخْرُجَ الْمَالُ الَّذِي

يُؤْخَذُ عَلَى الْأَرْضِ (٤) تَأَخَّرَتْ

عَلَوِيَّةَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمُأْمُونِ وَهُوَ يَرْقُصُ وَيُصَفِّقُ يَدَيْهِ وَيَغْنِي
بِهَذَيْنِ اللَّيْتَيْنِ
عَذِيرِي^(١) مِنْ أَلَا نَسَانٍ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ^(٢)

صَفَا لِي وَلَا إِنْ صِرْتُ طَوَّاعَ يَدَيْهِ
وَلَمَّا لَمْ يَسْتَأْذِنْ لِي ظِلِّ صَاحِبِ يَرْقُوقُ وَيَصْفُقُ إِنْ كَدُرَتْ عَلَيْهِ
فَسَمِعَ الْمُأْمُونُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ مِنَ الْمُغْنِيْنَ وَغَيْرِهِمْ
مَا لَمْ يَعْرِفُوا. وَاسْتَظَرَفَهُ الْمُأْمُونُ وَقَالَ : أَدْنِ يَا عَلَوِيَّةُ وَرَدِّدْهُمَا .
فَرَدَّدَتْهُمَا عَلَيْهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ . فَقَالَ الْمُأْمُونُ : يَا عَلَوِيَّةُ خُذِي الْخِلَافَةَ
وَأَعْطِينِي هَذَا الصَّاحِبَ

الْحُكْمَاءُ يَكْرَهُونَ الْمَنَاصِبَ

كَانَ ابْنُ الْأَثِيرِ مَجْدُ الدِّينِ أَبُو السَّعَادَاتِ مِنْ أَكْبَارِ الرُّؤَسَاءِ
مَحْظِيًّا^(٣) عِنْدَ الْمُلُوكِ . وَتَوَلَّى لَهُمُ الْمَنَاصِبَ الْجَلِيلَةَ . فَعَرَضَ لَهُ
مَرَضٌ كَفَّ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ . فَأَتَقَطَعَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَتَرَكَ الْمَنَاصِبَ
وَالْإِخْتِلَاطَ بِالنَّاسِ . وَكَانَ الرُّؤَسَاءُ يَغْشَوْنَهُ^(٤) فِي مَنْزِلِهِ . فَنَزَلَ
إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَطِبَّاءِ وَعَالَجَتْهُ . فَلَمَّا قَادَبَ الْبُرْءُ وَأَشْرَفَ عَلَى
الصِّحَةِ دَفَعَ لِلطَّيِّبِ شَيْئًا مِنَ الذَّهَبِ وَقَالَ : ~~أَمْسِكْ بِهِ~~

(١) يقال عذيرك من فلان أي هات عذرك أو من يعذرك منه فيلومه ولا

يلومك (٢) ضد آنتسته (٣) صاحب حظوة أي منزلة (٤) يأتيونه

فَلَا مُمْ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَقَالُوا : هَلَا أَبْقَيْتَهُ ^(١) إِلَى حُصُولِ الشِّفَاءِ .
فَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي مَتَى عُوِفِيتُ ^(٢) طَلَبْتُ الْمُنَاصِبَ وَدَخَلْتُ فِيهَا
وَكُلِّفْتُ قُبُولَهَا . وَأَمَّا مَا دُمْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَإِنِّي لَا أَصْلِحُ
لِذَلِكَ . فَأَصْرِفْ أَوْقَاتِي فِي تَكْمِيلِ نَفْسِي وَمُطَالَعَةِ كُتُبِ الْعِلْمِ .
وَلَا ادْخُلْ مَعَهُمْ فِي مَا يُغْضِبُ أُمَّهُ وَيُضْضِيهِمْ . وَالرِّزْقُ لَا يَدُ مِنْهُ

الْعَاقِلُ يَا كُلُّ لَيْعِيشَ وَلَا يَقُولُ أَكْثَرُ مِمَّا يَسْمَعُ

كَانَ سُفْرَاطُ الْحَكِيمِ قَلِيلَ الْأَكْلِ خَشِنَ الْإِلْبَاسِ . فَكَتَبَ
إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَلَسَفَةِ : أَنْتَ تَحْسَبُ أَنَّ الرَّحْمَةَ لِكُلِّ ذِي رُوحٍ
وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ دُوحٌ فَهَلَا تَرْحَمُهَا بِتَرْكِ قِلَّةِ الْأَكْلِ وَخَشِنِ الْإِلْبَاسِ .
فَكَتَبَ فِي جَوَابِهِ : عَاثَبْتَنِي عَلَى لِبْسِ الْخَشَنِ وَقِلَّةِ الْأَكْلِ .
وَأِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آكُلَ لِأَعِيشَ وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ لِتَأْكُلَ
وَالسَّلَامُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْفَلَسُوفُ : قَدْ عَرَفْتُ السَّبَبَ فِي قِلَّةِ
الْأَكْلِ فَمَا السَّبَبُ فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ . وَإِذَا كُنْتَ تَبْخُلُ عَلَى نَفْسِكَ
يَالْمَا كُلَّ فَلِمَ تَبْخُلُ عَلَى النَّاسِ بِالْكَلَامِ . فَكَتَبَ فِي جَوَابِهِ : قَدْ
خَلَقَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ لَكَ أُذُنَيْنِ وَلِسَانًا لِتَسْمَعَ ضَعْفَ مَا تَقُولُ لَا
لِتَقُولَ أَكْثَرَ مِمَّا تَسْمَعُ

الْعُقَلَاءُ يَتَجَمَّأُونَ بِالْأَذْبِ وَالْعِلْمِ لَا بِالْمَلَأِيسِ الْفَآخِرَةِ
 كَانَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْوَزِيرُ يُحِبُّ أَنْ يُبَيِّنَ فَضْلَهُ
 عَلَى كُلِّ أَحَدٍ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو فِي أَيَّامِ وَزَارَتِهِ
 وَعَلَى الْقَاضِي قَمِيصٌ فَأَخْرَجَاهُ إِلَى الْقِيَمَةِ . فَأَرَادَ الْوَزِيرُ أَنْ يُخْجِلَهُ .
 فَقَالَ . يَا أَبَا عَمْرٍو بِكُمْ أَشْتَرَيْتَ شِقَّةً^(١) هَذَا الْقَمِيصِ . قَالَ :
 بِمِئَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : أَنَا أَشْتَرَيْتُ شِقَّةً قَمِيصِي هَذَا
 بِعِشْرِينَ دِينَارًا . فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : إِنَّ الْوَزِيرَ أَعَزُّهُ اللَّهُ تَعَالَى يُجَمِّلُ
 الثِّيَابَ فَلَا يَخْتَاجُ إِلَى الْمُبَالَغَةِ^(٢) فِيهَا . وَنَحْنُ نَتَجَمَّلُ بِالثِّيَابِ
 فَنَخْتَاجُ إِلَى الْمُبَالَغَةِ فِيهَا لِأَنَّنَا نَلَايسُ^(٣) الْعَوَامَّ . وَمَنْ يَخْتَاجُ
 إِلَى إِقَامَةِ الْهَيْبَةِ فِي نَفْسِهِ هَذَا يَكُونُ لِبَاسُهُ . وَالْوَزِيرُ أَعَزُّهُ اللَّهُ
 يَخْدُمُهُ الْخَوَاصُّ أَكْثَرَ مِمَّا يَخْدُمُهُ الْعَوَامُّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ تَرْكَهُ
 لِمِثْلِ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ قُدْرَةٍ

رُبَّ مَخْسُودٍ عَلَى نِعْمَةٍ هُوَ أَشَقَى مِنَ الْحَاسِدِ
 رُوِيَ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْمُرْزُبَانِيَّ وَزِيرَ الْمُنْصُورِ كَانَ إِذَا دَعَاهُ الْمُنْصُورُ
 يَصْفَرُّ وَيُزْعَدُ^(٤) فَإِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ لَوْنُهُ . فَقِيلَ لَهُ :
 إِنَّا نَرَاكَ مَعَ كَثْرَةِ دُخُولِكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ بِكَ تَتَغَيَّرُ

(١) الشقة قطعة من نسيج (٢) الاجتهاد وعدم التقصير (٣) شحاط

(٤) يأخذه الاضطراب

إِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : مَنَّا وَمَثَلَكُمْ مَثَلُ بَارٍ وَدِيكَ تَنَاضَرًا^(١) .
 فَقَالَ الْبَارِي لِلدِّيكِ : مَا أَعْرِفُ أَقْلٌ وَفَاءٌ مِنْكَ لِأَصْحَابِكَ .
 قَالَ : وَكَيْفَ . قَالَ : تَتَوَخَّذُ بَيْضَةً وَيَخْضُنُكَ^(٢) أُنْمُوكَ وَتَخْرُجُ
 عَلَى أَيْدِيهِمْ فَيُطْعِمُونَكَ حَتَّى إِذَا كَبُرْتَ بَصُرْتَ لَا يَدْنُو مِنْكَ أَحَدٌ
 إِلَّا بَطَرْتَ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا وَصَحْتَ . وَإِذَا عَلَوْتَ حَاطَ دَارِكَ^(٣) ت
 فِيهَا سِنِينَ طَرَّتْ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَأَمَّا أَنَا فَأَتَوَخَّذُ مِنَ الْجِبَالِ وَقَدْ
 كَبُرَتْ سِنِي فَتَخَاطُ عَيْنَايَ وَأَطْعَمُ الشَّيْءَ الْبَسِيرَ^(٤) وَهُوَ مُنْبَعٌ مِنْ
 النَّوْمِ وَأَنْسَى الْيَوْمَ وَالْيَوْمَيْنِ . ثُمَّ أَطْلُقُ^(٥) عَلَى أَسْنِيدٍ وَحْدِي
 فَطَيْرُ لَهُ وَأَخْذُهُ وَأَجِي بِهِ إِلَى صَاحِبِي . فَقَالَ لَهُ الدِّيكُ : ذَهَبَتْ
 عَنْكَ الْحُجَّةُ . أَمَا لَوْ رَأَيْتَ بَارِيَيْنِ فِي سَعْدُودٍ^(٦) عَلَى أُنْثَارٍ مَا عَدَنْتَ .
 وَأَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ أَرَى السَّنَائِفَ مَمْلُوءَةً ذُبُوكَ . وَلَا تَكُنْ هَائِلًا
 عِنْدَ غَضَبِ غَيْرِكَ . وَأَنْتُمْ لَوْ عَرَفْتُمْ مِنَ الْمَنْصُورِ مَا أَعْفَاهُ الْكَفَّةُ^(٧)
 أَسْوَأُ^(٨) حَالًا مِنِّي عِنْدَ طَلِبِهِ لَكُمْ

صَيِّبٌ يَسِيرُ فِي مُنْدَمَةٍ^(٩) مَاءٌ

حَكَى السُّعُودِيُّ أَنَّ الْهَدْيَ لَمَّا دَخَلَ الْبَصْرَةَ رَأَى أَسْنِيدًا
 مُعَاوِيَةً وَهُوَ صَيِّبٌ وَخَلْفُهُ أَرْبَعُ وَهَيْ مِنْ أَعْلَاهُ وَأَصْحَابُ أَسْنِيدٍ^(١٠) .

(١) تجادلا (٢) يديك (٣) ذاتي مرة وعولا مرة (٤) شئ

يشوى عليها اللحم (٥) اقبح (٦) جمع حياض وهو كسه (٧) حذر من السوء

فَقَالَ الْمُهْدِيُّ : أَمَا كَانَ فِيهِمْ شَيْخٌ يَتَقَدَّمُهُمْ غَيْرُ هَذَا الْكَاهِنِ (١) . ثُمَّ
 إِنَّ الْمُهْدِيَّ أَنْفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : كَمْ سَنُكَ يَا فَتَى . فَقَالَ : أَطَالَ اللَّهُ
 بَقَاءَ الْأَمِيرِ سِنُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ لَمَّا وَلَاهُ الرَّسُولُ جَيْشًا
 فِيهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . فَقَالَ لَهُ تَقَدَّمْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ

الصَّبْرُ جَمِيلٌ

لَمَّا اسْتَدَّتْ الْحَالَةَ بِأَيُّوبَ قَالَتْ لَهُ أَمْرَانُكَ : كَوْنُ (٢) دَعَوْتَ
 اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَشْفِيكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ فَقَدْ طَالَتْ عِلَّتُكَ . فَقَالَ لَهَا :
 وَيْحَكَ (٣) لَقَدْ كُنَّا فِي الْتِفَاءِ سَبْعِينَ سَنَةً أَفَلَا نَصْبِرُ عَلَى الصَّرَاءِ (٤)
 مِثْلَهَا : فَمَا لَيْتَ أَنْ عُوِفِي

حَكِيمٌ يَرْفُضُ خِدْمَةَ السُّلْطَانِ

كَانَ ابْنُ أَبِي صَادِقٍ الطَّبِيبُ حَسَنَ الشَّيْءِ مُهَذَّبَ الْأَخْلَاقِ
 مُتَقِنًا لِأَجْزَاءِ الْحِكْمَةِ . دَعَاهُ السُّلْطَانُ إِلَى خِدْمَتِهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ : إِنَّ
 الْفَنُوعَ بِمَا عِنْدَهُ لَا يَصْلَحُ لِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ . وَمَنْ أَكْرَهَ عَلَى
 الْخِدْمَةِ (٥) لَا يُنْتَفَعُ بِخِدْمَتِهِ

مَا أَحْسَنَ الْعَفْوَ عَنِ الْعَاجِزِ

قِيلَ لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ : أَلَمْوَ أَخَذَهُ بِالذَّنْبِ (٦) مِنَ السُّودُدِ (٧)

(١) الغلام (٢) لو هُنا للتبني (٣) ويملك (٤) نقيض السراء (٥) اجبر

عاجز (٦) أَخَذَهُ بِذَنْبِهِ عَاقِبَهُ وَلاَهُ عَلَيْهِ (٧) السيادة

قَالَ : لَا وَلَكِنْ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ الصَّنْعُ نَحْنُ عَظَمَ جُرْمُهُ ^(١) وَقُلْ
شَفَعَاؤُهُ وَلَمْ يَجِدْ نَاصِرًا ^(٢)

أَبْلَغُ مَذْحٍ

قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَمْرٍو الزَّاهِدِ صَاحِبِ كِتَابِ الْيَاقُوتَةِ فِي الْأُمَّةِ :
أَنْتَ وَاللَّهِ عَيْنُ الدُّنْيَا . فَقَالَ لَهُ : وَأَنْتَ وَاللَّهِ نُورُ تِلْكَ الْعَيْنِ

صَلَّاحُ الْأُمَّةِ وَفَسَادُهَا فِي يَدِ رَئِيسِهَا

قَالَ هَرُونَ الرَّشِيدُ لِعَمْرِ بْنِ زَائِدَةَ : كَيْفَ زَمَانُكَ يَا مَعْنُ .
قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ الزَّمَانُ فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ الزَّمَانُ
وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ الزَّمَانُ

جَوَابُ مُحْكَمٍ رَفَعَ رُتْبَةَ غُلامٍ

دَخَلَ الْمُأْمُونُ يَوْمًا بَيْتَ الدِّيَّوَانِ فَرَأَى غُلامًا جَمِيلًا عَلَى أُذُنِهِ
قَلَمٌ . فَقَالَ مَنْ أَنْتَ يَا غُلامُ . قَالَ : أَنَا النَّاشِئُ ^(١) فِي ذَوَّلَيْكَ
الْمُتَقَلِّبُ فِي نِعْمَتِكَ الْمُؤَمِّلُ لِخِدْمَتِكَ الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ . قَالَ
الْمُأْمُونُ : أَحْسَنْتَ يَا غُلامُ وَيَا إِحْسَانَ فِي الْبَدِيهِ ^(٢) تَتَفَاضَلُ
الْعُمُولُ . أَرَفَعُوا هَذَا الْغُلامَ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ

(١) ذنبه (٢) معيناً (٣) نشأ ربي (٤) ارتجال الكلام وابتدأه من

كَيْفَ يَتَعَلَّمُونَ الْمَكَارِمَ

قَالَ النَّبِيُّ : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَنِيحٍ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَكِيمُ بْنُ حَنْطَبٍ وَهُوَ مُمْلِقٌ ^(١) فَأَغْنَانَا . قَالَ لَهُ كَيْفَ أَغْنَاكُمْ وَهُوَ مُمْلِقٌ . قَالَ : عَلَّمَنَا الْمَكَارِمَ فَعَادَ ^(٢) غَنِينَا عَلَى فَقِيرِنَا

كَيْفَ يُشَجِّعُونَ الشُّعْرَاءَ

رَوَى الرَّبِيعُ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : مَدَحَ نَصِيبُ بْنُ رِبَاحٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَكُنُوفَةٍ شَرِيفَةٍ وَرَدَّ وَاحِلَ مَوْقَرَةٍ ^(٣) بَرًّا ^(٤) وَتَمَرًا . فَقِيلَ لَهُ : أَتَفْعَلُ هَذَا بِمِثْلِ هَذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ . قَالَ : أَمَا لَيْتَنِي كَانَ عَبْدًا فَإِنَّ شِعْرَهُ فِي لَحْرٍ وَلَيْتَنِي كَانَ أَسْوَدًا فَإِنَّ ثَنَاءَهُ لَا يَبِضُّ . وَلَقَدْ اسْتَحَقَّ بِمَا قَالَ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ . وَهَلْ أُعْطِيَئَهُ إِلَّا مَا لَا يَفْنَى وَثِيَابًا تَبْلَى وَرَدَّ وَاحِلَ تَنْضَى ^(٥) وَأَعْطَانَا مَدِيحًا يُرَوَى ^(٦) وَثَنَاءً يَبْقَى

مَا أَعَزَّ الضِّيَافَةَ عِنْدَ الْعَرَبِ

أَيُّ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ بِجُمْلَةٍ أَسْرَى فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : أَتَقْتُلُ
الْأَسْرَى عِطَاشًا يَا مَعْنُ . فَأَمَرَ لَهُمْ بِالْمَاءِ . فَلَمَّا سَقَوْا قَالَ : يَا مَعْنُ
أَتَقْتُلُ أَضْيَافَكَ فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ

(١) فقير (٢) عاد عليه احسن اليه (٣) اي جمال محملة (٤) جمع برّة وهي

القمح (٥) تضعف بكثرة السير (٦) ينقل

مَا الْفَضْلُ لِلسَّيْفِ بَلْ لِلْيَدِ الَّتِي تَضْرِبُ بِهِ
 قَالَ النَّبِيُّ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عُمَرُو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ
 أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ سَيْفَهُ الْمَعْرُوفَ بِالصَّمْعَامَةِ . فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا
 ضَرَبَ بِهِ وَجَدَهُ دُونَ مَا كَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ .
 فَرَدَّ عَلَيْهِ: إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّيْفِ وَلَمْ أَبْعَثْ بِأَسَ عَدِ
 الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ

جَازَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى جَوَابِ طَائِفٍ
 أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى دَاوُدَ بْنِ الْأَهْلَابِ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي مَدْحَنُكَ
 فَاسْتَمِعْ . قَالَ : عَلَى رِسَالِكَ^(١) ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَتَفَادَّ سَيْفَهُ وَخَرَجَ
 فَقَالَ : قُلْ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَكْمَنَّاكَ^(٢) وَإِنْ أَسَأْتَ قَتَلْنَاكَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 أَمِنْتُ بِدَاوُدَ وَجُودِ يَمِينِهِ
 مِنْ الْحَدَثِ الْمَخْشِيِّ^(٣) وَالْبُؤْسِ وَالْأَنْفُسِ
 فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى بِدَاوُدَ نَبْوَةً^(٤)

مِنْ الدَّهْرِ لَمَّا أَنْ شَدِدْتُ بِهِ أَزْرِي^(٥)
 لَهُ حُكْمُ لُقْمَانَ وَصُورَةُ يُوسُفَ
 وَمُلْكُ سُلَيْمَانَ وَعَدْلُ أَبِي بَكْرٍ

(١) الذراع (٢) على مهلك (٣) حكمه في الامر اميره ان يحكمهم فيه
 (٤) المصاب المخوف (٥) قلقاً (٦) ان زائدة بعد ل والاداء الغمهر

فَتَي تَفَرَّقُ^(١) الْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَفِّهِ

كَمَا يَفَرَّقُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
فَقَالَ لَهُ: قَدْ حَكَمْنَاكَ فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ عَلَى
قَدْرِي . قَالَ : بَلْ عَلَى قَدْرِي . فَأَعْطَاهُ خَنَسِينَ أَلْفًا . فَقَالَ لَهُ
جُلَسَاؤُهُ : هَلَا أَحْتَكَمْتَ^(٢) عَلَى قَدْرِ الْأَمِيرِ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ فِي
مَالِهِ مَا يَنِي بِقَدْرِهِ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : أَنْتَ فِي هَذَا أَشْعَرُ مِنْكَ فِي
شِعْرِكَ وَأَمَرَهُ لَهُ بِمِثْلِ مَا أَعْطَاهُ

شَاعِرٌ يَتَصَيَّدُ دَرَاهِمَ الْمُلُوكِ

قَالَ الْأَصْبَعِيُّ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ إِسْحَقُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ فَأَنْشَدَهُ :

وَأَمْرَةٌ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي فَلَيْسَ إِلَيَّ مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ
فَمَالِي فَمَالُ الْكَثِيرِينَ تَجَمُّلا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ^(٣)
فَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَهْرَمُ الْغِنَى وَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
أَرَى النَّاسَ خُلَاةَ الْجَوَادِ وَلَا أَرَى بَخِيلًا لَهُ فِي الْمَالِ بَيْنَ خَلِيلُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزِرِي^(٤) بِأَهْلِهِ

فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

(١) تَخَافُ (٢) تَحَكَّمْتُ فِي طَائِفِ (٣) الْمَكْرُورُونَ الْأَعْيَاءُ . وَتَجَمَّلُ

لِقَعْرِ لَمْ يَظْهَرِ الْمُسْكَنَةُ وَالذَّلُّ عَلَى نَفْسِهِ (٤) أَزْرَى بِهِ عَابَهُ

فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَذَا وَاللَّهِ الشَّعْرُ الَّذِي صَحَّتْ مَعَالِيهِ وَقَوِيَّتُهُ
 أَزْكَاهُ وَمَبَانِيهِ وَلَذَّ عَلَى أَفْوَاهِ الْقَائِلِينَ وَأَسَاعَ السَّامِعِينَ ^{يَتَذَكَّرُونَ}
 أَحْمِلْ إِلَيْهِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ إِسْحَقُ : وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ
 مِنْهَا دِرْهَمًا . قَالَ : وَلِمَ . قَالَ : لِأَنَّ كَلَامَكَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 خَيْرٌ مِنْ شَعْرِي . قَالَ : أَعْطُوهُ أَيْضًا أَرْبَعِينَ أَلْفًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ :
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَعْيَدُ لِدَرَاهِمِ أَمْلُوكِ مِنِّي

التَّحَاوُلُ فِي الْأَسْمَاءِ

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ أَلْفِضَلِ
 ابْنِ يَحْيَى فَأَتَاهُ الْحَاجِبُ فَقَالَ : إِنَّ بَابَ رَجُلٍ قَدْ أَلْحَ فِي
 طَلَبِ الْأُذُنِ وَزَعَمَ أَنَّ لَهُ يَدًا ^(١) يُمْتُ ^(٢) بِهَا فَقَالَ : ادْخُلْهُ . فَدَخَلَ
 رَجُلٌ جَمِيلٌ رَثٌ ^(٣) الْبَابِ فَسَلَّمَ فَأَحْسَنَ . فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ
 فَجَلَسَ . فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ انْطَلَقَ ^(٤) وَأَمَكَّنَهُ الْكَلَامُ قَالَ لَهُ : مَا
 حَاجُكَ . فَقَالَ : قَدْ أَعْرَبْتُ ^(٥) وَثَانَةُ هَيْبَتِي وَضَعْفُ طَاقَتِي ^(٦)
 قَالَ : أَجَلٌ فَمَا الَّذِي تُمْتُ بِهِ . قَالَ : وَلَادَةٌ تَقْرُبُ مِنْ وَلَادَتِكَ
 وَجَوَارِثُ يَدْنُو مِنْ جَوَارِكَ وَأَسْمُ مُشْتَقٌّ مِنْ أَسْمِكَ . قَالَ : أَمَا
 الْجَوَارِثُ فَقَدْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ كَمَا قُلْتَ وَقَدْ يُوَافِقُ الْإِسْمُ الْإِسْمَ

(١) نعمة (٢) يتخذها وسيلة (٣) بالي (٤) انبسط لسانه (٥) ابانت

واظهرت (٦) قدرتي

وَلَكِنْ مَا عَلِمْتُكَ بِالْوَلَادَةِ قَالَ : أَعَلَيْتَنِي أُمِّي أَنَّهَا لَمَّا وَضَعَتْنِي
 قِيلَ : إِنَّهُ وَلَدَ اللَّيْلَةَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ غُلَامٌ وَسُمِّيَ الْفَضْلُ فَسَمَّيْتَنِي
 فَضِيلاً إِعْظَاماً لِأَسْمِكَ أَنْ تُلَحِّقَنِي بِكَ . فَتَبَسَّمَ الْفَضْلُ وَقَالَ :
 كَمْ أَتَى ^(١) عَلَيْكَ مِنَ السِّنِينَ . قَالَ : خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ . قَالَ :
 صَدَقْتَ . هَذَا الْقِدَادُ الَّذِي أَتَيْتُ عَلَيْهِ . فَمَا فَعَلْتَ أُمُّكَ . قَالَ :
 تَوَفَّيْتَ رَحِمَهَا اللَّهُ . قَالَ فَمَا مَنَعَكَ عَنِ الْلُحُوقِ بِنَا ^(٢) فِيمَا مَضَى .
 قَالَ : لَمْ أَرْضَ نَفْسِي بِلِقَائِكَ فِي عَامِيَّةٍ وَحَدَاثَةٍ تُقْعِدَانِي ^(٣) عَنْ
 لِقَاءِ الْمُلُوكِ . قَالَ : يَا غُلَامُ أَعْطِهِ لِكُلِّ عَامٍ مِنْ سِنِيهِ أَلْفاً وَأَعْطِهِ
 مِنْ كُسُوتِنَا وَمَرَآكِسِنَا مَا يَصْلُحُ لَهُ . فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدَّارِ إِلَّا وَقَدْ
 طَافَ بِهِ إِخْوَانُهُ وَخَاصَّةً أَهْلُهُ

كَبِيرُ النَّفْسِ لَا يَشْمَتُ فِي عَدُوِّهِ

لَمَّا أَتَى يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِرَأْسِ يَزِيدَ بْنِ أُمِّ هَانٍ ذُلَّ ^(١)
 مِنْهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ فَقَالَ لَهُ : مَهْ ^(٢) . إِنْ يَزِيدُ بْنُ أُمِّ هَانٍ طَلَبَ
 جَسِيماً وَرَكِبَ عَظِيماً وَمَاتَ كَرِيماً

رَجُلٌ حُرٌّ الضَّمِيرِ

دَخَلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : كَبُرَتْ

(١) مرَّ (٢) لحق به تبعه (٣) العامية نسبة الى العامي وهي خلاف

الخاصية . والحداثة صغر السن . واقعه عن الامر آخوه (٤) شمت به (٥) انصرف

يَا مَعْنُ . قَالَ : فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ وَإِنَّكَ لَجَلْدٌ^(١)
 قَالَ : عَلَى أَعْدَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ وَإِنْ فِيكَ لَبِيقَةٌ .
 قَالَ هِيَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَأَيُّ الدَّوْلَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ .
 هَذِهِ أَمْ دَوْلَةُ بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ
 زَادَ بِرُّكَ^(٢) عَلَى بَرِّهِمْ كَانَتْ دَوْلَتُكَ أَحَبُّ إِلَيَّ . قَالَ : صَدَقْتَ

كَيْفَ تَمَلَّكَ الْقُلُوبُ

كَانَ الْحَجَّاجُ يُسْتَفْتَلُ زِيَادُ بْنُ عُمَرَ الْمَكْلَبِيُّ . فَلَمَّا أَتَى الْوَقْدُ
 عَلَى الْحَجَّاجِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ زِيَادُ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ إِنْ الْحَجَّاجُ سَفِكَ الَّذِي لَا يَنْبُو^(٣) وَسَهْمُكَ الَّذِي لَا
 يَطِيشُ^(٤) وَخَادِمُكَ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ فِيكَ لَوْمَةٌ لَأَنَّهُمْ . فَلَمْ يَكُنْ
 بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ الْحَجَّاجِ أَحَقُّ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْهُ

كَيْفَ تَسْتَرْضِي الْمُلُوكُ

دَخَلَ جَرِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَكَانَ وَاجِدًا^(٥)
 عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : تَكَلَّمْ بِحُجَّتِكَ^(٦) . فَقَالَ : لَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ لَمَّا
 تَكَلَّمْتُ بِمُذَرِّي لِأَنَّ عَفْوَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَرَاءَتِي

(١) الجلد الشديد القوي (٢) البر الصلاح والعدل (٣) لا يثلم حده

(٤) يخطئ (٥) ناقماً (٦) الحجة البرهان والدليل

نَالَ الْحُطُوةَ بِتَوَاضِعِهِ

وَجَدَ^(١) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجُلٍ فَجَافَهُ وَأَطْرَحَهُ ثُمَّ
دَعَا بِهِ بَعْدَ أَيَّامٍ لِأَمْرِ عَنْ^(٢) لَهُ فَرَأَاهُ شَاحِبَ^(٣) اللَّوْنِ نَحِيلًا
فَقَالَ لَهُ : مَتَى أَعْتَلْتَ^(٤) . فَقَالَ : مَا مَسَّنِي سَقَمٌ وَلَكِنِّي جَفَوْتُ
نَفْسِي^(٥) مُذْ جَفَانِي الْأَمِيرُ وَأَلَيْتُ^(٦) أَنْ لَا أَرْضَى عَنْهَا حَتَّى تَرْضَى
عَنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَعْجَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِكَلَامِهِ وَجَعَلَهُ مِنْ
أَصْحَابِ الْحُطُوةِ^(٨) عِنْدَهُ

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ فِي الْحُكَامِ

أَتَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِأَعْرَابِيٍّ سَرَقَ وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْبَنَةُ^(١)
فَهَمَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بِقَطْعِ يَدِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ السَّجَنِ يَقُولُ :
يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيدْهَا بَعْفُوكَ أَنْ تَلْقَى نِكَالًا يَشِدُّهَا^(٢)
فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا حَاجَةَ بِهَا إِذَا مَا شِمَالِي فَارَقَهَا يَدَيْهَا
فَأَبَى إِلَّا قَطْعَهَا فَقَالَتْ أُمُّهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ كَايِسِي^(٣) قَالَ :
يُسُّ الْكَايِسُ لَكَ . هَذَا حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ فَاجْعَلْهُ أَحَدَ ذُنُوبِكَ الَّتِي تَسْتَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهَا . فَعَفَا عَنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ

(١) سخط (٢) ظهر (٣) متغير (٤) سقيمًا (٥) مرضب (٦) ابتعدت عنها
(٧) اقسمت (٨) المثرة (٩) الدليل (١٠) اعاذ يده بعفوه جعل عفوه . لاجأ لها .
والنكال القصاص . وشانه عابه . يريد بذلك انه يحمي يده . من القطع ملتجئاً
الى عفوه (١١) اي ساعر في طلب درقي

الباب الخامس

في الطلبات

سورة النور

مَا أَجْمَلَ الْأَمَانَةَ

حُكِي أَنَّ رَجُلًا اشْتَرَى دَارًا مِنْ رَجُلٍ آخَرَ فَوَجَدَ الْمُشْتَرِي
فِيهَا كَنْزًا . فَمَضَى إِلَى الْبَائِعِ وَأَخْبَرَهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ الْبَائِعُ : إِنَّمَا
بِعْتُكَ دَارًا لَا أَعْرِفُ فِيهَا كَنْزًا فَهُوَ لَكَ . فَقَالَ الْمُشْتَرِي : لَا بُدَّ
لِي أَنْ تَأْخُذَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ دَاخِلًا فِي مَا اشْتَرَيْتُ . فَطَالَ الْجِدَالُ بَيْنَهُمَا
فَتَحَاكَمَا^(١) إِلَى الْمَلِكِ كِسْرَى وَكَانَ مِنْ أَعْدِلِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا وَقَفَا
بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَا لَهُ أَمْرَ الْكَنْزِ أَطْرَقَ مَلِيًّا^(٢) ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : هَلْ
لَكُمَا أَوْلَادُ . فَقَالَ الْبَائِعُ : إِنَّ لِي وَلَدًا ذَكَرًا بِالْعَاقِ^(٣) . وَقَالَ
لِلْمُشْتَرِي : إِنَّ لِي بِنْتًا بِالْعَقَةِ . فَقَالَ كِسْرَى لَهُمَا : أَمَرْتُكُمَا أَنْ تَرْجِعَا
إِلَى ابْنِ بَائِلِتٍ لِيَكُونَ بَيْنَهُمَا صِلَةٌ وَقَرَابَةٌ وَأَنْفِقَا ذَلِكَ الْكَنْزَ فِي
نَصَابِهِمَا . فَقَعَلَا ذَلِكَ أَمْتًا لَا لِأَمْرِ الْمَلِكِ

(١) ترافعا (٢) اطرق نظر الى الارض . وملياً ساعة (٣) البالغ النقي

عَدْلُ الْمَلِكِ كِسْرَى

رُوي أَنَّ الْمَلِكَ كِسْرَى وَلَّى عَامِلًا عَلَى بَعْضِ الْبِلَادِ . فَأَرْسَلَ
لَهُ الْعَامِلُ زِيَادَةً عَلَى الْخَرَاجِ الْمُعْتَادِ فِي كُلِّ سَنَةٍ . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ
كِسْرَى أَمَرَ بِرَدِّ الزِّيَادَةِ إِلَى أَصْحَابِهَا وَأَمَرَ بِصَلْبِ ذَلِكَ الْعَامِلِ
وَقَالَ : كُلُّ مَلِكٍ أَخَذَ مِنْ رِعْيَتِهِ شَيْئًا ظُلْمًا لَا يُفْلَحُ أَبَدًا وَتَزْتَفِعُ
الْبَرْكَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَيَكُونُ وَبَالًا عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : الْمَلِكُ بِالْمَلِكِ
وَالْمَلِكُ يَا أَجْنَدٍ وَالْأَجْنَدُ بِالْمَالِ وَالْمَالُ بِعِمَارَةِ الْبِلَادِ وَعِمَارَةُ الْبِلَادِ
بِالْعَدْلِ فِي الرِّعْيَةِ وَالسَّلَامِ

كُلُّ شَيْءٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ

حَكَى أَغْرَابِيُّ قَالَ : خَرَجْتُ فِي سَفَرٍ فَأَوَانِي ^(١) الْإِيلُ إِلَى
خَيْمَةٍ فَتَارَتْ صَاحِبَةً أُنْجَبَاءً ^(٢) إِلَيَّ فَقَالَتْ : مَنْ الرَّجُلُ فَقُلْتُ :
ضَيْفٌ فَقَالَتْ . وَمَا يَصْنَعُ الضَّيْفُ عِنْدَنَا . إِنَّ الصُّخْرَاءَ لَوَاسِعَةٌ .
فَلَمَحَنَتْ بُرًّا وَعَجَنَتْهُ وَخَبَزَتْهُ وَجَعَلَتْ تَأْكُلُ . فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ
جَاءَ زَوْجُهَا وَمَعَهُ لَبَنٌ فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ . فَقَالَتْ ضَيْفٌ . فَقَالَ :
مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا . فَسَمَّانِي مِنَ اللَّبَنِ وَقَالَ : لَمَلِكٍ لَمْ تَأْكُلْ
شَيْئًا فَقُلْتُ . لَا وَاللَّهِ . فَدَخَلَ إِلَى زَوْجَتِهِ مُغَضَّبًا فَقَالَ : وَيْلَكَ قَدْ
أَكَلْتَ وَلَمْ تُطْعِمِي الضَّيْفَ . فَقَالَتْ : وَمَا أَصْنَعُ بِهِ . وَاللَّهِ

(١) ائزاني (٢) الحُجَاءُ بَيْتٌ مِنْ وَبَرٍ أَوْ صَوْفٍ أَوْ شَعْرِ

لَا أَطْعِمُهُ مِنْ طَعَامِي . فَطَالَ بَيْنَهُمَا الْكَلَامُ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى نَاقَتِي
فَذَبَحَهَا وَأَوْقَدَ نَارًا وَشَوَى مِنْهَا وَأَكَلَ وَأَطْعَمَنِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا
يَبِيتُ ضَيْفِي عِنْدِي جَائِعًا . ثُمَّ مَضَى عَنِّي وَتَرَ كَنِي وَمَا لَيْكَ أَنْ
عَادَ وَمَعَهُ نَاقَةٌ يَسْتَحْيِي النَّاطِرُ إِلَيْهَا أَنْ يَسُومَهَا^(١) لِحُسْنِهَا وَقَالَ
لِي : خُذْ هَذِهِ فِي نَاقَتِكَ وَزَوِّدْنِي خُبْرًا وَمِنْ الْأَخْمِ الْبَاقِي فَمَضَيْتُ
عَنْهُ فَأَوَانِي اللَّيْلُ إِلَى خِيْمَةِ أَعْرَابٍ . فَظَلَمْتُ صَاحِبَةَ الْخَبَاءِ إِلَيَّ
وَقَالَتْ : مَنْ الرَّجُلُ قُلْتَ : ضَيْفٌ . فَقَالَتْ : مَرْحَبًا وَأَهْمَلًا
وَسَهْلًا . وَتَمَدَّتْ^(٢) إِلَى بُرْ فَطَحَتْ وَعَجَنْتْ وَخَبَزَتْ وَرَوَتْهُ لَبَنًا
وَزَبَدًا وَقَدَّمَتْهُ بَيْنَ يَدَيَّ وَمَعَهُ دُجَاجَةٌ مَشْوِيَةٌ وَقَالَتْ لِي : كُلْ
وَأَعِذْ عَلَيَّ مَا وَجَدَ عِنْدَنَا . فَبَيْنَمَا أَنَا آكُلُ وَإِذَا زَوْجُهَا حَضَرَ
فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ . فَقَالَتْ : ضَيْفٌ . فَقَالَ : وَمَا يَصْنَعُ الضَّيْفُ
عِنْدَنَا . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ : أَيْنَ طَعَامِي فَقَالَتْ أُمْرَأَتُهُ :
قَدْ مَاتَ لِضَيْفٍ . فَقَالَ : وَمَنْ أَمَرَكَ بِإِعْطَاءِ طَعَامِي لِالضَّيْفِ . وَطَالَ
بَيْنَهُمَا الْكَلَامُ فَجَمَلْتُ أَضْحَكَ فَخَرَجَ إِلَيَّ وَقَالَ : مَا يُضْحِكُكَ .
فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي أَمْسٍ . فَقَالَ : يَا هَذَا تِلْكَ الْمَرْأَةُ أَخِي وَذَلِكَ
الرَّجُلُ أَخُو زَوْجَتِي هَذِهِ . فَزَادَ تَعْجِبِي مِنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ : كُلُّ
شَيْءٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ

عُقُوبَةُ الْخِيَانَةِ

حُكْمِي أَنَّهُ كَانَ لِمَلِكٍ كَشْتَأَسَبَ وَزِيرٌ. وَكَانَ لَا يَسْمَعُ فِيهِ
مَمَالَةً أَحَدٍ بِسُوءٍ^(١) وَلَمْ يَكُنْ بِحَالِهِ صَلَاحٌ. فَقَالَ ذَلِكَ الْوَزِيرُ
يَوْمًا لِخَلِيفَةِ الْمَلِكِ : إِنَّ الرِّعْيَةَ بَطَرَتْ مِنْ كَثَرَةِ عَدْلِنَا فِيهِمْ وَقِلَّةِ
تَأْدِيبِنَا لَهُمْ. وَقَدْ قِيلَ : إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ جَارَتْ^(٢) الرِّعْيَةُ.
وَالآنَ قَدْ فَاحَتْ مِنْهُمْ رَاحَةُ الْفَسَادِ وَيَجِبُ عَلَيْنَا تَأْدِيبُهُمْ وَزَجْرُهُمْ
وإِبْعَادُ الْمُتَعَدِّينَ وَطَرْدُ الْفَاسِقَةِ^(٣) الْمُفْسِدِينَ وَتَأْدِيبُ الْمُجْرِمِينَ.
وَصَارَ كُلُّ مَنْ أَخَذَهُ الْخَلِيفَةُ لِيُؤَدِّبَهُ يَدْفَعُ رِشْوَةً لِذَلِكَ الْوَزِيرِ
فَيُطْلِعُهُ إِلَى أَنْ ضَعُفَتِ الرِّعْيَةُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَحْوَالُ وَخَلَّتِ
الْخَزَائِنُ مِنَ الْأَمْوَالِ. فَظَهَرَ لِلْمَلِكِ غَدْرُهُ فَأَعْتَبَرَ خَزَائِنَهُ^(٤) فَلَمْ
يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا يُصْلِحُ بِهِ عَسْكَرَهُ. فَرَكِبَ يَوْمًا مِنْ شُغْلِ قَلْبِهِ
إِلَى الْبَرِّيَّةِ فَرَأَى مِنْ بَعِيدٍ خِيَمَةً مَضْرُوبَةً^(٥) فَهَضَبَ إِلَيْهَا فَرَأَى
أَغْنَامًا نَائِمَةً وَكَلْبًا مَضْلُوبًا. وَخَرَجَ مِنْهَا شَابٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ
الْتِّزُولَ وَأَكْرَمَهُ وَقَدَّمَ إِلَيْهِ مَا حَضَرَ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : لَا آكُلُ
طَعَامَكَ حَتَّى تُخْبِرَنِي عَنْ حَالِ هَذَا الْكَلْبِ. فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْكَلْبَ

(١) أي ان يقول فيه احد سوء (٢) جار ضد عدل او مال عن الطريق

المستقيم (٣) جمع الفاسق وهو الذي يعصي او يخرج عن طريق الحق (٤) اي.

نظر فيها (٥) منصوبة

كَانَ أَمِينًا عَلَى أَغْنَامِي فَصَادَقَ ذُبَابَةٌ وَصَارَتْ تَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ وَتَسُوقُ
 مِنَ النَّمْلِ رَأْسًا بَعْدَ رَأْسٍ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ . فَتَفَكَّرْتُ فِي حَالِ النَّمْلِ
 فَرَأَيْتُهُمَا تَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ . ثُمَّ رَأَيْتُ الذَّبَابَةَ قَدْ أَخَذَتْ شَاةً
 وَالْكَلْبُ سَاكِتٌ عَنْهَا فَعِلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ خَانَ وَأَنَّهُ سَبَبٌ فِي إِتْلَافِ
 النَّمْلِ فَأَتَيْتُ بِهِ وَصَلَبْتُهُ . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ تَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ
 وَقَالَ : رَعَيْتُمَا أَغْنَامًا فَيَجِبُ أَنْ نَسْأَلَ عَنْهَا حَتَّى نَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ
 فِيهَا . فَرَجَعَ إِلَى دَارِهِ وَصَادَ يَنْظُرُ وَيَتَأَمَّلُ فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ سُوءِ
 سِيرَةِ الْوَزِيرِ فَضَرَبَ عُنُقَهُ

الْغَنَى وَالْفَقْرُ مِنَ اللَّهِ

حُكِيَ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَعْيَيْنِ كَانَا يَجْلِسَانِ عَلَى طَرِيقِ أُمِّ جَعْفَرٍ
 وَكَانَتْ مَوْصُوفَةً بِالْكَرَمِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا ذَا عِيَالٍ وَأَهْلٍ وَكَانَ
 يَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ . وَكَانَ الْآخَرُ عَازِبًا^(١)
 لَا أَهْلَ لَهُ وَكَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِ أُمِّ جَعْفَرٍ . فَصَارَتْ
 تُرْسِلُ لِلطَّالِبِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ دِرْهَمَيْنِ وَتُرْسِلُ لِطَالِبِ فَضْلِهَا رَغِيفَيْنِ
 بَيْنَهُمَا دُجَاجَةٌ مَشْرُوبَةٌ فِي بَطْنِهَا عَشْرَةُ دَنَائِيرٍ لَمْ تُعْلَمْ بِهَا . فَكَانَ
 يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَقُولُ لِلْآخَرِ : خُذْ هَذَيْنِ الرِّغِيفَيْنِ وَالْدُجَاجَةَ
 وَأَعْطِنِي الدِّرْهَمَيْنِ فَيَفْعَلُ ذَلِكَ . فَمَضَى عَلَى ذَلِكَ شَهْرٌ ثُمَّ أَرْسَلَتْ

أَمْ جَعَفَرٌ تَقُولُ : قُولُوا لِطَالِبٍ فَضْلَنَا أَمَا أَغْنَاكَ عَطَاؤُنَا . فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا لَهَا مَاذَا أُعْطِيَته . فَقَالَتْ : ثَلَاثِمِةٌ دِينَار . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ بَلْ كَانَتْ تُزِيلُ لِي دُجَاجَةً وَرَغِيفَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ وَكُنْتُ أَيْمَهُمَا لِصَاحِبِي بِدِرْهَمَيْنِ . فَقَالَتْ أَمْ جَعَفَرُ : صَدَقَ الرَّجُلُ إِنَّهُ طَلَبَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ فَأَغْنَاهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ^(١) وَلَمْ يَقْصُدْ غِنَاهُ . وَالْآخِرُ طَلَبَ مِنْ فَضْلِنَا فَحَرَمَهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الْفَقْرَ وَالْغِنَى مِنَ اللَّهِ .

أَمَانَةُ الْكِلَابِ

حكى أَبُو عَمِيرَةَ قَالَ أَخْرَجَ رَجُلٌ إِلَى الْأَجَانَةِ^(٢) وَسَمِعَهُ يُدْعُوهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى النَّاسِ . فَتَبِعَهُ كَلْبٌ أَفْعَسَ بَنَةً^(٣) مَعَهُ وَدَخِرَ فَأَمَرَ بَنَاتِهِ^(٤) . فَلَمَّا تَمَدَّ رُبُضُ^(٥) الْكَلْبِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَاءَ عَدُوُّهُ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا رَأَى خَافَ عَدُوَّهُ أَنْ يَبْرُكَ^(٦) . فَنَزَلَ فِيهَا وَأَمَرَ أَخَاهُ وَجَارَهُ أَنْ يَهْبِلَا^(٧) عَلَيْهِ الْكِلَابَ . ثُمَّ ذَهَبَ أَخُوهُ وَحَادَهُ إِلَى سَبِيلِهِمَا وَسَارَ الْكَلْبُ يَنْبِجُ حَوْلَهُ . فَلَمَّا أُنْزِلَ فِي الْعَدُوِّ أَنَاةَ الْكَلْبِ قَامَا زَالَا يَنْحَثُ فِي التُّرَابِ إِلَى أَنْ كَسَنَتْهُ عَنْ رَأْسِهِ . فَتَنَفَّسَ الرَّجُلُ وَمَرَّ بِهِ أَنَاسٌ فَتَنَاولُوهُ وَرَدُّوهُ إِلَى أَهْلِهِ .

(١) لا يفتكر (٢) المقبرة (٣) انتهى انصرف وامتنع (٤) برك

(٥) العنف (٦) يصباً

فَلَمَّا مَاتَ ذَلِكَ الْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ وَجَعَلَ عَلَيْهِ قَبَّةً
وَسَمَّى ذَلِكَ قَبْرَ الْكَلْبِ . وَفِي ذَلِكَ قِيلَ
تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَيْئُهُ وَمَا حَادَّ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ صَارِبُهُ

غَوَائِلُ الطَّمَعِ

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَدٌ فِي سُدَّةِ الصِّيَاغَةِ^(١) وَذَنْ
أَوْحَدَ أَهْلِ زَمَانِهِ فِيهَا . فَصَابَتْ حَالَهُ وَأَفْرَسَتْ يَدُهُ فَكَفَّ
أَلَّا يَقُمَةَ فِي بَلَدِهِ فَاتَّخَذَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِيهِ
وَجَعَلَ فِي جُمْلَةِ صُنَائِعِهِ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ يَرْتَهَنَ عَنِ بَهَارَةِ سُدَّةِ
هَذِهِ الصِّيَاغَةِ . مَعَ ذَلِكَ فَأَمَّا مَدْفَعُ الْفَاعِلِ فِي الْفَهْمِ سَوَى
دِرْهَمَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ وَهِيَ أَجْرَةُ زَهِيدَةٍ فِي حَذَرِ عَالَمِهِ يَدُ
وَأَتَنَقَّزُ الْفُتُوحَاتِ الْفُتُوحَاتِ الْفُتُوحَاتِ الْفُتُوحَاتِ الْفُتُوحَاتِ
مُرْتَعَاً بِفُضُوصٍ^(٢) فِي غَايَةِ مِنَ الْخُسْفِ فَذُ سَبِيغٍ فِي غَايَةِ
فَأَزَلَّ نَفْسُهُ نَفْسُهُ وَدَخَلَ فِي عَالَمِهِ . فَسَمِعَ
يَمْنُ عِنْدَهُ مِنَ الصَّنْعِ فَعِزَّزَ عَنْ أَمْرِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ الْمَعْلَمُ غَمًّا .
وَمَضَتْ مُدَّةٌ وَالسَّوَارِ عِنْدَهُ لَا يَعْلَمُ مَا يَصْنَعُ بِهِ . فَلَمَّا وَقَفَ
الْمَلِكُ عَلَى الْأَمْرِ قَالَ : هَذَا الْمَعْلَمُ نَالَ مِنْ جِهَتِكَ هَذِهِ النِّعْمَةَ

(١) أي كان حاذقاً فيها (٢) جمع فُص وهو ما يركب في الخاتم من
الجواهر (٣) أهي (٤) اطلع

الْعَظِيمَةَ وَلَا يُحْسِنُ أَنْ يَلْحَمَ سِوَارًا . ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ أَنْ يُخْضِرَ
السِّوَارَ وَشَدَّدَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا رَأَى الصَّانِعُ الْقَرِيبُ شِدَّةَ
مَا نَالَ الْمُعَلِّمُ قَالَ فِي نَفْسِهِ : هَذَا وَقْتُ الرُّوَّةِ فَلَا بُدَّ مِنْ دَفْعِ
هَذِهِ الشَّدَّةِ عَنْهُ وَلَوْ بِخَسَنِي حَقِّي . إِنَّهُ يَجْعَلُ بِالْمَرْءِ أَنْ يَزْدَرِعَ
الْمَعْرُوفَ حَتَّى عِنْدَ الْأَعْدَاءِ وَأَنْ يُقَابِلَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ وَالنُّقْمَةَ
بِالْتِّعْمَةِ . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى دِرْجِ^(١) الْمُعَلِّمِ . وَأَخَذَ السِّوَارَ وَفَكَ
جَوَاهِرَهُ وَسَبَكَهُ^(٢) ثُمَّ صَاغَهُ وَنَظَّمَ عَلَيْهِ جَوَاهِرَهُ فَعَادَ أَحْسَنَ يَمًّا
كَانَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُعَلِّمُ طَرِبَ طَرَبًا شَدِيدًا . ثُمَّ مَضَى بِهِ إِلَى
الْمَلِكِ وَادَّعَى أَنَّهُ مِنْ صُنْعِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ اسْتَحْسَنَهُ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَخَلَعَ
عَلَيْهِ خِلْعَةً سَيِّئَةً^(٣) فَعَادَ الْمُعَلِّمُ إِلَى عَمَلِهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الصَّانِعِ وَلَمْ
يَزِدْهُ عَلَى الدِّرْهَمَيْنِ شَيْئًا . فَصَبَرَ الصَّانِعُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مُعْلَمِهِ
وَبَاتَ يَتَرَقَّبُ فَجَرَ الْفَرَجِ وَنَجَّمَ السَّعَادَةِ . ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ رَأَى بَعْدَ
أَيَّامٍ أَنْ يَعْمَلَ زَوْجِيَّ أَسَاوِرَ عَلَى شَكْلِ ذَلِكَ السِّوَارِ فَدَعَا الْمُعَلِّمَ
وَأَمَرَهُ أَنْ يُسْرِعَ فِي عَمَلِهَا وَيَتَأْتِقَ فِي صُنْعِهَا^(٤) . فَجَاءَ إِلَى الصَّانِعِ
الْمَاهِرِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ الْمَلِكُ فَأَمْتَشَلَ أَمْرَهُ^(٥) وَلَمْ يَزَلْ دَانِيًا^(٦)

(١) جارور (٢) اذابه وافرغه في قالب (٣) خلع عليه خلعته البسه

ثوبًا . والسنية الرفيعة (٤) اي يعملها بالانقان (٥) خضع له (٦) جادًا

فِي عَمَلِيهَا إِلَى أَنْ فَرَغَ مِنْهُمَا . ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى مِنَ الْمَلَأَةِ أَنْ يَنْفَسَ
عَلَى زَوْجٍ مِنْهُمَا آيَاتًا يَشْرَحُ فِيهَا حَالَهُ لِيَقِفَ عَلَيْهِمَا الْمَلِكُ . فَتَمَشَّ
فِي بَاطِنِ أَحَدِهِمَا هَذِهِ الْآيَاتِ نَفْسًا خَفِيًّا

مَصَابِ الدَّهْرِ كُفِّي إِنْ لَمْ تَكْفِي فَنَفِي ^(١)
خَرَجْتُ أَطْلُبُ رِزْقِي وَجَدْتُ رِزْقِي تُوفِي
فَلَا يَرْزُقِي أَحْظَى وَلَا يَصْنَعِي كُفِّي
كَمْ جَاهِلٍ فِي الْأَثَرِيَا وَعَالِمٍ مُتَخَفِي

قَالَ : وَعَزَمَ الصَّانِعُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ ظَهَرَتْ الْآيَاتُ لِلْمُعَلِّمِ
شَرَحَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَإِنْ غُمَّ ^(٢) عَلَيْهِ وَلَمْ يَرَهَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ تَوْصِيهِ
إِلَى الْمَلِكِ . ثُمَّ لَقِيَهُمَا فِي قُطْنٍ وَنَاوَلَهُمَا مُعَلِّمُهُ فَرَأَى ظَاهِرَهُمَا وَلَمْ يَرِ
بَاطِنَهُمَا لِجَهْلِهِ بِالصَّنَاعَةِ : فَأَخَذَهُمَا الْمُعَلِّمُ وَمَضَى بِهِمَا فَرِحًا إِلَى الْمَلِكِ
وَقَدَّسَهُمَا إِلَيْهِ فَلَمْ يَشْكُ الْمَلِكُ فِي أَنَّهُمَا مِنْ صُنْعِهِ فَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَصَلَّهُ .
فَرَجَعَ إِلَى عَمَلِهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الصَّانِعِ وَلَمْ يَزِدْهُ شَيْئًا عَلَى الدَّرْهَمَيْنِ
فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي خَلَا خَاطِرُ ^(٣) الْمَلِكِ فَاسْتَحْضَرَ سَوَارِي الذَّهَبِ
فَأَخَذَهُمَا لِيُعِيدَ نَفْلَهُ فِيهِمَا وَفِي حُسْنِ صُنْعَتِهِمَا فَقَرَأَ الْآيَاتَ
فَتَعَجَّبَ وَقَالَ : هَذَا شَرَحَ حَالِ صَانِعِيهِمَا وَالْمُعَلِّمُ يَكْذِبُ .
فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَ بِاحْضَارِ الْمُعَلِّمِ . فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ : مَنْ

عَمِلَ هَذَيْنِ السَّوَادَيْنِ . قَالَ : أَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ . قَالَ فَمَا سَبَبُ نَفْسِ
هَذِهِ الْأَيَّاتِ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمَا آيَّاتٌ . قَالَ : كَذَبْتَ ثُمَّ
أَرَاهُ النَّفْسَ وَقَالَ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي الْخَبَرَ لَا ضَرْبَ بْنَ عُنُقِكَ . فَأَخْبَرَهُ
بِوَأَقِعِ حَالِهِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِإِحْضَارِ الصَّانِعِ . فَلَمَّا حَضَرَ سَأَلَهُ عَنْ
حَالِهِ فَحَكَى لَهُ قِصَّتَهُ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ الْمَلِكِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِعَزْلِ
الْمُعَلِّمِ وَأَنْ تُسَلَّبَ نِعْمَتُهُ وَتُعْطَى الصَّانِعُ فَيَكُونَ عِوَضًا عَنْهُ فِي
الْخِدْمَةِ . ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ خُلْعَةً سَنِيَّةً وَصَارَ مُقَدِّمًا سَعِيدًا . فَلَمَّا نَالَ
هَذِهِ الدَّرَجَةَ وَتَمَكَّنَ بِهَا الْمَلِكُ رَأَى مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنَّ يَسْأَلُ صِيَهَ
عَنِ الْمُلُوكِ وَالْمُلُوكِ يَسْأَلُونَ عَنْهُ وَأَعَادَهُ إِلَى مَا يَوْزُ مِنْهُ
فَبَقِيَ هُوَ وَالصَّانِعُ تَرْتِيبًا بَيْنَهُمَا فَيُخْبِرُ الْآخَرَ الْأَوَّلَ . ثُمَّ
أَلَّاهُ مِنْ قَوْلِ

إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِ فِي الْأَدْنَى مُشِيرًا

تَدَاوَلَتْ الْأَشْيَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

الَّتَوْكَلُ عَلَى اللَّهِ

حُكِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِ هُرُونِ الرَّشِيدِ قَدْ حَصَلَ عِلَاقَةٌ وَضِيقٌ
حَالٍ حَتَّى أَشَدَّ الْكَرْبِ^(١) عَلَى النَّاسِ أَشَدَّادًا عَظِيمَةً . فَأَمَرَ الرَّشِيدُ
النَّاسَ بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ وَالْبُكَاءِ وَأَمَرَ بِكُسْرِ آلَاتِ الطَّرَبِ . فَبَقِيَ

(١) قربت (٢) الكرب الحزن والغم يأخذ بالنفس

بَعْضِ الْأَيَّامِ رُؤِيَ عَبْدُ بَصِيقُ وَبَزُقُصُ وَيُعْنِي فَجُمِلَ إِلَى الرَّشِيدِ
 فَسَأَلَهُ عَنْ فَعْلِهِ ذَلِكَ مِنْ دُونِ النَّاسِ . فَقَالَ : إِنْ سَدَّيْ عِنْدَهُ خِزَانَةٌ
 بَرٌّ^(١) وَأَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَيْهِ فِي أَنْ يُطْعِمَنِي مِنْهَا فَأَبْذُلَ لَا أُمَالِي بِسِوَى
 أَرْقُصٍ وَأَفْرِجٍ . فَعَبِدَ ذَلِكَ قَالَ الرَّشِيدُ : إِذَا كَانَ هَذَا قَدْ تَوَكَّلَ
 عَلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ فَالْتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَوَّلًا . فَسَأَلَ النَّاسُ أَحَدَهُمْ
 وَأَمَرَهُمْ بِاتِّوَكُّلٍ عَلَى اللَّهِ .

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الْقَمَلِي . يَوْزُ

وَقَفَ يَهُودِيٌّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 إِنْ بَعْضُ خَاسَتِكَ ظَلَمَنِي فَأَنْصِفْنِي مِنْهُ وَأَذِقْنِي حَلَاوَةً أَمِيرًا وَرَاحَةً
 عَنْهُ^(٢) . فَوَقَفَ لَهُ نَائِيًا مَأْمُورًا بِإِنْفِاقِ الْإِيَّامِ . فَوَقَفَ لَهُ مَرَّةً ثَالِثَةً
 وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوَرَاةِ أَنَّهُ يُزَلُّ عَلَى رَأْسِ
 مُوسَى أَنْ يَكُونَ لَهُ رُكْبَانٌ فِي خُتَمِهِ حَتَّى يُزْفَعَ
 إِلَيْهِ^(٣) . فَأِذَا رُفِعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ وَلَمْ يُزَلَّ فَقَدْ شَارَكَ الظَّالِمَ فِي الظُّلْمِ
 وَالْجَوْرِ . فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدُ الْمَلِكِ كَلَامَهُ فَرَعَ وَبَعَثَ فِي الْحَلِّ إِلَى
 مَنْ ظَلَمَهُ فَعَزَّاهُ وَأَخَذَ لِلْيَهُودِيِّ حَقَّهُ مِنْهُ

(١) قبح (٢) حوَّل وجهه عنه (٣) حتى يبلغ ذلك

اللَّهُ يُنْصِفُ الْمَظْلُومِينَ

رُويَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْعُقَلَاءِ غَضِبَهُ بَعْضُ الْوُلَاةِ ضَيْعَةً لَهُ
فَأَتَى إِلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَأَذْكَرُ
لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ : بَلَى أَضْرِبِ الْمَثَلَ .
فَقَالَ : إِنَّ الْطِفَلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ ^(١) أَمْرٌ يَكْرَهُهُ فَإِنَّمَا يَفْزَعُ ^(٢)
إِلَى أُمِّهِ إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا وَظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا . فَإِذَا
تَرَعَرَ وَاشْتَدَّ كَانَ فِرَادُهُ ^(٣) وَشَكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى
أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ . فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَبَهُ أَمْرٌ ^(٤)
شَكَّاهُ إِلَى الْوَالِي لِعِلْمِهِ أَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ . فَإِذَا زَادَ عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ
شَكِيمَتُهُ ^(٥) شَكَا إِلَى السُّلْطَانِ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ أَقْوَى مِنْ سِوَاهُ . فَإِنْ لَمْ
يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِعِلْمِهِ أَنَّهُ أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ .
وَقَدْ تَرَكْتُ بِي نَازِلَةً وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى
فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي ^(٦) وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَوْسِمِ ^(٧)
فَأَتِي مُتَوَجِّهٌ إِلَى بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : بَلَى نُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ
أَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ ضَيْعَتِهِ إِلَيْهِ

(١) اصابه (٢) يلجأ (٣) هربه (٤) اصابه واشتد عليه (٥) الشكيمة

الانفة وعزة النفس يقال فلان شديد الشكيمة اي انوف الى لا ينقاد (٦) جواب
السرط معدر اي : كان به (٧) المجتمع واكثر استعماله لوقت اجتماع الحاج

الملك المنصوب لا يُشِيرُ

قال ابن عباس: إن ملكاً من الملوك خرج يسير في مملكته متكرراً^(١) فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات. فتعجب الملك من ذلك وحذقته نفسه يأخذها. فلما كان من الغد حلبت له نصف ما حلبته أمس. فقال له الملك: ما بال حلبها قد نقص. أدعت في غير مرعاها أمس. فقال: لا ولكن أظن أن ملكنا رآها أو وصله خبرها فهم يأخذها^(٢) فنقص لبنها. فإن الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت البركة. فتأب الملك وعاهد ربه في نفسه ألا يأخذها ولا يحسد أحداً من الرعية. فلما كان من الغد حلبت على عادتها

لطف المؤمنين

قال يحيى بن أكرم: كنت نائماً ذات ليلة عند المؤمنين فمطش فامتنع أن يصيح بسلام يسقيه وأنا نائم فنبص عليّ نومي. فرأيت أنه وقد قام ينشي على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينة وبين المكان الذي فيه الكيزان^(٣) نحو من ثلاث مئة

(١) متخفياً (٢) قصد ان يأخذها (٣) جمع كوز وهو انا. من فخار

له عروة وبلبل

خُطْوَةٍ . فَأَخَذَ مِنْهَا كُوزًا فَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ يَنْشِي عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ
 حَتَّى قَرُبَ مِنْ أَنْفِرَاشِ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ . فَخَطَا^(١) خُطَوَاتِ^(٢)
 خَائِفٍ لِمَلَأَ يُتَبَهَنِي حَتَّى صَادَ إِلَى فِرَاشِهِ . ثُمَّ قَامَ آخِرَ اللَّيْلِ . يَشْرَبُ
 وَكَانَ يَقُومُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَآخِرِهِ فَقَعَدَ طَوِيلًا يُحَاوِلُ أَنْ أَتَحَرَّكَ
 فَيَصِيحَ بِالْغَلَامِ . فَلَمَّا تَحَرَّكَتُ وَثَبَ قَانِمًا وَصَاحَ يَا غُلَامُ
 وَتَأَهَّبَ^(٣) لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ جَاءَنِي فَقَالَ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ
 وَكَيْفَ كَانَ مَبِيتُكَ^(٤) . قُلْتُ : خَيْرَ مَبِيتٍ . جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : لَقَدْ أَسْتَيْقَظْتُ لِلصَّلَاةِ فَكُرِهْتُ أَنْ أَصِيحَ بِالْغَلَامِ
 فَأَزْعَجَكَ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ خَصَّكَ اللَّهُ بِاخْتِلَافِ الْأَنْبِيَاءِ
 وَحَبَّبَ إِلَيْكَ سِيرَتَهُمْ . فَهَئَاكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ النِّعْمَةِ وَأَنْتُمْ عَلَيْكَ .
 فَأَمَرَ لِي بِأَنْفِ دِبْنَارٍ فَأَخَذْتُهَا وَأَنْصَرَفْتُ



(١) فتح ما بين قدميه في المشي ومشى (٢) جمع خطوة وهي مسافة ما بين القدمين
 في المشي (٣) استعدَّ (٤) بات في المكان مبيتاً نزل وصرف الليل فيه

الباب السادس

في الامثال

١٠٠

أسدُ وثعلبُ وذئبُ

خَرَجَ أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ يَتَصَيَّدُونَ فَأَصْطَادُوا جِمَارًا وَحُشًّا
فَنَزَلُوا وَارْتَمَوْا فِيهِمْ. ثُمَّ جَاسُوا يَتَسَمَّوْنَ فَقَالَ الْأَسَدُ لِلذَّيْبِ : أَقْسِمُ
بَيْنَا. فَقَالَ الْأَمْرُ بَيْنَ " (١) . جِمَارُ الْوَحْشِ لِي وَالْفَزَالُ لِلْأَمْرِ الْحَارِثِ " (٢)
وَالْأَرَنْبُ لِلثَّعْلَبِ . فَتَرَبَّاهُ الْأَمْرُ فِي رَيْبِهِ فَرَضَعَهُ " (٣) ثُمَّ قَالَ
لِلثَّعْلَبِ . أَقْسِمُ أَنْتَ بَيْنَنَا . فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ الْأَمْرُ وَاضِحٌ .
جِمَارُ الْوَحْشِ لِدَوْلِكَ وَالْفَزَالُ لِعَشَائِكَ وَالْأَرَنْبُ تَتَقَلُّ " (٤) بِهِ
فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : اللَّهُ دَرَكُ مِنْ فَيْقِهِ . مَنْ عَلَّمَكَ
هَذِهِ الْقِسْمَةَ فَقَالَ : رَأْسُ الذَّيْبِ الطَّائِحُ " (٥) مِنْ جُثَّتِهِ
مَعْنَاهُ : أَنَّ الْإِنْسَانَ يَلْبَغِي أَنْ يَعْظُ بِغَيْرِهِ وَيَتَّبِعُ " (٦) بِهِ

(١) واضح (٢) ابو الحارث كنية الاسد (٣) كسره (٤) تأخذه نقلاً

والنقل ما يقدم على الشراب من فستق ونحوه (٥) الساقط (٦) يتعظ

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ

حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَوَقَعَ فِي بَيْرٍ وَوَقَعَ الْأَسَدُ عَلَيْهِ . فَرَأَى الْأَسَدُ فِي الْبَيْرِ دُبًّا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : كَمْ لَكَ هَهُنَا . فَقَالَ لَهُ : بِضَمَّةِ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلَنِي الْجُوعُ . فَقَالَ : دَعْنَا نَأْكُلُ هَذَا الْإِنْسَانَ فَنُكْفِيَ الْجُوعَ ^(١) . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدَنَا الْجُوعُ مَرَّةً أُخْرَى فَمَاذَا نَصْنَعُ . وَلَكِنَّ الْأَوَّلَى أَنَّنَا نَحْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤْذِيَهُ فَيَحْتَالَ ^(٢) فِي خَلَاصِنَا لِأَنَّهُ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْحِيلَةِ . فَحَلَفَا لَهُ فَاحْتَالَ حَتَّى خَلَصَ وَخَلَصَ هُمَا . فَكَانَ نَظَرُ الدَّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظَرِ الْأَسَدِ

أَرْنَبٌ وَلَبُوءَةٌ

إِجْتَاَزَتْ أَرْنَبٌ مَرَّةً لَبُوءَةً وَقَالَتْ لَهَا : أَنَا أَنْتِجُ ^(١) فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْلَادًا كَثِيرَةً وَأَنْتِ تَلِدِينَ فِي عُمْرِكَ كُلِّهِ قَدْأًا أَوْ زَوْأً ^(٢) . فَقَالَتْ لَهَا اللَّبُوءَةُ : صَدَقْتَ غَيْرَ أَنَّهُ وَإِنْ يَكُنْ وَاحِدًا فَهُوَ سَبْعٌ مَعْنَاهُ : لَيْسَ الْإِعْتِمَادُ عَلَى الْكَثَرَةِ وَلَكِنْ عَلَى الْمُفِيدِ

سُلْحَفَةٌ وَأَرْنَبٌ

سُلْحَفَةٌ وَأَرْنَبٌ تَسَابَقَا مَرَّةً وَجَعَلَا الْحَدَّ بَيْنَهُمَا الْجَبَلَ يَسْتَبِقَانِ

(١) اي غنمه عنا (٢) احتال الى بالحيلة (٣) اِلدُّ (٤) فردًا او زوجًا

إِلَيْهِ ^(١) . أَمَّا الْأَزْنَبُ فَلَمَّا يَعْلَمُ ^(٢) مِنْ نَفْسِهِ الْخِصَّةَ فِي الْجَرِيِّ
تَوَانَى ^(٣) فِي الطَّرِيقِ وَتَأَمَّ . وَأَمَّا السُّحَفَاءُ فَلَعَلِمَهَا بِثِقَلِ حَرَكَتَيْهَا
لَمْ تَكُنْ إِتَسْتَمِرَّ ^(٤) وَلَا تَتَوَانَى فِي الْمَسِيرِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْجَبَلِ
قَبْلَهُ . فَلَمَّا اسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ وَجَدَهَا قَدْ سَبَقَتْهُ فَيَدَمَ حَيْثُ لَا تَنْفَعُ
الندامة

مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْأَقْوَى أَلَّا يَفْعَلَ أَمْرَهُ أَيْكَالًا عَلَى مَا
عِنْدَهُ مِنَ الْقُوَّةِ إِمَّا لَا يَفْسُلُ ^(١) وَيَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ
غَزَالٌ وَأَسَدٌ

أَجَا غَزَالٌ إِلَى مَغَارَةٍ خَوْفًا مِنَ الصَّيَادِينَ فَدَخَلَ إِلَيْهِ الْأَسَدُ
يُرِيدُ اقْتِرَاسَهُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : أَلَوْ بُلُّ لِي أَنَا الشَّقِيَّ . هَرَبْتُ مِنَ
النَّاسِ فَوَقَعْتُ فِي يَدِ مَنْ هُوَ أَسَدٌ مِنْهُمْ بِأَسَا
مَغْزَاهُ : أَنَّ كَبِيرَيْنِ يَفْرُونَ مِنْ بَلَاءٍ يَسِيرُ فَيَتَعَمَّوْنَ فِي بَلَاءٍ أَعْظَمَ
أَسَدٌ وَنَوْرٌ

أَرَادَ أَسَدٌ مَرَّةً أَنْ يَقْتَرِسَ نَوْرًا فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ . فَمَضَى
إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا : قَدِيتُكَ إِنِّي ذَبَحْتُ خُرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ
تَأْكَلَ عِنْدِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنْهُ . فَأَجَابَهُ النَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا

(١) يتسابقان (٢) لعلمه (٣) تكاسل (٤) تهدأ وتقف (٥) فشل

وَصَلَ إِلَى الْعَرَيْنِ ^(١) وَنَظَرَهُ فَإِذَا الْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطَبًا كَثِيرًا
وَحَلَاقِينَ ^(٢) كِبَارًا فَوَلَّى هَارِبًا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَيْتَ ^(٣)
بَعْدَ مَجِيئِكَ إِلَيَّ هُنَا . فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ : لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا
الْأَسَدَ إِذَا لَمَّا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْخُرُوفِ

مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَتَّبِعِي لِلْعَاقِلِ إِلَّا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ وَيَتَخَدَّعُ لَهُ

الْأَسَدُ وَالثَّعْلَبُ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ عَادَ عَلَيْهِ سَيِّئُ عَمَلِهِ

مَرَضَ الْأَسَدُ فَعَادَتْهُ ^(٤) السِّبَاعُ وَالْوُحُوشُ مَا خَلَا الثَّعْلَبُ
فَنَمَّ عَلَيْهِ ^(٥) الذِّئْبُ . فَقَالَ الْأَسَدُ : إِذَا حَضَرَ فَأَعْلِمْنِي . فَلَمَّا حَضَرَ
الثَّعْلَبُ أَعْلَمَهُ الذِّئْبُ بِذَلِكَ وَكَانَ قَدْ أَخْبَرَ بِمَا قَالَهُ الذِّئْبُ . فَقَالَ
الْأَسَدُ : أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا الْفَوَارِسِ ^(٦) فَقَالَ : كُنْتُ أَطْلُبُ لَكَ
الدَّوَاءَ . قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَصَبْتُ . قَالَ : خَرَزَةٌ فِي عُرْقُوبٍ ^(٧)
أَبِي جَعْدَةَ ^(٨) فَضَرَبَ الْأَسَدُ يَدَهُ فِي سَاقِ الذِّئْبِ فَأَذَمَاهُ وَلَمْ
يَجِدْ شَيْئًا فَخَرَجَ وَدَمَهُ يَسِيلُ عَلَى رِجْلِهِ . وَأَنْسَلَ ^(٩) الثَّعْلَبُ

(١) العرين بيت الأسد (٢) جمع خلقين وهو قدر كبير من النحاس

(٣) هربت (٤) زارته في مرضه (٥) وشى به (٦) ابو الفوارس كنية الثعلب

(٧) العرقوب في رجل الدابة بتزلة الركبة في يدها (٨) كنية الذئب

(٩) اندسرف . تخفياً

فَمَرَّ بِهِ الذِّئْبُ فَنَادَاهُ : يَا صَاحِبَ الْخُفِّ الْأَحْمَرِ ^(١) إِذَا قَعَدْتَ
عِنْدَ الْمُلُوكِ فَأَنْظِرْ مَا يَخْرُجُ مِنْكَ فَإِنَّ الْمَجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ
بِعُوضَةٍ وَتَوْرٍ

وَقَعَتْ بَعُوضَةٌ عَلَى قَرْنِ تَوْرٍ وَظَنَّتْ أَنَّهَا ثَقُلَتْ عَلَيْهِ . فَقَالَتْ
لَهُ : إِنْ كُنْتُ قَدْ بَهَظْتُكَ ^(٢) فَأَعْلِيْنِي حَتَّى أَطِيرَ عَنْكَ . فَقَالَ لَهَا
التَّوْرُ : يَا هَذِهِ مَا شَعَرْتُ بِنُزُولِكَ حَتَّى يُرِيحَنِي فِرَاقُكَ
التَّسْوِيرُ وَالْأَرَانِبُ

وَقَعَ مَرَّةً بَيْنَ التَّسْوِيرِ وَالْأَرَانِبِ حَرْبٌ . فَمَضَتْ الْأَرَانِبُ
إِلَى الثَّعَالِبِ تَسُومُهَا الْجِلْفَ ^(٣) وَالْمُعَاصِدَةَ عَلَى التَّسْوِيرِ . فَقَالَتْ
لَهَا : لَوْلَا أَنَا عَرَفْنَاكُمْ وَمَنْ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا ذَلِكَ
مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَتَّبِعُنِي لِلْإِنْسَانِ أَلَّا يَجْهَلَ قَدْرَهُ

ثَعْلَبٌ وَطَبْلٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ الشَّيْءَ حَتَّى يُجَرِّبَهُ فَيَسْتَصْفِرُهُ
زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجْمَةً ^(٤) فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ كُلَّمَا
هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِهَا حَرَّ كُنْهَهَا فَضَرَبَتْ الطَّبْلَ فَسَمِعَ لَهُ صَوْتُ

(١) يريد بصاحب الخف الأحمر الذئب وانما كنى عنه بذلك لان خفه اي
حافره قد تاطنح بالدم بعد ما ضربه الاسد (٢) ثقلت عليك (٣) اي تكلفها
المحاطفة والمعاهدة (٤) الاجمة واحدة الاجم وهي الشجر الكثير الملتف

عَظِيمٌ بَاهِرٌ^(١) . فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ .
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيَّقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ وَاللَّحْمِ
فَمَا لَجَّهُ حَتَّى شَقَّهُ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفًا لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ : لَا أَذْرِي
لَعَلَّ أَفْشَلَ^(٢) الْأَشْيَاءَ أَجْهَرُهَا^(٣) صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جُثَّةً

إِمْرَأَةٌ وَدُجَاجَةٌ

كَانَ لِامْرَأَةٍ دُجَاجَةٌ تَبِضُّ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْضَةً فِضَّةً .
فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : إِنْ أَنَا كَثُرْتُ عَلَّقَهَا بَاضَتْ بَيْضَتَيْنِ . فَلَمَّا فَعَلَتْ
ذَلِكَ أَنْشَمَّتْ حَوْصَلَةَ^(٤) الدُّجَاجَةِ فَمَاتَتْ

مَعْنَاهُ : أَنْ كَثِيرِينَ يَسَبِّبُ طَمَعِهِمْ يَخْسِرُونَ رَأْسَ مَا لِيَهُمْ

خُنْفَسَةٌ وَنَحْلَةٌ

قَالَتْ خُنْفَسَةٌ مَرَّةً لِنَحْلَةٍ : لَوْ أَخَذْتَنِي مَعَكَ لَعَسَلْتُ مِثْلَكَ
وَأَكْثَرَ . فَأَجَابَتْهَا النَّحْلَةُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وِفَاءِ مَا
قَالَتْ ضَرَبَتْهَا النَّحْلَةُ بِحُمَتِهَا^(٥) . وَفِيمَا هِيَ تَمُوتُ قَالَتْ فِي
نَفْسِهَا : لَقَدْ اسْتَوْجَبْتُ^(٦) مَا نَالَنِي^(٧) مِنَ السُّوءِ^(٨) فَإِنِّي لَا أَحْسِنُ
الزَّفْتَ فَكَيْفَ بِالْعَسَلِ

(١) من بهر فلاناً الامر اذا كربه وشق عليه (٢) اضعف (٣) اعلاها

(٤) الحوصلة من الطير كالمعدة للانسان (٥) الحمة ابرة النحلة (٦) استحققت

(٧) اصابني (٨) الشر

مَعْنَاهُ : أَنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ يَدْعُونَ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ فَتَكْذِبُهُمْ
شَوَاهِدُ إِلَّا مِتَحَانِ

رَجُلٌ وَقَبْرَةٌ^(١)

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ يَكُونُ وَابِصَةً سَمِعَ^(٢) يَنْخَدِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ
صَادَ رَجُلٌ قُبْرَةٌ فَقَالَتْ لَهُ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي . قَالَ :
أَنْ أَذْبَحَكَ فَمَا كَلَمَكَ . قَالَتْ : إِنِّي لَا أُسَمِّنُ وَلَا أَغْنِي مِنْ جُوعٍ
وَلَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ^(٣) وَلَكِنِّي أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرُ لَكَ
مِنْ أَكْلِي . أَمَّا الْوَاحِدَةُ فَأَعْلَمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا فِي يَدِكَ . وَالثَّانِيَةُ
إِذَا صِرْتُ عَلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ . وَالثَّلَاثَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى الْجَبَلِ .
فَقَالَ : هَاتِ . فَقَالَتْ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . فَخَلَّى عَنْهَا^(٤) .
فَلَمَّا صَارَتْ عَلَى الشَّجَرَةِ قَالَ : هَاتِ الثَّانِيَةَ . قَالَتْ : لَا تُصَدِّقَنَّ
بِمَا لَا يَكُونُ أَنَّهُ يَكُونُ . فَلَمَّا صَادَتْ عَلَى الْجَبَلِ قَالَتْ :
يَا شَقِيًّا لَوْ ذَبَحْتَنِي لَوَجَدْتَنِي حَوْصَلَتِي ذُرَّةَ وَزْنُهَا عِشْرُونَ
مِثْقَالًا . فَمَضَى عَلَى شَفْتَيْهِ وَتَلَهَّفَ ثُمَّ قَالَ : هَاتِ الثَّلَاثَةَ . قَالَتْ :
أَنْتَ قَدْ نَسِيتَ إِلَّا ثَنَتَيْنِ فَكَيْفَ أَعْلَمُكَ الثَّلَاثَةَ . أَلَمْ أَقُلْ لَكَ :
لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ وَقَدْ تَأْسَفْتَ عَلَيَّ إِذْ فُتِكَ . وَقُلْتُ لَكَ :

(١) نوع من العاصفير (٢) يقال رجل وابصة سمع اي يثق بكل ما

يسمع (٣) القرم شدة الشهوة للاكل (٤) تركها

لَا تُصَدِّقَنَّ بِمَا لَا يَكُونُ أَنَّهُ يَكُونُ فَصَدَّقْتَ . فَإِنَّكَ لَوَجَعْتَ
عِظَامِي وَلَحْيِي وَرِيشِي لَمْ تَبْلُغْ عِشْرِينَ مِثْقَالًا . فَكَيْفَ يَكُونُ فِي
حَوْصَلَتِي دُرَّةٌ وَزَنْهًا كَذَلِكَ

أَلَوْزٌ وَالْخُطَافُ

تَشَارَكَ أَلَوْزٌ وَالْخُطَافُ فِي الْمَعِيشَةِ . فَكَانَ مَرَعَاهُمَا كِلَيْهِمَا فِي
مَحَلٍّ وَاحِدٍ . فَمَرَّ بِهِمَا الصَّيَادُونَ يَوْمًا . فَمَا كَانَ مِنَ الْخُطَافِ إِلَّا
أَن طَارَ وَسَلِمَ . فَأَمَّا أَلَوْزٌ فَأَذْرَكَ وَذُبِحَ
مَعْنَاهُ : مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ السُّوءُ ^(١)

بَطَّةٌ وَضَوْءٌ كَوْكَبٌ

رَأَتْ بَطَّةٌ فِي الْمَاءِ ضَوْءَ كَوْكَبٍ فَظَنَّتْهُ سَمَكَةً فَحَاوَلَتْ أَنْ
تَصِيدَهَا . فَلَمَّا جَرَبَتْ ذَلِكَ يَرَارًا عَلِمَتْ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ يُصَادُ
فَقَرَرَتْهُ . ثُمَّ رَأَتْ مِنْ عَدَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ سَمَكَةً فَظَنَّتْ أَنَّهَا مِثْلُ
الَّذِي رَأَتْهُ أَمْسَ فَقَرَرَتْهَا وَلَمْ تَطْلُبْ صَيْدَهَا
مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ
وَلَا يُوقِعَ أَحَدَهُمَا مَوْقِعَ الْآخَرِ ^(٢)

(١) شاكله واقفه وشايه . واحاق به احاط . والسوء الشر والفساد

(٢) اي لا يترل احدهما في محل الآخر

بُستاني

كَانَ بُسْتَانِي يُنْقِي الْبَقْلَ يَوْمًا. فَقِيلَ لَهُ: إِمَّاذَا الْبَقْلُ الْبَرِّيُّ
يَبِي الْمُنْظَرِ وَهُوَ غَيْرُ مَخْدُومٍ وَلَا مُنْبَتٍ^(١). فَقَالَ: لِأَنَّهُ تَرْبِيهِ
أُمُّهُ وَغَيْرُهُ تَرْبِيهِ رَبِيبَتُهُ^(٢)

مَفْرَاهُ: أَنَّ تَرْبِيَةَ الْأُمِّ أَكْثَرُ تَأْثِيرًا فِي وَلَدِهَا مِنْ غَيْرِهَا

ذِئْبُ وَاسِدُ

إِخْتَطَفَ ذِئْبٌ مَرَّةً خَنُوصًا. وَفِيمَا هُوَ ذَاهِبٌ بِهِ آقِيَهُ الْأَسَدُ
فَأَخَذَهُ مِنْهُ. فَقَالَ الذِّئْبُ فِي نَفْسِهِ: لَا غَرَوْ أَنَّ يَكُونَ الْأَنَاصِبُ
مَفْضُوبًا فَإِنَّ الْبَغْيَ^(٣) مَصْرَعُهُ^(٤) وَخِيمٌ
مَعْنَاهُ: أَنَّ مَا يُكْتَسَبُ مِنَ الظُّلْمِ لَا يَدُومُ بِصَاحِبِهِ وَإِنْ
دَامَ فَلَا يَنْتَهِئُ بِهِ

حَمَامَةٌ

عَطِشَتْ حَمَامَةٌ مَرَّةً فَأَقْبَلَتْ تَحُمُّ حَوْلَ حَائِطٍ فِي طَلَبِ أُمِّهِ
فَنَظَرَتْ عَلَيْهِ صُورَةَ صَحِيفَةٍ مَمْلُوءَةٍ مَاءً فَطَارَتْ بِسُرْعَةٍ وَضَرَبَتْ
نَفْسَهَا عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ فَأَنْشَقَّتْ حَوْصَلَتُهَا فَقَالَتْ: أَوَّلُ لِي

(١) مَرَّبِي (٢) مَرِيبَتُهُ (٣) الظُّلْمُ (٤) مِنْ صَرَعَهُ إِذَا طَرَحَهُ

فَإِنِّي لَمْ أَتَرَوْ^(١) فِي الصَّحِيحِ وَالْمُقْتَلِ^(٢) وَأَفْرُقَ بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ حَتَّى جَلَبْتُ أَلْنِيَّةَ لِرُوحِي بِيَدِي
مَغْزَاهُ . أَنَّ الْمُسْتَعِجَلَ لَا يَسْلَمُ مِنْ تَبِعَةٍ^(٣) عَجَلَتْهُ وَأَنَّ
الْحَزْمَ فِي التَّائِي

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ

حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَالْتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعِدَ عَلَيْهَا .
وَإِذَا فَوْقَهَا دُبٌّ يَلْتَقِطُ ثَمَرَهَا . فَجَاءَ الْأَسَدُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ افْتَرَشَ
ذِرَاعِيهِ^(٤) يَنْتَظِرُ زُؤُولَ الْإِنْسَانِ . فَالْتَقَتِ الرَّجُلُ إِلَى الدَّبِّ فَإِذَا
هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ عَلَى فَمِهِ : أَنَّ أُسْكُتَ لئَلَّا يَشْعُرَ الْأَسَدُ أَنِّي
هَهُنًا . فَتَحَيَّرَ الرَّجُلُ وَكَانَ مَعَهُ سِكِّينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَمْطَعُ الْفُصْنَ
الَّذِي عَلَيْهِ الدَّبُّ حَتَّى أَتَاهُ . فَوَقَعَ الدَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ فَوَثَبَ
عَلَيْهِ الْأَسَدُ فَتَصَارَعَا . فَافْتَرَسَ الْأَسَدُ الدَّبَّ وَكَرَّ رَاجِعًا وَنَجَا
الرَّجُلُ بِدَهَائِهِ^(٥)

أَخَوَانِ وَحِيَّةٌ

حُكِيَ أَنَّ أَخَوَيْنِ هَبَطَا يَغْنَمُهُمَا وَادِيًا يَرْعَيَانِ فِيهِ . فَخَرَجَتْ

(١) اتأمل (٢) المزور والمختلق (٣) عاقبة (٤) افترش ذراعيه
بسطها على الارض كالفرش له (٥) مجودة رأيه

حَيَّةٌ مِنْ تَحْتِ الصَّفَا^(١) وَفِي فِيمَا دِينَارٌ فَأَلْقَتْهُ إِلَيْهِمَا وَأَقَامَتْ
كَذَلِكَ أَيَّامًا . فَقَالَ أَحَدُهُمَا : لَا بُدَّ لِي مِنْ قَتْلِ هَذِهِ الْحَيَّةِ
وَأَخَذَ هَذَا الْكَتْرَ : فَتَهَاهُ أَخُوهُ فَلَمْ يَقْبَلْ فَخَرَجَتْ فَضَرَبَهَا بِقَاسٍ
بِيَدِهِ فَشَجَّهَا^(٢) وَشَدَّتْ عَلَيْهِ^(٣) فَمَتَلَتْهُ فَدَفَنَهُ أَخُوهُ قِبَالَتِهَا . فَلَمَّا
خَرَجَتْ قَالَ : هَلْ لَكَ^(٤) أَنْ نَتَعَاهَدَ^(٥) عَلَى الْمُوَدَّةِ وَعَدَمِ الْأَذْيَةِ
وَتُعْطِيَنِي ذَلِكَ الدِّينَارَ كُلَّ يَوْمٍ . فَقَالَتْ : لَا . قَالَ : وَلَمْ . قَالَتْ :
لِأَنَّكَ كُلَّمَا نَظَرْتَ إِلَى قَبْرِ أَخِيكَ لَا تَضْفُو لِي . وَكُلَّمَا ذَكَرْتُ
الشَّجَّةَ^(٦) أُلْتِي فِي رَأْيِي لَا أَصْفُو لَكَ

فَارَةُ الْبَيْتِ وَفَارَةُ الصَّخْرَاءِ

حُكِيَ أَنَّ فَارَةَ الْبُيُوتِ رَأَتْ فَارَةَ الصَّخْرَاءِ فِي شِدَّةٍ وَمُحَنَةٍ
فَقَالَتْ لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ هَهُنَا أَذْهَبِي مَعِيَ إِلَى الْبُيُوتِ أُلْتِي فِيهَا
أَنْوَاعُ النَّعِيمِ وَالْخَضْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا وَإِذَا صَاحِبُ الْبَيْتِ الَّذِي
كَانَتْ تَسْكُنُهُ قَدْ هَيَأَ لَهَا الرِّصْدَ^(٧) ابْنَةً^(٨) تَحْتَهَا شَحْمَةٌ . فَأَقْتَحَمَتْ
لِتَأْخُذَ الشَّحْمَةَ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِمَا اللَّبْنَةُ فَحَطَّمَتْهَا^(٩) . فَهَرَبَتْ الْفَارَةُ

(١) جمع الصفا وهي الحجر الصلد الضخم لا يثبت (٢) جرحها في رأسها

(٣) هجمت عليه وعطفت وكرت (٤) أي هل لك حاجة أو رغبة في أن

نتعاهد (٥) نتجالف (٦) الشجرة جرحه الرأس خاصة (٧) الرصد المحل الذي

يرصد فيه العدو أي يراقب (٨) قطعة من الفخار (٩) كسرتها

إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَهَرَّتْ رَأْسَهَا مُتَجَبِّةً وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءً
شَدِيدًا . أَلَا وَإِنَّ الْعَافِيَةَ وَالْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنَى يَكُونُ فِيهِ
الْمَوْتُ . ثُمَّ فَرَّتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ

عَزَالَ

مَرَضَ عَزَالَ مَرَّةً فَكَانَتْ أَصْحَابُهُ مِنَ الْوُحُوشِ تَأْتِيهِ
لِتَعُودَهُ فَبَدَأَ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْعُشْبِ . فَلَمَّا نَفَتْ ^(١) مِنْ مَرَضِهِ أَلْتَسَنَ
شَيْئًا لِيَأْكُلَهُ فَلَمْ يَجِدْ فَهَلَكَ جُوعًا
مَعْنَاهُ : مَنْ كَثُرَتْ إِخْوَانُهُ وَأَصْحَابُهُ كَثُرَتْ أَشْجَانُهُ ^(٢) وَآرَابُهُ ^(٣)

أَسَدٌ وَتَعْلَبٌ

شَاحَ أَسَدٌ وَضَعَفَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْوُحُوشِ . فَأَرَادَ
أَنْ يَحْتَالَ لِنَفْسِهِ فِي الْمَعِيشَةِ . فَتَمَارَضَ وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي بَعْضِ
الْمُغَاوِرِ . وَكَانَ كَلَّمَا أَتَاهُ وَحْشٌ يَعُودُهُ أَفْتَرَسَهُ دَاخِلَ الْمَغَارَةِ وَأَكَلَهُ .
فَأَتَى التَّعْلَبُ وَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَغَارَةِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ حَالُكَ
يَا سَيِّدَ الْوُحُوشِ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ لَا تَدْخُلُ يَا أَنَا الْخُصْبَنَ ^(٤)
فَقَالَ لَهُ التَّعْلَبُ : يَا سَيِّدُ قَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ عَلَى هَذَا عَيْرَ أَنْ أَرَى
عِنْدَكَ آثَارَ أَقْدَامِ كَثِيرِينَ قَدْ دَخَلُوا وَلَا أَرَى أَحَدًا خَرَجَ مِنْهُمْ
مَغْزَاهُ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَأْتِيَ أَمْرًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَفْكَرَ فِيهِ وَيُمِيزَهُ

(١) شني (٢) احزانه (٣) جمع ارب وهو المصيبة (٤) كنية التعلب

صَيَادُ وَصَدَفَةٌ

وَهُوَ مَثَلٌ مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأُمُورِ

حُكِيَّ أَنَّ صَيَادًا كَانَ فِي بَعْضِ الْخُلُجَانِ ^(١) يَصِيدُ فِيهِ النَّسَمَكَ فِي زَوْرَقٍ . فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي عَقِيقٍ ^(٢) أَلْمَاءَ صَدَفَةً تَسْلُلُ لَا حُسْنًا . فَتَوَهَّمَا جَوْهَرًا لَهُ قِيَمَةٌ . وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَّتَهُ فِي الْبَحْرِ فَأَشْتَمَلَتْ ^(٣) عَلَى سَمَكَةٍ كَانَتْ قُوَّتَ يَوْمِهِ فَخَلَّاهَا وَقَذَفَ ^(٤) بِنَفْسِهِ فِي أَلْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدَفَةَ . فَلَمَّا أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً لَا شَيْءَ فِيهَا مِمَّا ظَنُّ . فَتَدِيمَ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ لِلطَّمْعِ . وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي تَنَحَّى ^(٥) عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَأَلْقَى شَبَكَّتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا . وَرَأَى أَيْضًا صَدَفَةً سَنِيَّةً ^(٦) فَلَمْ يَلْتَفِتْ . إِنِّيهَا وَسَاءَ خَلَّتْهَا بِهَا فَتَرَكَهَا وَاجْتَّازَ بِهَا بَعْضُ الصَّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تَسَاوِي أَمْوَالًا

حَمَامَتَانِ

وَهُوَ مَثَلٌ مَنْ لَمْ يَتَيَبَّنْتَ ^(٧) فِي أَمْرِهِ فَسَاءَ عَاقِبَةُ وَحِطَّ ^(٨) عَمَلًا زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَتَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى مَلَأَا عُشَّهُمَا مِنَ الْخِنْطَةِ وَالْأَشْمِيرِ فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْثَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي الصَّحَارَى مَا نَعِيشُ بِهِ

(١) جمع خليج وهو النهر (٢) مسيل (٣) اشتغل على الشيء . احاط به

(٤) التقي (٥) ابتعد (٦) رفيعة (٧) لم يتأنَّ (٨) خاب

فَلَسْنَا نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَارَى
 شَيْءٌ رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكَلْنَاهُ . فَرَضِيَتْ الْأُنثَى بِذَلِكَ
 وَقَالَتْ لَهُ : نِعَمَ مَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيًّا ^(١) حِينَ
 وَضَعَاهُ فِي عُشِّهِمَا . فَأَنْطَاقَ الذَّكَرُ فَعَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ بَيَسَ
 الْحَبُّ وَتَضَمَّرَ ^(٢) فَلَمَّا رَجَعَ الذَّكَرُ رَأَى الْحَبَّ نَاقِصًا فَقَالَ : أَمَا
 أَجْمَعْتَا رَأَيْنَا ^(٣) عَلَى أَنْ لَا نَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا فَلِمَ أَكَلْتِهِ . فَجَعَلَتْ
 تَحْلِفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا وَجَعَلَتْ تَتَنَصَّلُ إِلَيْهِ ^(٤) . فَلَمْ
 يُصَدِّقْهَا وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا جَاءَتْ الْأُمُطَارُ وَدَخَلَ
 الشِّتَاءُ تَنَدَّى ^(٥) الْحَبُّ وَأَمْتَلَأَ الْعُشُّ كَمَا كَانَ . فَلَمَّا رَأَى الذَّكَرُ
 ذَلِكَ نَدِمَ ثُمَّ اضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ حِمَامَتِهِ وَقَالَ مَا يَنْفَعُنِي الْحَبُّ
 وَالْعَيْشُ بَعْدَكَ إِذَا طَلَبْتُكَ فَلَمْ أَجِدْكَ وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى رُؤْيِكَ وَإِذَا
 فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ وَعَلِمْتُ أَنَّنِي قَدْ ظَلَمْتُكَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَى تَدَارِكِ
 مَا فَاتَ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ فَلَمْ يَطْعَمْ ^(٦) طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى
 مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا

هُرُّ

دَخَلَ هِرُّ مَرَّةً دُكَانَ حَدَادٍ فَأَصَابَ الْإِمْبَرَدَ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ

(١) طريا (٢) صار ضامراً اي دقيقاً لطيفاً (٣) اي عزمنا (٤) اي

تتبرأ اليه من الذنب (٥) ابتلَّ (٦) اي لم يأكل

يَلْحَسُهُ لِسَانُهُ وَالْدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَظُنُّهُ مِنَ الْمِرْدِ إِلَى
أَنْ فَنِيَ لِسَانُهُ فَمَاتَ

مَعْنَاهُ: أَنَّ الْأَجَاهِلَ لَا يُفِيْقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ الطَّمَعُ غَالِبًا عَلَيْهِ
حَدَادُ وَكَلْبُ

كَانَ لِحَدَادٍ كَلْبٌ دَابُّهُ الْتَوَانِي^(١) وَالرَّقَادُ مَا دَامَ الْحَدَادُ عَامِلًا .
فَإِذَا رَفَعَ الْعَمَلُ وَجَلَسَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ لِأَكْلُوا اسْتَيْقَظَ الْكَلْبُ .
فَقَالَ لَهُ الْحَدَادُ: يَا كَلْبُ السُّوءُ^(٢) مَا لِي أَرَى صَوْتَ الْمَطَارِقِ الَّتِي
تُرْعَزُ الْأَرْضَ لَا يَنْبُتُكَ وَحَسَّ الْمَضْغُ^(٣) الْخَفِيِّ تَسْمَعُهُ فَيَوْقُظُكَ
الْعَوْسَجُ وَالْإِسْتَانِي

قَالَ الْعَوْسَجُ مَرَّةً الْإِسْتَانِي: لَوْ أَنَّ لِي مَنْ يَهْتِمُّ بِي وَيَنْصُبُنِي
فِي وَسْطِ الْإِسْتَانِ وَيَسْقِينِي وَيَخْدُمُنِي لَأَشْتَهَانِي أَلَلُّوكُ وَبَهْتُوا^(٤)
مِنْ زَهْرِي وَثَمْرِي . فَأَخَذَهُ وَغَرَسَهُ فِي أَجُودِ مَحَلٍّ مِنَ الْإِسْتَانِ وَصَارَ
يَسْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ دَهْنًا^(٥) فَفَشَا^(٦) وَقَوِيَ وَتَرَعَّتْ أَغْصَانُهُ عَلَى جَمِيعِ
الشَّجَرِ الَّتِي حَوْلَهُ . وَأَصْلَتْ^(٧) عُرُوقُهُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى امْتَلَأَ الْإِسْتَانُ
مِنْهُ وَمِنْ كَثْرَةِ شَوْكِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فِيمَا بَعْدَ أَنْ يَتَفَرَّجَ فِيهِ
مَعْنَاهُ أَنَّ إِنْسَانَ السُّوءِ كُلَّمَا أَكْرَمْتَهُ كَثُرَتْ شُرُورُهُ وَتَمَرَّدَ

(١) الدُّبُّ الْعَادَةُ وَالتَّوَانِي الْكَسَلُ (٢) السُّوءُ الشَّرُّ وَالْفَسَادُ (٣) الْعَلَمُ

(٤) دَهَشُوا وَتَحِيرُوا (٥) مَرَّتَيْنِ (٦) انْتَشَرَ (٧) ثَبَتَ

الرَّجُلُ وَاللَّصُّ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ وَيَفُوتُهُ اُتْمَازُ^(١) الْفَرْصِ
 زَعَمُوا أَنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ^(٢) بَيْتَ رَجُلٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا
 شَعَرَ بِهِ الرَّجُلُ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لِأَسْكُنَ حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ وَلَا
 أَذْعِرُهُ^(٣) وَلَا أَعْلِمُهُ أَنِّي قَدْ شَعَرْتُ بِهِ . فَإِذَا بَلَغَ مُرَادَهُ قُمْتُ إِلَيْهِ
 فَفَنَعَضْتُ^(٤) ذَلِكَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَمْسَكَ عَنْهُ وَجَلَ السَّارِقُ يَتَرَدَّدُ^(٥)
 وَطَالَ تَرَدُّدُهُ فِي جَمْعٍ مَا يَجِدُهُ . فَغَلَبَ الرَّجُلُ النُّعَاسُ فَنَامَ . وَفَرَعَ
 اللَّصُّ مِمَّا أَرَادَ وَأَمَكَّنَهُ اذْهَابُ . وَأُسْتَيْقِظَ الرَّجُلُ فَوَجَدَ اللَّصَّ قَدْ
 أَخَذَ الْمَتَاعَ وَفَازَ بِهِ . فَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ يَلُومُهَا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا
 عَرَفَ مِنْ مَوْضِعِ اللَّصِّ .

أَسَدٌ وَحِرْذَوْنٌ

إِشْتَدَّ حَرُّ الشَّمْسِ عَلَى أَسَدٍ فَدَخَلَ إِلَى بَعْضِ الْمُنَاوِرِ يَتَظَلَّلُ فِيهَا^(٦)
 فَلَمَّا رَبَضَ^(٧) أَنَّى إِلَيْهِ حِرْذَوْنٌ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِهِ فَوَثَبَ إِلَيْهِ قَائِمًا
 وَأَثَقَتْ يَمِينًا وَشِمَالًا وَهُوَ خَائِفٌ مَرْغُوبٌ فَظَرَّهُ ائْتَلَبَ فُسْخِرَ مِنْهُ .
 فَقَالَ الْأَسَدُ : لَبَسَ مِنْ الْحِرْذَوْنِ خَوْفِي وَإِنَّا كَبُرَ عَلَيَّ أَحِقَارِي
 مَعَنَاهُ : أَنْ الْأَيَّ^(٨) لَا يَصِيرُ عَلَى الْهَوَاِ

(١) اعتنام (٢) تسوّر الحائط صعد عليه (٣) احيفه (٤) كدرت (٥) يحيى

المرة بعد الاخرى (٦) يقعد في ظلالها (٧) برك (٨) عزيز النفس

صَائِدٌ وَعُصْفُورٌ

كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ . فَكَانَ يَذْبَحُهَا
وَالدُّمُوعُ تَسِيلُ مِنْ عَيْنَيْهِ . فَقَالَ عُصْفُورٌ لِصَاحِبِهِ . لَا بَأْسَ عَلَيْكَ
مِنَ الرَّجُلِ . أَمَا تَرَاهُ يَبْكِي . فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : لَا تَنْظُرْ إِلَى
دُمُوعِهِ بَلْ إِلَى مَا تَصْنَعُ يَدَاهُ

مَنْزَاهُ : أَنَّ كَثِيرِينَ يُظْهِرُونَ مِنْ نَفْسِهِمْ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَكَ
وَهُمْ يَسْتَعُونَ فِي السِّرِّ وَدَاءَ ضَرَرِكَ

النَّسَّ (١) وَالْدَّجَاجُ

بَلَغَ النَّسَّ أَنَّ الدَّجَاجَ قَدْ مَرَضُوا . فَلَبِسُوا جُلُودَ طَوَائِيسَ
وَأَتَوْا لِيَزُودُوهُمْ . فَقَالُوا لَهُمْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الدَّجَاجُ . كَيْفَ
لَأَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالُكُمْ . فَقَالُوا : إِنَّا بِخَيْرٍ يَوْمَ لَا نَرَى وُجُوهَكُمْ
مَنْزَاهُ : أَنَّ كَثِيرِينَ يُظْهِرُونَ الْمَحَبَّةَ وَيُبْتَغُونَ (٢) الْبَقْضَاءَ

هَرَّتَانِ وَرَقْرَدٌ

هَرَّتَانِ اخْتَطَفَتَا جُنْبَةً وَذَهَبَتَا بِهَا إِلَى الْقَرْدِ لِكَيْ يَقْسِمَهَا بَيْنَهُمَا . فَقَسَمَهَا
إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ . فَرَجَحَ (٣)
الْأَكْبَرَ فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ مُسَاوَاتَهُ

(١) النسس هوامٌ تتولد في الدجاج فتؤذيها وربما أَمَاتَهَا الواحدة نَسَةً

(٢) يضمرون ويخفون (٣) ثقل ومال

بِالْأَصْغَرِ . وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْإِلَازِمِ رَجَحَ
 الْأَصْغَرُ . فَفَعَلَ بِهِذَا مَا فَعَلَهُ بِذَلِكَ ثُمَّ فَعَلَ بِذَلِكَ مَا فَعَلَهُ بِهِذَا حَتَّى
 كَادَ يَذْهَبُ بِالْجُبْنَةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْهَرَّتَانِ : نَحْنُ رَضِينَا بِهِذِهِ الْقِسْمَةَ
 أَعْطَيْنَا الْجُبْنَةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيْتُمَا فَإِنَّ الْعَدْلَ لَا يَرْضَى .
 وَمَا زَالَ يَقْضُمُ ^(١) الْقِسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِمَا ^(٢)
 جَمِيعًا . فَرَجَعَتِ الْهَرَّتَانِ يَحْزَنُ وَخَبِيَّةٌ وَهُمَا يَقُولَانِ
 وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهُمَا وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيِّئِلِي بِأَظْلَمِ .

كَلْبٌ وَشَوْحَةٌ

خَطِيفَ كَلْبٍ مَرَّةً بِضَمَّةٍ ^(١) لَحْمٍ مِنَ الْمُسْلَخِ وَتَرَّلَ يَخُوضُ فِي
 النَّهْرِ . فَنَظَرَ ظِلَّهَا فِي الْمَاءِ وَإِذَا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أَلْتِي مَعَهُ . فَرَمَى أَلْتِي
 مَعَهُ فَأَنحَدَرَتْ شَوْحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَلْبُ يَجْرِي ^(٢) فِي طَلَبِ
 الْكَبِيرَةِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ أَلْتِي كَانَتْ مَعَهُ فَلَمْ يُصِبْهَا ^(٣)
 فَقَالَ : وَيَجِي أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي الْغُرُورِ ^(٤) لِأَنِّي ضِئْتُ مَا
 كَانَ مَعِيَ وَسَعَيْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ يَدِي وَلَا يَصْلُحُ بِي
 مَفْزَاهُ : لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا قَلِيلًا مَوْجُودًا
 وَيَطْلُبَ شَيْئًا كَثِيرًا مَفْقُودًا

(١) يأكل باطراف اسنانه (٢) اتى عليه انفذه وبلغ آخره (٣) قطعة

(٤) يعدو ويركض (٥) يجدها (٦) الخداع

حِمَارٌ وَثَوْرٌ

زَعُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرِّاحَةُ وَثَوْرٌ قَدْ أَذَلَّهُ
الْتِّبُ . فَشَكَا الثَّوْرُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ ^(١)
يَا أَخِي أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرِيدُنِي مِنْ تَعْيِي هَذَا الشَّدِيدِ . فَقَالَ لَهُ
الْحِمَارُ : تَمَارِضْ وَلَا تَأْكُلْ عِلْفَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَأَيْتَ صَاحِبَنَا
هَكَذَا تَرَكَّكَ وَلَمْ يَأْخُذْكَ لِلْجِرَافَةِ فَتَسْتَرِيحُ . قَالُوا . وَكَانَ صَاحِبُهُمَا
يَفْهَمُ بِلِسَانِ الْحَيَوَانَاتِ فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَدِيثِ . ثُمَّ إِنَّ
الثَّوْرَ أَخَذَ بِنَصِيحَةِ ^(٢) الْحِمَارِ وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا وَلَمَّا أَقْبَلَ الصَّبَاحُ
حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى الثَّوْرَ غَيْرَ آكِلٍ عِلْفَهُ فَتَرَكَّهُ وَأَخَذَ الْحِمَارُ
بَدَلَهُ . وَحَرِثَ عَلَيْهِ كُلَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ تَعَبًا فَتَدِمَ عَلَى
نَصِيحَتِهِ لِلثَّوْرِ . وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ الْمَسَاءِ قَالَ لَهُ الثَّوْرُ : كَيْفَ حَالُكَ
يَا أَخِي . فَقَالَ : بِخَيْرٍ . غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ الْيَوْمَ مَا قَدْ هَالَكَنِي عَلَيْكَ ^(٣)
فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ : وَمَا ذَاكَ . قَالَ الْحِمَارُ : سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ :
إِذَا بَقِيَ الثَّوْرُ هَكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِئَلَّا نَخْسَرَ ثَمَنَهُ . فَأَلْزَمَنِي
الْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلْ عِلْفَكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحُلَّ بِكَ
هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ . فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ : صَدَقْتَ وَقَامَ لِلْحَالِ إِلَى عِلْفِهِ
فَأَسْأَلُهُ . فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا

(١) أي هل لك رغبة أو حاجة (٢) تناولها وعمل بها (٣) اخافني

مَنْزَاهُ : مَنْ كَانَ قَلِيلَ الرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَآلَا^(١)

عَلَيْهِ

أَرْنَبٌ وَأَسَدٌ

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ دَفَعَ الْمَكْرُوهَ بِرَأْيِهِ وَأَحْسَنَ تَذْوِيرَهُ وَحِيلَتَهُ
زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ أَرِيضَةٍ^(٢) كَثِيرَةِ الْيَمَاهِ وَالْعُشْبِ
وَكَانَ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ مِنَ الْوُحُوشِ فِي سَعَةِ الْيَمَاهِ وَالْمَرْعَى^(٣)
شَيْءٌ كَثِيرٌ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ لِخَوْفِهَا مِنَ الْأَسَدِ. فَاجْتَمَعَتْ
وَأَتَتْ إِلَى الْأَسَدِ وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ لَتَصِيبُ^(٤) مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ
الْجَدِّ وَالْتِمَبِ . وَقَدْ رَأَيْنَا لَكَ رَأْيًا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَأَمْنٌ لَنَا .
فَإِنْ أَمْنَتْنَا وَلَمْ تُخَفِّنَا فَلَكَ عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةٌ تُزِيلُ بِهَا إِلَيْكَ
فِي وَقْتِ غَدَائِكَ . فَرَضِيَ الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَالَحَ الْوُحُوشَ عَلَيْهِ
وَوَفَّقَنَ لَهُ بِهِ . ثُمَّ إِنَّ أَرْنَبًا أَصَابَتْهَا الْقُرْعَةُ وَصَارَتْ غَدَاءَ الْأَسَدِ .
فَقَالَتْ لِلْوُحُوشِ : إِنْ أَتَيْتُمْ رَفَقْتُمْ^(٥) بِي فِي مَا لَا يَضُرُّكُمْ رَجَوْتُ
أَنْ أُرِيحَكُمْ مِنَ الْأَسَدِ . فَقَالَتِ الْوُحُوشُ : وَمَا الَّذِي تُكَافِيَنَا
مِنَ الْأُمُورِ . قَالَتْ : تَأْمُرُنَ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يُمَهِّلَنِي
رَيْثَمَا أُبْطِئَ عَلَيْهِ^(٦) بَعْضَ الْإِبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا : ذَلِكَ لَكَ .

(١) هَلَاكَ (٢) عَجَبَةٌ لِلْعَيْنِ (٣) أَيِ بِسَبَبِ سَعَةِ الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى

(٤) تَنَالُ (٥) لَطْفَتٌ (٦) أَيِ مَقْدَارِ اضْطَائِ وَالْإِبْطَاءِ التَّأَخُّرِ

فَانْطَلَقَتِ الْأَرْنبُ مُتَبَاطِئَةً حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَنَدَّى فِيهِ الْأَسَدُ. ثُمَّ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ وَحَدَّهَا رُؤَيْدًا وَقَدْ جَاعَ فَغَضِبَ. فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ نَحْوَهَا. فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ. قَالَتْ: أَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَنِي وَمَعِيَ أَرْنبٌ لَكَ فَتَبِعَنِي أَسَدٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنِّي وَقَالَ: أَنَا أُولَى^(١) بِهِ هَذِهِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنْ الْوُحُوشِ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ هَذَا غَدَاءُ الْمَلِكِ أُرْسَلْتُ بِهِ الْوُحُوشُ إِلَيْهِ فَلَا تَغْضَبْنَهُ^(٢). فَسَبَّكَ وَشَتَمَكَ فَأَقْبَلْتُ مُسْرِعَةً لِأَخْبِرَكَ. فَقَالَ الْأَسَدُ: أَنْطَلِقِي مَعِيَ فَأُرِيَنِي مَوْضِعَ هَذَا الْأَسَدِ. فَانْطَلَقَتِ الْأَرْنبُ إِلَى جُبٍ^(٣) فِيهِ مَاءٌ غَيْرُ صَافٍ. فَأَطْلَعَتْ^(٤) فِيهِ وَقَالَتْ: هَذَا الْمَكَانُ. فَأَطْلَعَ الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْنبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشُكْ فِي قَوْلِهَا. وَوَثَبَ عَلَيْهِ لِيَقَاتِلَهُ فَفَرَّقَ فِي الْجُبِّ فَأَنْقَلَبَتِ الْأَرْنبُ إِلَى الْوُحُوشِ فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ

أَرْنبٌ وَثَعْلَبٌ

إِلْتَقَطَتِ أَرْنبٌ تَمْرَةً فَأَخْتَلَسَهَا الثَّعْلَبُ فَأَكَلَهَا فَاَنْطَلَقَا يَخْتَصِمَانِ^(٥) إِلَى الضَّبِّ. فَقَالَتِ الْأَرْنبُ: يَا أَبَا حَسَلٍ^(٦) أَتَيْتَاكَ لِتَخْتَصِمَ إِلَيْكَ فَأَخْرَجَ إِلَيْنَا. قَالَ: فِي بَيْتِهِ يُوَفَّى الْحَكَمُ^(٧)

(١) احق واجدر (٢) غصبه الشيء اخذه منه قهراً وظلماً (٣) بئر
(٤) نظرت (٥) يتحاكمان (٦) ابو حسل كنية الضب (٧) الحكم الذي
يقام حكماً ليفصل بين المتحاكمين والمتخاصمين

قَالَتْ : إِنِّي وَجَدْتُ ثَمْرَةً . قَالَ : حُلُوةٌ فَكُلِيهَا . قَالَتْ : فَأَخْتَلَسَهَا
 الثَّلَبُ فَأَكَلَهَا . قَالَ لِنَفْسِهِ بَغَى الْخَيْرَ . قَالَتْ : فَأَطْمَئَنَّهُ . قَالَ :
 بِحَقِّكَ أَخَذْتُ . قَالَتْ : فَلَطَمَنِي . قَالَ : حُرُّ أَنْتَصَرَ^(١) . قَالَتْ :
 فَأَقْضِ بَيْنَنَا . قَالَ : قَدْ قَضَيْتُ

رَجُلٌ وَأَبْنُ عِرْسٍ
 وَهُوَ مَثَلُ مَنْ لَا يَتَّبِعُ^(٢) فِي أَمْرِهِ

وُلِدَ لِرَجُلٍ غُلَامٌ جَمِيلٌ فَقَرَحَ بِهِ أَبُوهُ . وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَانَ
 لِأُمِّ رَأْتِهِ أَنْ تَغْتَسِلَ فَقَالَتْ لَهُ : أَقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى
 الْحَمَّامِ . فَأَغْتَسَلَ وَأَعُودَ . ثُمَّ إِنَّمَا أَنْطَلَقَتْ وَخَلْفَتْ^(٣) زَوْجَهَا
 وَالْغُلَامَ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ رَسُولُ الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ
 يُخَلِّفُهُ عِنْدَ أَبِيهِ غَيْرَ ابْنِ عِرْسٍ دَاجِنٍ^(٤) عِنْدَهُ كَانَ قَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا
 فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ^(٥) وَآلِدِهِ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا
 الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ أَجْحَادِ^(٦) الْبَيْتِ
 حَيَّةٌ سَوْدَاءٌ فَدَنَّتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ عِرْسٍ فَمَتَّاهَا ثُمَّ قَطَعَهَا
 وَأَمْتَلَأَ فَمَهُ مِنْ دَمِهَا . ثُمَّ جَاءَ الرَّجُلُ وَفَتَحَ الْبَابَ فَأَتَاهُ ابْنُ عِرْسٍ

(١) انتقم (٢) تثبت في الامر نأني (٣) تركت (٤) دجن الطيد الف

بيوت فهو داجن (٥) نظار (٦) جمع جحر وهو كل مكان تحفره

لهوى والسباع لانفسها

كَالْبُشَيْرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ مِنْ قَتْلِ الْحَيَّةِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُلَوَّنًا بِالدَّمِ . وَهُوَ
 مَذْعُورٌ طَارَ عَقْلُهُ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ . وَلَمْ يَثْبُتْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ
 يَتَرَوْ فِيهِ حَتَّى يَعْلَمْ حَقِيقَةَ الْحَالِ . وَلَكِنْ عَجَّلَ عَلَى ابْنِ عِرْسٍ
 وَضَرَبَهُ بِمُكَازِقَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ ^(١) فَوَقَعَ مَيِّتًا .
 وَدَخَلَ الرَّجُلُ فَرَأَى الْفَلَامَ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدٌ ^(٢) مُقَطَّعٌ .
 فَلَمَّا عَرَفَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي الْعَجَلَةِ لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ
 وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أَرْزُقْ هَذَا الْوَلَدَ وَلَمْ أَغْدُرْ هَذَا الْغَدْرَ . وَدَخَلَتْ
 زَوْجَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَالَتْ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ^(٣) فَأَخْبَرَهَا
 بِأَخْبَرٍ مِنْ حُسْنِ فِعْلِ ابْنِ عِرْسٍ وَسُوءِ مَكَا فَاتِهِ لَهُ . فَقَالَتْ :
 هَذِهِ ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ لِأَنَّ الْأَمْرَ إِذَا فَرَطَ ^(٤) مِثْلُ الْكَلَامِ إِذَا خَرَجَ
 وَالسَّهْمَ إِذَا مَرَقَ ^(٥) لَا مَرَدَّ لَهُ

(١) أم الرأس الدماغ (٢) الاسود العظيم من الحيات وفيه سواد

(٣) ما قصتكَ (٤) فرط الامر سيق من غبر رويّة (٥) مرق السهم

من الرمية نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر

الباب السابع

في الشعر

— — — — —

﴿ الشعر القديم ﴾

من قصيدة لابي فراس الحمداني كتب بها الى والدته وقد

ثقل من الجراح التي نالته ويئس من نفسه

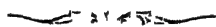
مُصَابِي جَلِيلٌ وَالْعَزَاءُ جَمِيلٌ وَظَنِي أَنْ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ^(١)
جِرَاحٌ تَحَامَاهَا الْأَسَاءُ^(٢) مَخَافَةً وَسُقْمَانٍ^(٣) بَادٍ مِنْهُمَا وَدَخِيلٌ
وَأَسْرُ أَقَاسِيهِ وَلَيْلُ نُجُومِهِ أَرَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرُهُنَّ يَزُولُ
تَطُولُ بِهِ السَّاعَاتُ وَهِيَ قَصِيرَةٌ وَفِي كُلِّ ذَهَبٍ لَا يَسْرُكُ طُولُ
تَنَاسَانِي الْأَصْحَابُ إِلَّا عِصَابَةً سَتَلْحَقُ بِالْآخِرَى غَدًا وَتَحُولُ^(٤)
وَإِنْ الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ مِنْهُمْ وَإِنْ كَثُرَتْ دَعْوَاهُمْ لَقَلِيلُ
أَقْلَبُ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ يَمِيلُ مَعَ النِّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
وَصِرْنَا نَرَى أَنْ أَلْمَتَارِكَ^(٥) مُحْسِنٌ وَأَنْ خَلِيلًا لَا يَضُرُّ وَضُولُ^(٦)

(١) يبدل بغير من ح إلى ح ال (٢) اي اجتنبها وتوقاها الاطباء

(٣) رمضان (٤) تتغير (٥) المسام (٦) الوصول الكثير الوصل او

الكثير الاعضاء

تَصَفَّحْتُ أَحْوَالَ الرَّجَالِ فَلَمْ يَكُنْ إِلَى غَيْرِ شَاكٍ لِلزَّمَانِ وَوُصُولُ
 أَكْلُ خَلِيلٍ أَنْكَدُ^(١) غَيْرُ مُنْصِفٍ وَكُلُّ زَمَانٍ بِالْكَرَامِ بَخِيلُ
 نَعَمْ دَعَتْ الدُّنْيَا إِلَى الْقَدْرِ دَعْوَةً أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ وَجَهْلُ
 فَيَا حَسْرَتِي مَنْ لِي بِخُلٍّ مُوَافِقٍ أَقُولُ بِشَجْوِي^(٢) تَارَةً وَيَقُولُ
 وَإِنْ وَرَاءَ السِّتْرِ أَمَا بُكَاءُهَا عَلَيَّ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ طَوِيلُ
 فَيَا أَمْنَا لَا تَعْدِمِي الصَّبْرَ إِنَّهُ إِلَى الْخَيْرِ وَالنَّجْحِ الْقَرِيبِ رَسُولُ
 وَيَا أَمْنَا لَا تُخْطِئِي الْأَجَرَ إِنَّهُ عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَزِيلُ
 تَأْسِي^(٣) كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَحْذَرِيْنَهُ فَقَدْ غَالَ هَذَا النَّاسَ قَبْلَكَ غَوْلُ^(٤)
 لَقَيْتُ نَجُومَ الْأَفَقِ وَهِيَ صَوَادِمُ وَخُضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ وَهُوَ يَهُولُ
 وَلَمْ أَرَعْ لِنَفْسِ الْكَرِيمَةِ خِلَّةً^(٥) عَشِيَّةً لَمْ يَمُطِفْ عَلَيَّ خَلِيلُ
 وَلَكِنْ أَقَيْتُ الْمَوْتَ حَتَّى تَرَكَتُمَا وَفِيهَا وَفِي حَدِّ الْحَسَامِ فُلُولُ^(٦)
 وَمَنْ لَمْ يُوقَ اللَّهُ فَهُوَ مُمَزَّقُ وَمَنْ لَمْ يُعِزَّ اللَّهُ فَهُوَ ذَلِيلُ
 وَمَا لَمْ يُدِدْهُ اللَّهُ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ^(٧)



(١) عسر قليل الخير (٢) بهمي وحزني (٣) تعزّي (٤) غال اهلك
 والقول الداهية (٥) مصادقة (٦) انشلام (٧) اي الذي لا يريد به الله
 في كل امر من الامور لا يقدر انسان على نياله والحصول عليه

من قصيدة لعترة العسي

يصف فيها حاله ويذكر ظلم قومه له

إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَأُسْتَهَلَ عَلَى خَدَّيْ
وَجَاذَبَنِي شَوْقِي إِلَى أَلَمِ السَّعْدِي^(١)
أَذْكُرُ قَوْمِي ظَلَمَهُمْ لِي وَبَغَيْهِمْ^(٢)
وَقِلَّةَ إِنْصَافِي عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
بَنَيْتُ لَهُمْ بِالسَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا
فَلَمَّا تَنَاهَى^(٣) مَجْدُهُمْ هَدُمُوا مَجْدِي
يَعْيُبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا
فَعَالُهُمْ بِالْخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي
فَوَا ذُلَّ جِيرَانِي إِذَا غَبْتُ عَنْهُمْ
وَطَالَ أَلْدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي
أَيَحْسَبُ قَيْسُ أَنَّنِي بَعْدَ طَرْدِهِمْ
أَخَافُ الْأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ الْمُرْدِ
وَكَيْفَ يَحُلُّ أَلْدُلُّ قَلْبِي وَصَارِي
إِذَا أَهَزَّ قَلْبَ الضِّدِّ يَخْفِقُ كَالرَّعْدِ

(١) العلم السعدي اسم موضع (٢) ظلمهم (٣) بلغ النهاية

مَتَى سُلَّ فِي كَفِّي يَوْمَ كَرِيهَةٍ
 فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمَشَايخِ وَالْمُرْدِ^(١)
 وَمَا الْفَخْرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي
 مُكَوَّرَةً^(٢) الْأَطْرَافِ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِي
 نَدِييَ إِمَّا غِبْتُمَا بَعْدَ سَكْرَةٍ
 فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلَمَى وَلَا هِنْدِ
 وَلَا تَذْكُرَا لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ
 وَنَقْعٍ^(٣) غُبَارِ حَالِكِ اللَّوْنِ مُسَوِّدِ
 فَإِنْ غُبَارَ الصَّافِنَاتِ^(٤) إِذَا عَلَا
 نَشِثْتُ لَهُ رِيحاً أَلَذَّ مِنَ النَّدِ^(٥)
 وَدِيحَانَتِي رُمُحِي وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي
 جَمَاجِمُ سَادَاتِ حِرَاصٍ عَلَى الْمَجْدِ
 وَلِي مِنْ حُسَايِ كُلِّ يَوْمٍ عَلَى الْتَرَى
 نُفُوشُ دَمٍ تُغْنِي النَّدَاسَى عَنِ الْوَرْدِ

(١) جمع امرد وهو الشاب طلع شاربه ولم تثبت لحيته (٢) كَوَّرَ
 المومة على رأسه عصبها وادارها عليه (٣) النقع العبار (٤) جمع الصافنة
 وهي من الحيل العائمة على ثلاث قوائم وطرف حافر الراجعة (٥) الندع عود
 يتبخر به

فَإِنْ تُظْهِرِ الْأَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ فَلِي بَيْنَ أَعْضَائِي لَهَا الْأَسَدُ الْوَرْدُ
 إِذَا كَانَ لَا يَمْضِي الْحَسَامُ بِنَفْسِهِ فَلِلضَّارِبِ الْمَاضِي بِقَائِهِ ^(١) حَدُّ
 وَحَوْلِي مِنْ دُونِ الْأَنَامِ عِصَابَةٌ تَوَدُّهَا يَخْفَى وَأَضْغَانُهَا تَبْدُو
 يَسْرُ الْفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ وَتَخْدُمُهُ الْأَيَّامُ وَهُوَ لَهَا عَبْدُ
 وَلَا مَالٍ إِلَّا مَا أَفَادَكَ نَيْلُهُ نَنَاءٌ وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُصَاحِبَ فِتْنَةً

غَطَارِيفُ ^(٢) لَا يَغْنِيهِمْ النَّخَسُ وَالسَّعْدُ
 إِذَا طَلَبُوا يَوْمًا إِلَى الْفَزْوَ شَرُّوا وَإِنْ نَدَبُوا ^(٣) يَوْمًا إِلَى غَارِقٍ جَدُّوا
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي الْعُلَى وَتَلْقَى بِي الْأَعْدَاءَ سَابِغَةً ^(٤) تَعْدُو
 جَوَادُ إِذَا شَقَّ الْجَحَافِلَ صَدْرُهُ بِرُوحٍ إِلَى طَعْنِ الْقَبَائِلِ أَوْ يَفْدُو
 وَيَصْحَبُنِي مِنَ آلِ عَنَسٍ عِصَابَةٌ لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ الْقَبَائِلِ يَمْتَدُّ
 بِهَا لَيْلٌ مِثْلُ الْأَسَدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَأَنَّ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ

وله من قصيدة قالها بعد ما تذكر اعمال عمه

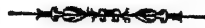
وبغضه له

إِذَا رِيحُ الْأَصْبَا هَبَتْ أَصِيلًا ^(٥) شَفَتْ بِهَبُوبِهَا قَلْبًا عَلِيلًا
 وَجَاءَتْ نِي تَخْبِرُ أَنَّ قَوْمِي بَيْنَ أَهْوَاهُ قَدْ جَدُّوا الرِّيحِيلَا

(١) بمقبضه (٢) جمع غطريف وهو السيد الشريف (٣) دُعَا (٤) اي

فرس ساجدة بمعنى سريعة (٥) الاصيل الوقت من العصر الى الغروب

وَمَا حَنُوا عَلَى مَنْ خَلَفُوهُ بَوَادِي الرَّمْلِ مُنْظَرٍ حَاجِدِيلاً^(١)
يَحِنُّ صَبَابَةً وَيَهِيمُ وَجْداً إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَافَوْا الْحُمُولاً^(٢)
أَلَا يَا عَبْلَ إِنْ خَانُوا عُهُودِي وَكَانَ أَبُولُ لَا يَزَعَى الْجَمِيلَا
حَمَلْتُ الضَّيْمَ وَالْهَجْرَانَ جَهْدِي عَلَى رَغْبِي وَخَالَفْتُ الْعَدُولَا
عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى رَأَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلاً
وَعَادَانِي غُرَابُ الْيَنِينِ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيلَا
وَقَدْ غَنَى عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتِ حَنِينِهِ يَشْفِي الْقَلِيلَا
بَغَى فَأَعْرَضَهُ أَجْفَانِ عَيْنِي وَنَاحَ فَزَادَ إِعْوَالِي^(٣) عَوِيلاً
فَقُلْتُ لَهُ جَرَحْتَ صَبِيمَ قَلْبِي وَأَبْدَى نَوْحَكَ الدَّاءَ الدَّخِيلَا
وَمَا أَبْقَيْتَ فِي جَفْنِي دُمُوعاً وَلَا جِسْماً أَعِيشُ بِهِ نَجِيلَا
وَلَا أَبْقَى لِي الْهَجْرَانُ صَبْرًا لَكِنِّي أَلْقَى الْمَنَازِلَ وَالطُّلُولَا^(٤)
وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ الدِّدْعَ عَنِّي رَأَيْتَ وَرَاءَهُ رَسْمًا مُجِيلَا^(٥)
وَفِي الرَّسْمِ الْهَجِيلِ حُسَامُ نَفْسٍ يُقَلِّلُ حَدَّهُ السَّيْفَ الصَّقِيلَا^(٦)



(١) منظوراً على الأرض (٢) الأبل التي عليها الهواذج وهي مراكب
للنساء (٣) من أعول إذا رفع صوته بالبكاء (٤) جمع الطلل وهو المرتفع
من آثار الدار (٥) متحول من حال إلى حال (٦) قال الحد ثلثه وصقل
السيب كشف صداه وملسه

شكوى من فراق الوطن

من قصيدة للحسين بن محمد بن نابل

أَلَا مَا لِيَجْمِي قَدْ عَلَاهُ شُحُوبٌ^(١)
 وَمَا بَالُ قَلْبِي ضَمَّرْتَهُ^(٢) كُرُوبُ
 وَمَا بَالُ أَحْشَانِي تَوَقَّدُ^(٣) لَوْعَةً
 وَمَا بَالُ رَأْسِي قَدْ عَلَاهُ مَشِيبُ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ رَمْتَنِي يَدُ الْتَوَى
 وَإِنِّي فِي أَرْجَاءِ^(٤) مِصْرَ غَرِيبُ
 أَرَايَ نُجُومَ اللَّيْلِ لَا آلفُ الْكَرَى^(٥)
 كَأَنِّي عَلَى رَنَمِ الْكُجُومِ رَوِيبُ
 إِذَا مَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ يَوْمًا أَجِبِي
 وَإِنْ رُمْتُ دَعْوَى الصَّبْرِ لَيْسَ يُجِيبُ
 وَإِنْ رُمْتُ كِتْمَانَ الَّذِي بِي مِنَ الْأَسَى
 جَرَى هَاطِلُ مِنْ مُقَلَّتِي سَكُوبُ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى الدَّهْرَ مَنَزِلًا
 تَبَوَّاهُ^(٦) بَعْدَ الْفِرَاقِ حَيِّبُ

(١) الشحوب تغير من هزال أو مرض أو سفر (٢) جعلته ضامراً أي مهزولاً

(٣) أي تنوقد (٤) النجاء (٥) النعاس (٦) أقام به

وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ رَصَافَةٍ^(١)
وَهَلْ يَصْفِينِ لِي عَيْنُهَا وَيَطِيبُ

من قصيدة للشيخ حسن بن زين الدين العاملي

يشكر فيها زمانه

أَجْهَدَنِي حَمْلُ النَّصَبِ^(٢) وَنَالَني فَرْطُ الثَّغَبِ
لَا تَعْجَبُوا مِنْ سَقَمِي إِنَّ حَيَاتِي لَعَجَبُ
عَانَدَنِي الدَّهْرُ فَمَا يَوْدُ لِي إِلَّا الْعَطَبُ^(٣)
وَمَا بَقَاءُ الْمَرْءِ فِي بَحْرِ هُمُومٍ وَكُرْبِ
لِلَّهِ أَشْكُو زَمَنًا فِي طُرُقِي الْفَنَدَرِ نَصَبُ
فَلَسْتُ أَغْدُو طَالِبًا إِلَّا وَيُعِينُنِي^(٤) الْطَلَبُ
لَوْ كُنْتُ أَدْرِ عِلَّةَ تَوَجُّبِ هَذَا أَوْ سَبَبِ
كَأَنَّهُ يَحْسَبُنِي فِي سِلْكِ^(٥) أَصْحَابِ الْأَدَبِ
أَخْطَأْتُ يَا دَهْرُ فَلَا بَلَّغْتَ فِي الدُّنْيَا أَدَبِ
كَمْ تَأَلَّفُ الْفَنَدَرَ وَلَا تَخَافُ سُوءَ الْمُنْقَلَبِ
غَادَرْتَنِي مُطْرَحًا بَيْنَ الرِّزَايَا وَالنُّوبِ^(٦)
مِنْ بَعْدِ مَا أَلْبَسْتَنِي ثَوْبَ عَنَاءٍ وَوَصَبِ^(٧)

(١) محلة ببغداد (٢) التعب (٣) الهلاك (٤) يتعني (٥) أي في

عدد والسلك في الأصل خيط ينظم فيه الحُرُز (٦) المصائب (٧) مرض

فِي غُرْبَةٍ صَاءٍ إِنْ دَعَوْتُ فِيهَا لَمْ أَجِبْ
 وَحَاكِمُ الْوَجْدِ عَلَى جَمِيلِ صَبْرِي قَدْ غَلَبَ
 قَلْبِي فَوَادِي حُرْقَةٍ مِنْهَا الْحَشَى قَدْ أَتَهَبَ
 وَكُلُّ أَحْبَابِي قَدْ أَوْدَعْتُهُمْ وَسَطَ الثَّرَبِ
 فَلَا يَلْنِي لَأَنِي إِنْ سَالَ دَمِي وَأَنْسَكَبَ
 وَالْيَوْمَ نَأْيِي أَجْلِي^(١) مِنْ لَوْعَتِي قَدْ أَقْتَرَبَ
 إِذْ بَانَ^(٢) عَنِّي وَطَنِي وَعَيْلٌ^(٣) صَبْرِي وَذَهَبَ
 لَمْ تَرْضَ يَا دَهْرُ يَمَا صَرُفَكَ مِنِّي قَدْ نَهَبَ
 لَمْ يُنْقِ عِنْدِي فِضَّةً أَنْفَقَهَا وَلَا ذَهَبَ
 وَأَسْتَرْجَعَ الصَّفْوَ الَّذِي مِنْ قَبْلُ قَدْ كَانَ وَهَبَ
 وَكَمْ عَلَى حُرِّ بَنِي فَشَابَ مِنِّي وَأَنْحَدَبَ
 تَبَّتْ^(٤) يَدَاكَ مِثْلَ مَا تَبَّتْ يَدَا أَبِي أَهَبَ^(٥)
 حَتَّامَ يَا دَهْرُ أَرَى مِنْكَ الْبَرَآيَا فِي تَعَبَ
 مَا أَنْ^(٦) أَنْ تُصْلِحَ مَا صَرُفَكَ فِينَا قَدْ خَرَبَ^(٧)
 مَا حَانَ إِرْجَاعُ الَّذِي مِنْ قَبْلُ مِنَّا قَدْ سَلَبَ^(٨)

(١) الدائِي البعيد . والاجل الموت (٢) انقطع وانفصل (٣) غلب

(٤) تبَّت يدها خسرنا وهلكنا (٥) ابو لهب كنية صنم ويكنى به عن الشيطان

ايضاً (٦) قرب (٧) صرف الدهر نوائبه (٨) حان قرب

إِنَّ الزَّمَانَ لَمْ يَزَلْ يَفْتِكُ فِي أَهْلِ الْحَسْبِ
 تُبَصِّرُهُمْ أَعْيُنُنَا فَهُمْ عَلَى حَالٍ عَجَبٍ
 وَصَرَفُهُ مِنْ جَوْرِهِ لَجَرَّهُمْ قَدْ أَنْتَصَبَ
 لَا غَزْوَ يَا قَلْبُ فَلَا تَجْزَعُ فَلَا مَرَّ سَبَبٍ
 كُلُّ أَنْزِلٍ أَنْتَى هَالِكٌ وَسَوْفَ يَأْتِي مِنْ حَدَبٍ ^(١)
 لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَلَدٌ كَلَّا وَلَا جَدُّ وَأَبٌ
 وَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُ فِي الْحَشْرِ ^(٢) إِلَّا مَا كَسَبَ

عواقب التجارب

لنظام الدين المعروف باللهاري

لَا خَيْرَ فِي التَّجَارِبِ وَالْفِكَرِ فِي الْعَوَاقِبِ
 فَلَيْسَ بِالْقِيَاسِ تَجْرِي أُمُورُ النَّاسِ
 يَنْعَمُ زَيْدٌ بِالَّذِي يَبْئِلُهُ عَمْرٌ أَذِي
 لَوْ كَانَ كُلُّ تَاجِرٍ يَزْبَحُ فِي الْمَتَاجِرِ
 لَا تَجَرَّ النَّاسُ مَعَا أَوْ خَابَ كُلُّ مَنْ سَعَى
 لَمْ يَسْمَعْ قَطُّ أَحَدٌ وَلَمْ يَكُنْ يَجْتَهِدُ
 أَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ رَكِبَ وَسَادَ فِي الْبَحْرِ عَطِبٌ ^(٣)
 لَمْ يَزْكَبِ الْبَحْرَ أَحَدٌ وَلَا لَهُ يَوْمًا قَصْدُ

أَوْ سَلِمُوا جَمِيعًا وَلَمْ يَدْرُوا فَظِيمًا
لَا زُدَحُوا عَلَيْهِ وَبَادَرُوا إِلَيْهِ
قُلْ: لِي قَائِدٌ تَجْرِبَةٌ تَصِحُّ مَعَ ذِي الْقَلْبَةِ

سوء حال الفقير

للشاعر نفسه

إِنَّ الْفَقِيرَ	مُمْتَحَنٌ	مُسْتَقْبَحٌ	مِنْهُ أَحْسَنُ
جَمِيعُهُ	عُيُوبٌ	وَكُلُّهُ	ذُنُوبٌ
وَوَجْهُهُ	مَمْقُوتٌ	وَجَدُهُ ^(١)	مَكْبُوتٌ ^(٢)
إِحْسَانُهُ	إِسَاءَةٌ	عَلَاؤُهُ	دَنَاءَةٌ
سَمَاحَةٌ ^(٣)	تَذِيرٌ	تَذِيرُهُ	تَذْمِيرٌ ^(٤)
إِقْدَامُهُ	تَهْوَرٌ ^(٥)	إِحْجَامُهُ ^(٦)	تَهْفُورٌ ^(٧)
عِفَّتُهُ	فُسُوقٌ ^(٨)	وَبَرُهُ	عُتُوقٌ ^(٩)
صَوَابُهُ	خَطَاةٌ	صَلَاتُهُ	رِثَاءٌ
تَخْفِيفُهُ	جُنُونٌ	وَرَأْيُهُ	مَأْفُونٌ ^(١٠)
إِنْ قَالَ لَمْ	يُصَدَّقِ	أَوْ رَامَ	لَمْ يُوَفَّقِ

(١) حظه (٢) مذل ومهلك (٣) جوده وكرمه (٤) اهلاك

(٥) التهور الوقوع في الامر بدون مبالاة (٦) من احجم عن العمل اذا كف

وامتنع (٧) رجوع الى خلف (٨) فحور (٩) عصيان (١٠) ضعيف

إِنَّ زَارَ رُدَّ وَحُجِبَ إِنَّ لَمْ يَزِدْ قِيلَ غَضِبَ
 وَامِحُهُ^(١) كَالْأَعْزَلِ^(٢) وَرُمَحُهُ كَالْمَنْزَلِ
 أَعْرَاسُهُ مَا آتَمَ^(٣) لَيْسَ لَهَا مَبَاسِمُ^(٤)
 لِكُلِّ حَيٍّ مِيتَةٌ مَكْتُوبَةٌ مَوْقُوتَةٌ^(٥)
 لَوْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ لَزَالَتْ الظُّلَامَةُ^(٦)
 وَأَنْزَعَطَتْ هَذِي الْمِحَنُ وَأَصْبَحَ السِّرُّ عَلَنُ
 الْخُرُّ عَبْدٌ إِنْ طَمِعَ وَالْعَبْدُ حُرٌّ إِنْ قَنِعَ
 أَلَوْغَدُ^(٧) لَيْتَ^(٨) إِنْ شَبِعَ وَهُوَ كَلْبٌ إِنْ جَشِعَ^(٩)
 مَنْ خَدَمَ اللَّهَ خُدِمَ مَنْ لَازَمَ الصُّمْتَ سَلِمَ
 مَنْ رَجِمَ النَّاسَ رُجِمَ مَنْ فَعَلَ الشَّرَّ نَدِمَ
 إِذَا عَةُ الْأَسْرَارِ سَجِيَّةُ الْأَسْرَارِ
 رَبُّ كَرِيمٍ فِي خِرْقٍ^(١٠) أَلْمَاءُ دَيٍّ^(١١) وَشَرَقٍ^(١٢)
 مَا أَحْسَنَ الْإِحْسَانَا مَا أَقْبَحَ الْمُدُونَا
 بِئْسَ الْيَهَادُ^(١٣) الْعَجْزُ^(١٤) دَرُّ الْكَرِيمِ كَنْزُ^(١٥)

(١) رجل راح ذو رمح (٢) من لا سلاح له (٣) جمع ماتم وهو كل
 مجتمع في حزن (٤) جمع مبسم وهو التبسيم (٥) محدودة الاوقات (٦) الشكوى
 من الظلام (٧) الضعيف والديء (٨) اسد (٩) حرص اشد الحرص واسواه
 (١٠) جمع خرقة وهي القطعة من الثوب (١١) شرب (١٢) غصص
 (١٣) الميراث (١٤) الضعف (١٥) الدر الحيد

﴿ الشعر العصري ﴾

قال الشيخ ناصيف اليازجي

دَعِ يَوْمَ أَمْسٍ وَخُذْ فِي شَأْنِ يَوْمٍ غَدٍ
 وَأَعِدْ لِنَفْسِكَ فِيهِ أَفْضَلَ الْعُدَدِ^(١)
 وَأَقْنَعُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ الْكَرِيمُ وَلَا
 تَبْسُطْ يَدَيْكَ لِئَلَّ الرِّزْقِ مِنْ أَحَدٍ
 وَأَلْبَسْ لِكُلِّ زَمَانٍ بُرْدَةً^(٢) حَضَرَتْ
 حَتَّى تُحَاكَ لَكَ الْأُخْرَى مِنَ الْبُرْدِ
 وَدُرٌّ مَعَ الدَّهْرِ وَأَنْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ
 حَذَارٍ أَنْ تُبْتَلَى عَيْنَاكَ بِالرَّمَدِ
 مَتَى تَرَى الْكَلْبَ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ
 فَاجْعَلْ لِرِجْلَيْكَ أَطْوَأَ مَا مِنَ الزَّرْدِ
 وَأَعْلَمْ بِأَنْ عَلَيْكَ أَلْعَارَ تَلْبَسُهُ
 مِنْ عَضَّةِ الْكَلْبِ لَا مِنْ عَضَّةِ الْأَسَدِ
 لَا تَأْمَلِ الْخَيْرَ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ حَدَّثَتْ
 فَهَوَ الْحَرِيصُ عَلَى أَثْوَابِهِ الْجُدْدِ

(١) جمع عدة وهي ما أعددت له لحوادث الدهر من المال والسلاح

(٢) واحدة البرد وهو الثوب المخطط

وَأَحْرَصَ عَلَى الدُّرِّ أَنْ تُعْطِيَ قَلَانِدَهُ
 مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الدُّرِّ وَالْبَرْدِ
 أَعْدَى الْعُدَاةِ صَدِيقٌ فِي الرِّخَاءِ فَإِنْ
 طَلَبْتَهُ فِي أَوَانِ الضِّيقِ لَمْ تَجِدِ
 وَأَوْثَقُ أَلْمَهْدِ مَا بَيْنَ الصِّحَابِ لِمَنْ
 عَاقَدَتْ قَلْبًا بِقَلْبٍ لَا يَدَا يَدِ
 عَلَيْكَ بِالشُّكْرِ لِلْمُعْطِيِّ عَلَى هَبَةٍ
 وَدَعَّ حُسُودَكَ يَشُورِي فَلَذَّةٌ ^(١) الْكِيدِ
 لَوْ كَانَ يَفْعَلُ فِي ذِي نِعْمَةٍ حَسَدٌ
 لَمْ يَنْجُ ذُو نِعْمَةٍ مِنْ غَائِلٍ ^(٢) الْحَسَدِ

وقال ايضاً

لَعَمْرُكَ لَيْسَ فَوْقَ الْأَرْضِ بَاقٍ وَلَا مِمَّا قَضَاهُ ^(٣) اللَّهُ وَاقٍ
 وَمَا لِلْمَرْءِ حَظٌّ غَيْرُ قُوْتٍ وَتَوْبٍ فَوْقَهُ عَقْدُ النِّطَاقِ ^(٤)
 وَمَا لِلْمَيْتِ إِلَّا قَيْدٌ ^(٥) بَاعٍ وَلَوْ كَانَتْ لَهُ أَرْضُ الْفِرَاقِ
 وَكَمْ يَمْضِي الْفِرَاقُ بِلَا لِقَاءٍ وَلَكِنْ لَا لِقَاءَ بِلَا فِرَاقٍ
 أَضَلُّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا سَبِيلاً مُجِبُّ بَاتٍ مِنْهَا فِي وَثَاقٍ ^(٦)

(١) قطعة (٢) اسم فاعل من غاله اذا اهلكه واخذه من حيث لا يدري

(٣) حكم به (٤) ما يشد به الوسط (٥) قدر (٦) رباط وقيد

وَأَخْسَرُ مَا يَضِيعُ الْمُنَى فِيهِ فَضُولُ الْمَالِ تُجْمَعُ لِلرِّفَاقِ
وَأَفْضَلُ مَا اشْتَمَلَتْ بِهِ كِتَابٌ جَلِيلٌ نَفْعُهُ حُلُوُّ الْمَذَاقِ
وَعِشْرَةُ حَادِقٍ فَطِنٍ لَيْبٍ يُفِيدُكَ مِنْ مَعَانِيهِ الدِّقَاقِ
مَضَى ذِكْرُ الْمُلُوكِ بِكُلِّ عَصْرِ وَذِكْرُ السُّوقَةِ^(١) الْعُلَمَاءِ بَاقِ
وَكَمْ عِلْمٌ جَنَى مَا لَا وَجَاهًا وَكَمْ مَالٍ جَنَى حَرْبِ السِّبَاقِ
وَمَا نَفْعُ الدَّرَاهِمِ مَعَ جَهْلٍ يُبَاغُ بِدِرْهِمٍ وَقَتَ الْنِّفَاقِ
إِذَا حُمِلَ النُّضَارُ^(٢) عَلَى نِيَابِ^(٣) فَأَيُّ الْفَخْرِ يُخَسِبُ لِلنِّيَابِ
وَأَقْبَحُ مَا يَكُونُ غِنًى بِخَيْلٍ يَغْصُ وَمَاؤُهُ مِلْهُ الزَّرْقَانِ^(٤)
إِذْ مَلَكَتْ يَدَاهُ الْفَلَسَ أَمْسَى رَقِيقًا^(٥) لَيْسَ يَطْمَعُ فِي الْعَتَاقِ^(٦)
أَلَا يَا جَامِعَ الْأَمْوَالِ هَلَا جَمَعْتَ لَهَا زَمَانًا لِإِفْتِرَاقِ
رَأَيْتِكَ تَطْلُبُ الْأَنْبَحَارَ جَهْلًا وَأَنْتَ تَكَادُ تَفْرُقُ فِي السَّوَاقِ
إِذَا أَحْرَزْتَ مَالَ الْأَرْضِ طَرَا^(٧) فَمَا لَكَ فَوْقَ عَيْشِكَ مِنْ تَرَاقِ
أَتَاكُلُ كُلِّ شَيْءٍ يَوْمَ الْفَلَكِ كَبَشٍ وَتَلْبَسُ أَلْفَ طَاقٍ فَوْقَ طَاقِ^(٨)
فُضُولُ الْمَالِ ذَاهِبَةٌ جُزَافًا^(٩) كَمَاءُ صُبٍّ فِي كَأْسٍ دِهَاقِ^(١٠)
يَفِيضُ سُدًى وَقَدْ يَسْطُو عَلَيْهَا فَيَنْفُصُ مِلَاحًا عِنْدَ أَنْدِاقِ

(١) العامة (٢) الذهب (٣) جمع ناقة (٤) جمع زق وهو وعاء للماء
واللبن (٥) مملوكًا (٦) الخروج عن الرق والاستعباد (٧) جميعاً (٨) الطاق
نوع من الثياب (٩) بدون وزن وكيلا اي ضياعاً (١٠) ممتلئة وطافحة

مَضَتْ ذُوْلُ الْعُلُومِ الزَّهْرُ قَدَمًا وَقَامَتْ دَوْلَةُ الصُّفْرِ^(١) الرِّقَاقِ
وَأَبْرَزَتْ الْخَلَاعَةَ مِعْصِيَهَا^(٢) وَبَاتَ الْجَهْلُ مَمْدُودَ الرِّوَاقِ^(٣)
فَأَصْبَحَ يَدْعِي بِالسُّبْقِ جَهْلًا زَعَانِفٌ^(٤) يَنْجَزُونَ عَنِ اللَّحَاقِ
إِذَا هَلَكْتَ رِجَالُ الْحَيِّ أَضْحَى صَبِيُّ الْقَوْمِ يَخْلِفُ بِالطَّلَاقِ
أَسْرُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا جَهْلٌ يُفَكِّرُ فِي أَصْطَبَاحِ^(٥) وَاعْتِبَاقِ^(٦)
وَأَتَعَبَهُمْ رَيْسُ كُلِّ يَوْمٍ يَكُونُ لِكُلِّ مَلْسُوعٍ كِرَاقِ
وَأَيْسَرُ كُلِّ مَوْتٍ مَوْتُ عَبْدٍ فَفَقِيرٌ زَاهِدٌ حَسَنُ السِّبَاقِ
فَلَيْسَ لَهُ عَلَى مَا فَاتَ حُزْنٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِمَّا يُبْلَاقِ

وطني المفدى

بقلم الحوري بطرس البستاني

سَوَادُ الْعَيْنِ^(١) يَا وَطَنِي فِدَاكَ وَقَلْبِي لَا يَبُودُ سِوَى عِلَاكَ
نَشَأْتُ عَلَى هَوَاكَ فَتَى وَفِيًّا وَمَا عَوْدَتِي إِلَّا وَفَاكَ
فَكَمْ عَزَزْتَنِي وَرَفَعْتَ شَانِي وَكَمْ أَجْهَدْتُ فِي مَدَدِي قِوَاكَ^(٢)

(١) الصفر يكتنى بها عن الدنانير كما يكتنى بالبيض عن الدراهم (٢) شى
معصم وهو موضع السوار من اليد (٣) السقف في مقدم البيت (٤) جمع
زعنفة وهو الدني والحسيس (٥) الاصطباح شرب الخمرة في الصباح
(٦) الاعتباق شرب الخمرة في العشي (٧) سواد العين حدقتها (٨) اجهد
القرى حثلها فوق طاقتها . والمدد العون والاسعاف

وَكَمْ أَتَزَلْتِ مِنْ وَحْيٍ جَمِيلٍ عَلَى فِكْرِي الْمَحَلِّقِ فِي سَمَاكَ^(١)
 أَبَا وَطَنَ الْأَسُودِ فَذَتَكَ نَفْسِي وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ مَاتُوا فِدَاكَ
 رَضِعتُ مَعَ الْحَلِيبِ هَوَاكَ صِرْفًا فَمَزَّزْنِي وَشَرَّفَنِي هَوَاكَ^(٢)
 سَأَبْذُلُ مُهَجِّي وَدَمِي وَقَلْبِي فِدَى شَرَفِ تَسْلَسَلِ^(٣) فِي دِمَاكَ
 وَأَرْغَى عَهْدَ حُبِّكَ كُلُّ عُمْرِي وَأَبْقَى فِي الصَّرِيحِ عَلَى وَلَاكَ
 فَمَا لِي فِي سِوَاكَ حِمَى مَنِيْعٌ وَهَلْ يَحْمِي بِذِيكَ سِوَى حِمَاكَ
 لَقَدْ أَتَيْتِ لِي شَرَفِي مَصُونًا وَلَيْسَ يَذُودُ^(٤) عَنْ شَرَفِي سِوَاكَ
 إِذَا مَا أَنْتَابَنِي^(٥) دَاةُ عُضَالٍ شَفَانِي الْأَرْضُ يَنْفُحُ^(٦) فِي دُبَاكَ
 وَكَيْفَ يُلِمُّ لِي^(٧) دَاةُ وَبِيلِ^(٨) وَقَدْ نَشِقَ الْفُؤَادُ شَدَا تَرَاكَ
 لَأَنْتَ حَدِيثِي وَنَعِيمُ رُوحِي وَحَسْبِي نِعْمَةٌ أَنِّي أَرَاكَ
 نَأْنَشُرُ فِي الْوَرَى ذِكْرَكَ حَتَّى يَفُوحَ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ شَدَاكَ^(٩)
 وَأَجْمَلُ فِي الْفُؤَادِ هَوَاكَ دِينًا وَأَجْرِي طَبَقَ مَا يَهْوَى عِلَاكَ^(١٠)
 لَأَنْتَ سَقَيْتَنِي عِلْمًا زُلَالًا^(١١) وَأَنْتَ أَنْزَلْتَنِي بِسَنَا هُدَاكَ^(١٢)
 وَأَنْتَ جَمَلْتَنِي فِي كُلِّ خُطْبٍ^(١٣) حُسَامًا^(١٤) لِي يَدِيكَ عَلَى عِدَاكَ

(١) الوحي الالهام وحلق الطائر ارتفع في طيرانه (٢) الصرْف حاض
 والهوى العشق والحب (٣) جرى في حدود (٤) يدفع (٥) اصابني (٦) تأنشر
 راحته (٧) ألم به تزل به (٨) شديد (٩) الشدا قوة ذكا. الراحة والمراد به
 هنا الذكر الطيب (١٠) شرفك (١١) الزلال العذب الصافي (١٢) بضياء
 رشذك (١٣) الخطب الامر العظيم المكروه (١٤) سيفاً قاطعاً

قَصِرْتَ قُتْلَكَ فِي كُلِّ الدَّوَاهِي ^(١) وَحَسْبِي عِزَّةٌ أَنِّي قَتَاكَ
 أَكْرُ عَلَى أَلِدَى لَيْثًا مَهْصُورًا ^(٢) إِذَا مَا حَاوَلُوا يَوْمًا أَذَاكَ
 وَلِي قَلْبٌ جَرِيءٌ لَا يُبَالِي بِصَرْفِ الدَّهْرِ إِنْ خَطْبُ دَهَاكَ
 وَكَيْفَ أَخَافُ غَارَاتِ الْأَعَادِي وَفَوْقِي بَاتَ خَفَافًا لَوَاكَ ^(٣)
 جَمَلُكَ بَعْدَ رَبِّي خَيْرَ رَبٍّ وَمَا ضَلُّ الْأُلَّ عَبَدُوا بِهَاكَ
 وَلَمْ يُخْطِ بَنُوكَ وَهُمْ سَكَارَى بِحَيْكَ بَعْدَ أَنْ نَشَفُوا هَوَاكَ
 سَتَدْرِكُ مُهْجَتِي غَرَرَ الْأَمَانِي ^(٤) مَتَى أَدْرَكَتَ فِي أَلَمِيَا مَدَاكَ ^(٥)
 وَأَرَشَفُ ^(٦) فِي الْحَيَاةِ أَلَذُّ كَأْسٍ مَتَى اسْتَوْفَيْتَ ^(٧) حَظَّكَ مِنْ هَنَاكَ
 فَكَمْ أَنْجَبْتُ ^(٨) مِنْ مَوْتِي خَطِيرٍ بَنَى لِلْمَجْدِ صَرْحًا فِي ذُرَاكَ
 وَكَمْ أَنْبَتَ مِنْ بَطَلٍ كَمِي ^(٩) أَنَا لَكَ مَا تَعَذَّرَ مِنْ مُنَاكَ ^(١٠)
 وَكَمْ نَشَأْتُ ^(١١) مِنْ حُرٍّ أَبِي كَسَاكَ مِنَ الْمَفَاخِرِ مَا كَسَاكَ
 عَلَيْكَ وَقَفْتُ يَا وَطَنِي حَيَاتِي وَمَا أَشْهَى أَلْمِيَّةَ فِي رِضَاكَ
 إِذَا مَا مُتُ فَأَخْفِزْ لِي ضَرْيَحًا ^(١٢) حِيَالِ ^(١٣) الْأَرَزُوتِ نِسْنِي صَبَاكَ ^(١٤)
 وَلَا تَجْعَلْ لِحَسْبِي يَوْمَ دَفْنِي سِوَى كَفْنٍ تُطَرِّزُهُ يَدَاكَ

(١) المصائب (٢) كَرَّ حَمْلٍ وَهَجَمٍ وَاللَيْثُ الْمَهْصُورُ الَّذِي يَكْسِرُ فَرَسَهُ
 (٣) الدَّوَاهِ الْعَمَمُ وَخَفَافُ الْمَتَحَرِّكِ (٤) عَرَجٌ جَمْعُ عَرَةٍ وَهِيَ الْحَسَنُ وَالْبَيَاضُ وَالْأَمَانِي
 الرِّغَابُ (٥) غَايَتُكَ (٦) رَشَى الْكَأْسَ شَرَبَ كُلِّهَا فِيهَا (٧) اسْتَوْفَى الشَّيْءَ
 أَخَذَهُ تَامًا وَافِيًا (٨) وَلَدْتُ (٩) شَجَاعٌ (١٠) أَنَالَهُ الشَّيْءَ جَعَلَهُ يَصِيبُهُ وَتَعَذَّرَ
 تَعَسَّرَ وَالْمِي الرِّغَابُ (١١) رَأَيْتُ (١٢) قَبْرًا (١٣) تَجَاهَ (١٤) الصَّبَا الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ

أثّة ملهوف

في رثاء المرحوم خليل باخوس صاحب جريدة الروضة

بقلم الشاعر نفسه

قَضَى فَجَاءَ بَيْنَ الطُّرُوسِ خَلِيلُ فَيَا قَلْبُ دَعِ طَرْفِي عَلَيْهِ يَسِيلُ^(١)
تَسَابَقْتُمَا فِي الْوَجْدِ حَتَّى كَلَلْتُمَا فَأَيُّكُمَا فِي ذَا السَّبَاقِ قَتِيلُ^(٢)
سَوَادُكُمَا مُذْ ذَابَ فَاضَ سَوَادُهُ عَلَى جَسَدِي حَيْثُ الْهُومُ تَجُولُ^(٣)
فَأَغْنَاهُ عَنْ لُبْسِ الْحِدَادِ تَلَهُّفًا عَلَى بَدَنِ فَضْلٍ قَدْ عَرَاهُ أَفُولُ^(٤)
فَلَيْسَ بَدْعٌ أَنْ يَذُوبَ كِلَاكُمَا وَقَدْ حَلَّ فِي بَطْنِ الضَّرِيحِ خَلِيلُ^(٥)
فَمَهُ لِي النَّاعِي فَأَكْبَرْتُ نَعِيَهُ وَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْمَصَابَ ثَقِيلُ
إِذَا أَنْ صَدْرِي أَثَّةٌ إِثْرُ أَثَّةٍ فَإِنَّ أَيْنِ الْوَجَعَيْنِ يَطُولُ^(٦)
كَأَنِّي بِرُوحِي وَهِيَ فِي غَمْرَةِ الْأَنْسَى يَطِيبُ لَهَا بَعْدَ الْفَقِيدِ رَحِيلُ^(٧)
قُلْتُ لَهَا يَا رُوحُ صَبْرًا فَإِنْ يَكُنْ « مُصَائِي جَلِيلًا فَالْعَزَاءُ جَمِيلُ »
فَقَالَتْ وَكَيْفَ الصَّبْرُ وَالرُّزْءُ هَائِلُ وَلَيْسَ إِلَى مَرَأَى الْحَبِيبِ سَبِيلُ^(٨)

(١) قضى . مات . والطروس الصنف . والطرف العين (٢) الوجد الحزن وكل تعب وإعياء (٣) سواد القلب حبه وهي العمة السوداء في جوفه . وسواد العين هو الجزء الأسود فيها يقابله البياض ويقال له الحدقة أيضاً (٤) عراه أصابه والأفول الغياب (٥) ليس بدع أي ليس بغريب وعجيب (٦) أن صوت من الألم (٧) الأسى الحزن وغمرته شدته ومزدهحه (٨) الرزء المصاب وهائل مخيف

ثَوَى صَاحِبُ النَّفْسِ الْكَبِيرَةِ فِي الثَّرَى

وَمَا هُوَ إِلَّا فِي الْقُلُوبِ تَرْيِلٌ^(١)
مَضَى وَلَهُ فِي كُلِّ صَدْرٍ مَنَاحَةٌ^(٢) وَفِي كُلِّ وَجْهِ مِنْ نَوَاهِ ذُبُولٌ^(٣)
عَرَفْنَاهُ حُرَّ الْفِكْرِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ^(٤) وَمَا كَانَ عَنْ نَهْجِ السَّدَادِ يَحُولُ^(٥)
وَأَخْلَاقُهُ كَانَتْ أَرْقَ مِنَ الصَّبَا^(٦) كَأَنِّي بِهِ لِلْمَكْرَمَاتِ سَلِيلُ^(٧)
إِذَا كَانَ خُلِقَ الْمَرْءُ عُنْوَانٌ فَضْلُهُ^(٨) فَآثَارُهُ الْحُسْنَى عَلَيْهِ دَلِيلُ^(٩)
لَقَدْ كَانَ مِطْوَعًا لَصَوْتِ ضَمِيرِهِ^(١٠) وَكَمْ مِنْ إِمَامٍ مَعَهُ هَوَاهُ يَمِيلُ^(١١)

....

فَيَا رَاحِلًا عَنْ مَوْطِنٍ قَدْ حَبَبْتَهُ^(١٢) بِحَدِّ يَزَاعٍ مَا أُعْتَرَاهُ فُلُولُ^(١٣)
لَقَدْ خَضَّتْ مَيْدَانَ النَّضَالِ مُجَاهِدًا^(١٤) وَرَأَيْكَ فِي كُلِّ الْخُطُوبِ أَصِيلُ^(١٥)
فَكَيْفَ دَحَلَتْ الْيَوْمَ يَا صَاحِبَ الْوَقَا^(١٦) وَأَنْتَ عَلَيْنَا بِالْوَدَاعِ بَخِيلُ^(١٧)
فَخَلَفْتَ فِي الْأَلْبَابِ أُنَازِحَ أَوْعَةٍ^(١٨) وَفِي كُلِّ صَدْرٍ مِنْ نَوَالِكِ غَلِيلُ^(١٩)

(١) ثوى تزل والثرى الزراب الذي (٢) المناحة موضع النوح . وناح عايه
نوحاً بكى سابه بصياح وعويل وحزاع . والنوى البعد (٣) النهج الطريق
الواضح . والسداد الاستقامة والصواب في القول والعمل . وحال عنه . ل واندرى
(٤) العنوان الدليل والعلامة (٥) اليراع القلم . وقُلْ حد السيف نلم (٦) خاض
اقتحم . والنضال الدفاع . والخطوب الامور المهمة . العظيمة . والرأي الاصيل
المحكم المصيب (٧) خالف ترك . وألدع اسم نفضيل من لذعته النار ذا
احرقته . والنوى ابعد . والغليل الحزن

سَقَطَتْ إِسَاحَاتِ الْجِهَادِ مِنَ آلِنَا كَمَا يَسْقُطُ الْغَوَارِ حِينَ يَجُولُ^(١)
 وَفَارَقَتْ إِخْوَانًا عَلَيْكَ تَلَهَّفُوا وَقَلْبُهُمْ يَمَّا دَهَاكَ عَلِيلُ^(٢)
 مَشَوْا كُلُّهُمْ مِنْ حَوْلِ نَعْمِكَ خُشْعًا وَأَعَيْنُهُمْ شَكَرَى عَلَيْكَ تَسِيلُ^(٣)
 فَإِنْ يَزِيكَ الْخُلَانُ نَثْرًا فَإِنِّي نَظُمْتُ لِآلِي الدَّمْعِ وَهِيَ سُيُولُ^(٤)
 عَلَيْكَ بَكَتْ يَوْمَ الرُّحِيلِ عَقِيلَةُ بُكَاءٍ أَلِيمًا مَا بَكَتُهُ تُكُولُ^(٥)
 وَغَادَتِ آيَاتًا عَلَيْكَ تَحَسَّرُوا وَبَاتُوا وَكُلُّ عَنْ أَبِيهِ سَوُولُ^(٦)
 لَقَدْهَا أَهْمُ ذَلِكَ الْمَصَابُ فَاصْبَحُوا وَفِي قَلْبِ كُلِّ لَوْعَةٍ وَعَوِيلُ^(٧)
 عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ يُؤَادُوكَ فِي الثَّرَى وَلَيْسَ لَنَا فِي النَّاسِ عَنْكَ بَدِيلُ^(٨)
 عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ نَزَى الرُّوضَةَ الَّتِي عَلَيْهَا وَقَفْتَ الْغَمْرَ وَهُوَ طَوِيلُ^(٩)
 يَنْوُحُ عَلَى غَرِيدِهَا بُلْبُلُ الْعُلَى وَيَذُوي مُحْيَاهَا الْوَسِيمُ نُحُولُ^(١٠)

(١) الغناء التعب والمغوار المقاتل الكثير الغارات وجال في الميدان دار وهي
 استعمل في الحرب خاصة (٢) دهاه اصابه بدهاية وهي الامر العظام (٣) عن
 شكرى ملاهى من الدمع (٤) سيول جمع سيل وهو ماء انكثير السائل
 (٥) الاليم المرجع . والنكول التي فقدت ابنها (٦) عادر ترك (٧) هاله
 الامر أفرعه وعظم عليه . واللوعة حرقه في القلب وألم من هم او مرض . والعويل
 رفع الصوت في البكاء . (٨) عزّ عليه صعب وواراه اخفاه (٩) الروضة هي
 الجريدة التي أنشأها الفقيده (١٠) غرد الطائر رفع صوته في غنائه وطرب به فهو
 غريد ويراد بالغرديد هنا الفقيده . والعلی الرفعة والاشرف . واذاواه اذبله . والمجيا
 الوجه . والوسيم الجميل . والنحول السقم والمرض

إِذَا مَا طَوَاكَ الرُّمَسُ يَنْشُرُكَ الَّذِي تَرَكْتَ مِنَ الْآثَارِ وَهُوَ جَلِيلٌ^(١)
وَفَضْلُكَ يَبْقَى فِي الْقُلُوبِ مُخَلِّدًا وَذِكْرُكَ حَيٌّ وَالزَّمَانُ كَفِيلٌ^(٢)

ذكرى لبنان

من قصيدة لمعروف الرصافي

لُبْنَانُ تَفْعَلُ بِالْحَيَاةِ جَنَانَهُ فِعْلَ الزُّلَالِ بَغْلَةً الظَّمَانِ^(٣)
وَتَرْدُ غُصْنِ الْعَيْشِ بَعْدَ ذُبُولِهِ غَضًّا يَمِيلُ بِفَرْعِهِ الْفَيْنَانِ^(٤)
فَكَانَ لُبْنَانًا عَرُوسٌ إِذْ غَدَا يَزْهُو بِنَشْرِ غَدَارِ الْأَغْصَانِ
جَبَلٌ سَمَتْ مِنْهُ الْقُرُوعُ وَأَصْلُهُ تَحْتَ الْبَسِيطَةِ رَاسِخُ الْأَرْكَانِ
وَتَرَى النُّجُومَ عَلَى ذُرَاهُ كَأَنَّهَا مِنْ فَوْقِهِ ذُرٌّ عَلَى تَيْجَانِ^(٥)
يَجْرِي النَّسِيمُ الْغَضُّ بَيْنَ رِيَاضِهِ مُرْخَى الذُّيُولِ مُعْطَرُ الْأَرْدَانِ^(٦)
جَلَّتِ الطَّبِيعَةُ فِي رُبَاهُ بَدَانًا تَكْسُو الْكُهُولَ غَضَاضَةَ الشَّبَّانِ^(٧)
لَيْسَتْ رُبِّي لُبْنَانَ ثَوْبًا أَخْضَرَ وَزَهَتْ بِحَيْثُ الْحُسْنِ أَحْمَرُ قَانِي^(٨)
نَثَرَ الرَّبِيعُ بِهِنَّ زَهْرًا مُوْنِقًا يُزْدِي بِنَظْمٍ قَلَانِدَ الْعِيقَانِ^(٩)

(١) الرمس العز . وطوى الثوب نقض ثمره والمراد بالطي هنا الاخفاء
وبالنسر الاظهر (٢) اي ان الزمان بتكفل بتخليد فضلك واحباءك . ترك
(٣) لجنان جمع الحمة . والغلة العطش (٤) الغض الناضر . وماد به حركة وهزه
والنمى : الحسن الشعر الضويته (٥) الذرى الاعالي (٦) الاردان جمع الرदन وهو
... من الثوب (٧) جلا كتب وعرض . والغضاضة المضارة (٨) القاني الذي
... ان يترك معجب وازرى به حظ من قدره والعيقان الذهب الخالص

فَبَرَزْنَ مِنْ وَشْيِ الطَّيْمَةِ بِالْحِلْيِ فَكَأَنَّهُنَّ بِحُسْنِهِنَّ غَوَانِي^(١)
وَكَأَنَّ صَنِئًا أَطْلُ مُرَاقِبًا يَزُونُو لَهُنَّ بِمَقْلَةٍ الْغَيْرَانِ^(٢)

....

تِلْكَ الرُّثَى أَمَا الْجَبَالُ فَوَاحِدٌ فِيهَا وَأَمَا أَهْلُهَا فَاثْنَانِ
رَجُلٌ يَسِيرُ إِلَى النَّجَاحِ وَآخَرُ يَسْعَى وَغَايَتُهُ إِلَى الْخُسْرَانِ
مُتَخَذِلِينَ بَيْنَهُمَا وَهُمْ أَعْوَانُهَا وَبِمَنْ أَلْبَاءُ تَخَاذُلُ الْأَعْوَانِ^(٣)
ضَعُفَتْ مَبَانِي كُلِّ أَمْرٍ عِنْدَهُمْ مَا بَيْنَ هَادِيهَا وَبَيْنَ الْبَايِ
وَتَفَرَّقُوا دُنْيَا كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ فِي النَّائِبَاتِ تَفَرُّقُ الْأَدْبَانِ
وَمَعُوا فُرَادَى لِلنَّجَاحِ وَفَاتَهُمْ أَنْ التَّضَامُنَ رَأَيْدُ الْعُمَرَانِ^(٤)

....

يَا أَهْلَ ذَا الْجَبَلِ الْمَنِيعِ مَكَانُهُ تُفْدَى مَوَاطِنُكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ^(٥)
أَمَا مَحَاسِنُهَا فَهِنَّ يَمْتَزِلُ تَنْحَطُّ عَنْهُ بَدَائِعُ الْأَكْوَانِ
وَمِنْ أَلْفَخَامَةٍ هُنَّ فِي غُلُوبِهَا وَمِنْ الشَّيْبَةِ هُنَّ فِي دَرِيْعَانِ^(٦)

(١) الغواني جمع الغانية وهي الغنية بحسنها عن الزينة (٢) المقلّة العين
والغيران الغيور (٣) تتخاذل القوم خذل بعضهم بعضاً أي ترك نصرته وعونه
(٤) سعوا فرادى مشوا واحداً بعد واحد وهو تقيض مجتمعين . ويريد بالتضامن
التضام والتآلف . والرائد الرسول (٥) المنيع الحصين (٦) الغلواء
الغلو وهو مجاوزة الحد . وريعان الشبيبة اولها

فَتَبَوُّا جَنَاتِيْنَ اٰيِيْقَةً وَاَبْنُوا بِهِنَّ كَاكْرَمِ الْبُلْبَانِ^(١)
 مَاذَا يُنْبِطُكُمْ بِهَا اَنْ تَنْهَضُوا نَحْوَ الْفَخَارِ كِيَهْضَةَ الْيَابَانِ^(٢)
 اِنِّي لَا رَجُو اَنْ اَرَاكُمْ لِّلْعَلَى مُتَهَيِّجِيْنَ تَهَيِّجَ الْبُرْكَانِ^(٣)
 وَاَوْدُ لَوْ تَمْشُوْنَ مِشْيَةَ وَاَحِدٍ مُّتَكَاتِفِيْنَ تَكَاتَفَ الْاِخْوَانِ^(٤)

....

اَهْاَجِرِي لُبْنَانَ طَالَ غِيَابُكُمْ اَيْنَ الْحَيِّنُ اِلَى رُبِّي لُبْنَانِ
 هٰذِي مَوَاطِنُكُمْ تُرِيدُ وَصَالَكُمْ وَتَيْنُ شَاكِيَةً مِنْ اَلْهَجْرَانِ
 اَفْتَرَحُمُونَ اَيْنَهُمَا اَمْ اَنْتُمْ لَا تَرْحُمُونَ اَيْنَ ذِي اَشْجَانِ^(٥)
 اِنِّي اَرَى هَجَرَ الرِّجَالِ بِلَادِهِمْ شَيْئًا يُضِيعُ كَرَامَةَ الْبُلْدَانِ
 وَاصْاعَةُ الْوُطْنِ الْغَزِيْزِ جِنَايَةً ضَلَّ الزَّمَانُ بِهَا عَنِ الْغُرْفَانِ^(٦)
 مَنْ كَانَ ذَا جِدَّةٍ فَأَحْرَ بِمِثْلِهِ اَنْ لَا يَضِنَّ بِهَا عَلَى الْاَوْطَانِ^(٧)

وقال الشاعر نفسه من قصيدة يصف فيها نهر دجلة

رُبَّ يَوْمٍ وَرَدْتُ دِجْلَةَ فِيْهِ مَوْزِدًا خَالِيًا عَنِ الْوُرَادِ^(٨)

- (١) تبوأ الحنات اقام بها والانيقة الحسنة المعجبة (٢) ثبطه عوقه
 (٣) البركان جبل نار (٤) متكاتفين متعاونين (٥) الاشجان الاحزان
 (٦) اي بسبب هذه الجناية ما اهتدى الزمان الى مغفرتها والصفح عنها (٧) الحدة
 الغنى . وأحر به اي ما احراه واجدره واحقه . وضنَّ بخل (٨) دجلة نهر بغداد
 وورد الماء بلفه او قصده . والمورد موضع الورد . والوراد جمع الوارد

حَيْثُ يُنْصَبُ فِي سُكُوتٍ عَمِيقٍ مَاوَهَا لَا يَمَّا يَضْفَافَ الْوَادِي^(١)
 وَهُبُوبُ السَّيْمِ يَكْتُبُ فِي الْمَاءِ سُطُورًا مُهْتَزَّةً فِي أَطْرَادِ^(٢)
 يَمْجِي بَعْضُهَا وَيَظْهَرُ بَعْضُ فَهِيَ تَنْسَابُ بَيْنَ خَافٍ وَبَادٍ^(٣)
 وَتَنْتُنُ الْيَمَاءُ لِي بِخَرِيرٍ كَأَنَّيْنِ السَّقِيمِ لِلْعَوَادِ^(٤)
 قُمْتُ فِي وَجْهِهَا أَرْدَدُ طَرَفِي سَاكِتًا وَالضَّمِيرُ مِنِّي يُنَادِي
 وَأَقِفًا تَحْتَ سَرَحَةٍ نَاحَ فِيهَا طَائِرٌ فَوْقَ غُصْنِهَا الْمِيَادِ^(٥)
 مُنْشِدًا فِي النُّوَّاحِ شِعْرًا غَرِيْبٍ حَزِينًا كَأَنَّهُ إِنْشَادِي
 جَاوَبَتْهُ أَفْأَنَّهُا بِأَنْبِيْنِ مِنْ حَفِيفِ الْأَوْرَاقِ وَالْأَعْوَادِ^(٦)
 أَيُّهَا الطَّائِرُ الرَّجْعُ فَوْقَ أَلَا غُصْنٍ هَلْ أَنْتَ نَائِحٌ أَمْ شَادٍ
 بَيْنَ مَاءٍ جَارٍ وَلَحْنٍ شَجِيٍّ مِنْكَ يَا طَائِرُ اسْتَطَارَ فُؤَادِي
 يَا مِيَاهَا جَرَتْ بِدِجْلَةٍ تَجْتَا زُ رُورًا بِجَانِبِي بَنَدَادٍ
 إِنَّ نَفْسِي إِلَى الْحَقِيقَةِ عَطَشَى أَفْتَشِفِينَ غُلَّةً مِنْ صَادٍ^(٧)
 أَيُّهَا الْمَاءُ أَيْنَ تَجْرِي ضَيَاعًا وَحَوَالِيكَ قَاحِلَاتُ الْبَوَادِي^(٨)

- (١) ضفاف الوادي جوانبه (٢) أطرد الكي. تبع عنه بعضاً .
 (٣) انساب . شى مسرعاً . وبادٍ ظاهر (٤) العواد الذين يزورون المريض .
 (٥) السرحة الشجرة العظيمة وغصن مياد كثير الاغترار (٦) الخفيف الصوت
 (٧) الغلة العطش والصادي الشدبد العطش (٨) قحلي بفس والبوادي جمع
 البادية وهي الصحراء .

فَمَتَى تَفْطَنُ النُّفُوسُ فَيَحْيَا بِكَ سَقِيًّا مَوَاتٌ هَذِي الْبِلَادِ^(١)
 لَوْ زَرَعْنَا بِكَ الْبِقَاعَ حُبُوبًا لَحَصَدْنَا النُّضَارَ يَوْمَ الْحَصَادِ^(٢)
 أَفَيَذَرِي خَلِيجُ فَارِسَ مَاذَا فَمُهُ مِنْكَ بَالِغٌ بِأَزْدَرَادِ^(٣)
 فَاجْرِ يَا مَاهُ إِنْ جَرَيْتَ رُونِدَا بِأَنَانَةٍ وَمُهَلَّةٍ وَأَتْسَادِ^(٤)
 عَلْنَا لَسْتَيْقُ مِنْ رَقْدَةٍ أَلْفَةً رَفَعْنِي بِفَيْضِكَ الْمُرْدَادِ

ملجأ البرّ

من قصيدة حافظ بك ابراهيم

أَيُّهَا الطِّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ نُنْشَرَا^(٥)
 قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّةٍ وَأَبَى سُبْحَانَهُ أَنْ نُفْجَرَا
 لَا تَخَفْ جُوعًا وَلَا عُزْيًا وَلَا تُبْكِ عَيْنِكَ إِذَا خُطِبُ عَرَا^(٦)
 لَكَ عِنْدَ الْبِرِّ فِي مَلَجَاهِ حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرُ لَنْ يُكْسَرَا^(٧)
 حَيْثُ تَلْقَى فِيهِ حَدْبًا وَتَرَى بَيْنَ أَتْرَابِكَ عَيْسًا انْضَرَا
 لَا لَيْسَى ظَنًّا بِمُثْرِينَا فَقَدْ تَابَ عَنْ آثَامِهِ وَأَسْتَغْفَرَا^(٨)

- (١) فطن فهم . والموات الارض التي لا يتفتح بها احد لانقطاع الماء عنها
 (٢) النضار الذهب والفضة (٣) ازدرد اللقمة اذرداداً ابتلعها (٤) الاناة
 والاتساد التأتى والتمهل (٥) نشر الله الموتى احياءهم (٦) الخطب الامر العظيم
 وعراه المأبه واصابه واتاه (٧) البر الاحسان والخطار القلب (٨) الحدب
 المنعطف وقد سكنها الشاعر للضرورة . والاتراب جمع ترب وهو الذي يكونه
 نظيراء في السن (٩) المأثر الغني

كَانَ بِالْأَمْسِ. وَأَقْصَى هَمِيهِ (١) إِنْ أَتَى عَارِفَةً أَنْ يَظْهَرَ (٢)
 فَقَدْأَ الْيَوْمَ يُوْأَيِي شَعْبَهُ وَهُوَ لَا يَدْعُبُ فِي أَنْ يُشْكِرَ (٣)
 نَبِهَتْ عَاطِفَةً الْبِرِّ بِهِ مِخْنَةً عَمَتْ وَمِقْدَارُ جَرَى (٤)
 جَمَعَتْنَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَأَرَادَتْنَا عَلَى أَنْ نُفْهَرَ (٥)
 فَتَمَاهَدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَذَى بِرُكُوبِ الْحَزْمِ حَتَّى نَظْفَرَ (٦)
 وَتَوَاصَيْنَا بِصَبْرِ بَيْنَنَا فَقَدَوْنَا قُوَّةَ لَا تُزْدَرَى (٧)
 أَنْشَرْتُ فِي مِصْرَ شَعْبًا صَالِحًا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُنْفَكًّا أَلْمَرَى (٨)
 يَا رَجَالَ الْجِدِّ هَذَا وَقْتُهِ أَنْ أَنْ يُعْمَلَ كُلُّ مَا يُدَى (٩)
 مَلَجًا أَوْ مَصْرَفُ أَوْ مَضْعُ أَوْ يَقَابَاتُ لِرُذَاعِ الْقِرَى (١٠)
 أَنَا لَا أَعْدِرُ مِنْكُمْ مَنْ وَنَى وَهُوَ ذُو مَثْدَرَةٍ أَوْ قَصْرًا (١١)
 فَأَبْدَأُوا بِالْمَلَجِ الْحَرِّ الَّذِي جِئْتُ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَمْطِرًا
 وَأَكْفَلُوا الْأَيْتَامَ فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنْ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا (١٢)

(١) أقصى البعد والعارفة العطية والمعروف (٢) آسأه أنزله منزلة نفسه
 وقاسمه في ماله (٣) انعقد العذر وهو قضاء الله (٤) الصيد من الأرض هو
 الذي لا يحاطه رمل ولا سبخة. والسبخة هي أرض ذات تَرٍّ وملح (٥) تعاهدنا
 تحالفنا. والحزم أحكام العمل واتقانه والاختذ فيه بالثقة (٦) تواصى القوم
 وصَّى بعضهم بعضاً (٧) أنشراحيا (٨) الجدد والاجتهاد وأن حان وقرب .
 (٩) نَفَبَ على القوم كان شاهداً عليهم وضيئاً والاسم النقابة (١٠) ونى تكاسل
 (١١) كفل اليتيم عاله وافق عليه . والفرا مخفف من الفراء وهو حمير الوحش .
 ومن أمثالهم « كل الصيد في جوف الفراء » يريدون أن كل صيد هو دون جوف الفراء

أَيُّهَا الْمَثْرِي أَلَا تَكْتُلُ مَنْ بَاتَ مَخْرُومًا يَتِيمًا مُفْسِرًا
 أَنْتَ مَا يُدْرِيكَ لَوْ أَنْبَتْهُ رُبَّمَا أَطْلَعْتَ بَدْرًا نِيرًا^(١)
 رُبَّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخِرًا يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيَدْقِي الْيَنْبَرَا^(٢)
 رُبَّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ) مَنْ حَمَى الدِّينَ وَرَانَ الْأَزْهَرَا^(٣)
 رُبَّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرًا مِثْلَ (شَوْقِي) نَأْيَهَا بَيْنَ أَلْوَدَى^(٤)
 رُبَّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَارِسًا يَدْخُلُ الْفِيلَ عَلَى أَسَدِ الشَّرَى^(٥)
 كَمْ طَوَى الْبُوسُ نَفُوسًا لَوْدَعَتْ مِنْبِتًا خَضْبًا لَكَانَتْ جَوْهَرَا
 كَمْ قَضَى الْعَدَمُ عَلَى مَوْهَبَةٍ فَتَوَارَتْ تَحْتَ أَصْبَاقِ الْمَثْرَى
 كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتِيمًا ضَانِعًا حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُوجِرَا
 إِنَّمَا يَحْمَدُ عُقْبَى أَمْرِهِ مَنْ لِأَخْرَاهُ يَدْنِيَاهُ اشْتَرَى

من قصيدة للشاعر نفسه يصف فيها الحرب الكبرى

أَيُّهَا الْوَسْمِيُّ ذُرْ نَبْتَ الرَّبِّي وَأَسْبِقِ الْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ
 حَبِّهِ وَأَنْشُرْ عَلَى أَكْثَامِهِ مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدُّرَرِ^(٦)

(١) ما يدريك أي ما تدري (٢) يريد (يسعد) سعد باشا زغلول (٣) يعني
 (بعده) محمد عبده مفتي الديار المصرية الشهيد (٤) شوقي أمير شعراء مصر
 والنائب الشريف والمشتهر (٥) الفيل موضع الاسد . والشري موضع تأوي
 اليه الاسود يذرب به المثل (٦) الوسمي مطر الربيع (٧) الاقام جمع كم
 وهو غلاف الزهر . والنطاف جمع النطفة وهي الماء الصافي

أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفِقْ مِنْ سِنَةِ^(١) وَأَصْطَبِخْ مِنْ خَمْرَةٍ لَمْ تُنْتَصِرْ^(٢)
 مِنْ رَجِيقِ أُمِّ غَادِيَةٍ^(٣) سَاقَهَا تَحْتَ الدُّجَى رَوْحُ السَّحَرِ^(٤)
 وَأَنْفَحِ الرُّوْضَ بِنَشْرِ طَيْبٍ عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ^(٥)
 إِنَّ يِي شَوْقًا إِلَى ذِي غُنَّةٍ^(٦) يُؤْنِسُ النَّفْسَ وَقَدْ نَامَ السَّمَرُ^(٧)
 إِلَيْهِ يَا طَيْرُ أَلَا مِنْ مُسْعِفٍ^(٨) إِنِّي قَدْ شَفَّنِي طُولُ السَّهَرِ^(٩)
 ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدْتَنِي^(١٠) أَنْ تُغْنِيَنِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ^(١١)
 غَنِيَنِي كَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ سَرَتْ الْأَشْجَانَ عَنِّي وَالْفِكَرَ^(١٢)
 كُلَّ يَوْمٍ نَبَأٌ يَطْرُقُنَا بِعَجِيبٍ مِنْ أَعَاجِيبِ الْعَبْرِ^(١٣)
 أُمُّ تَقْنَى وَأَزْكَانُ تَهِي^(١٤) وَغُرُوشُ تَتَمَاوَى وَسُرُرُ^(١٥)
 وَجُيُوشُ يَجُيُوشُ تَلْتَقِي كُيُولٍ دَفَقَتْ فِي مُنَحَدَرٍ^(١٦)
 وَرِجَالُ تَبَارَى لِلرَّدَى لَا تُبَالِي غَابَ عَنْهَا أَمُ حَضَرٍ^(١٧)

(١) السنة الغفلة والغفوة . واصطبيح شرب الخمر صباحاً (٢) الرحيق
 الخمر والغادية السحابة تنشأ غدوة . والروح نسيم الريح (٣) نفحه بالشيء .
 اعطاه اياد (٤) الغنة صوت يخرج من الخيشوم ولعله يريد بذئ الغنة صاحب
 الصوت اخيم من اغن الرجل اذا اسمعك صوتاً رخيماً بالقناء . والسمر المسامر
 وهو الذي يتحدث ليلاً (٥) ايه تقال للاستزادة من حديث وغناء وعمل . وشفه
 اضعفه (٦) سرى عنه الهم كشفه والاشجان الاحزان (٧) النبأ الخبر عن
 شأن عظيم . وطرقه اتاه ليلاً . والعبر جمع العارة وهي العظة يُتَعَذَّرُ بِهَا (٨) وهي
 الركن يهي اذا سقط . وتهاوت العروش سقط بعضها اثر بعض . والسرر جمع
 سرير وهو يغلب على تحت الملك (٩) دفع السيل انصب بجرة (١٠) الردى الملاك

مَنْ رَأَاهَا فِي وَغَاهَا خَالَهَا صِيَّةً خَفَّتْ إِلَى لَبِيبِ الْأَكْزَرِ^(١)
 وَحُرُوبُ طَاحِنَاتٍ كُلَّمَا أَطْفَقَتْ شَبُّ لَطَافَهَا وَأَسْتَعْرَ^(٢)
 ضَجَّتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ أَهْوَالِهَا وَأَسْتَعَاذَ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرُ^(٣)
 فِي الْأَثَرِ فِي الْجَوِّ فِي شَمِّ الذُّرَى فِي عُبَابِ الْبَحْرِ فِي مَجْرَى النَّهْرِ
 أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا أَنْ يَسِيدُوا قَبْلَ مِيعَادِ الْبَشَرِ^(٤)

الصليب الاحمر

من قصيدة لاحمد شوقي بك نظمها ايام الحرب الكبارى

يَرْيَا صَلِيبَ الرِّفْقِ فِي سَاحِ الْوُغَى
 وَأَنْشُرَ عَلَيْهَا رَحْمَةً وَحَنَانًا^(١)
 وَأَدْخُلْ عَلَى الْمَوْتِ الصُّفُوفَ مُوسِيًا^(٢)
 وَأَعِزَّنْ عَلَى آلِمِهِ الْإِنْسَانَا
 وَاللُّسْ جِرَاحَاتِ الْبَرِيَّةِ شَافِيًا
 مَا كُنْتَ إِلَّا لِلْمَسِيحِ بَنَانًا^(٣)

(١) الوغى الحرب . والاكر جمع اكزة وهي الكرة (٢) لاصى النار
 وشب استعر واشتمل (٣) استعاذ به منه لجأ اليه منه واعتصم (٤) يريد
 باسرافها في الخلق انها تجاوزت الحد في افنائهم (٥) الرفق اللطف واللين وهو
 ضد العنف والشدة والساح جمع ساحة (٦) اي ادخل صفوف الجنود ماراً على
 الموت . وآسأه عزأه واعانه (٧) البنان الاصابع

وَإِذَا الْوَطِيسُ دَمَى الشَّبَابَ بِنَارِهِ
خَضَّ كَالْخَلِيلِ إِلَيْهِمُ الْبَرَّانَا^(١)
وَأَجْعَلَ وَسَيْلَتَكَ الْمَسِيحَ وَأُمَّهُ
وَأَضْرَعُ وَسَلَّ فِي خَلْقِهِ الرَّحْمَانَا^(٢)
يَا أَهْلَ مِصْرَ جَرَى الْقَضَاءِ يُلْطِفُهُ
وَأَرَادَ أَمْرًا بِالْبِلَادِ فَكُنَا^(٣)
إِنَّ الَّذِي أَمْرُ الْمَمَالِكِ كُلِّهَا
بِيَدَيْهِ أَحْدَثَ فِي الْكِنَانَةِ شَانَا^(٤)
أَبْقَى عَلَيْهَا عَرْشَهَا فِي بُرْهَةِ
تَرْبِي الرُّوشَ وَتَنْثُرُ التَّيْجَانَا
وَكُنَا أَلْبِلَادَ سَكِينَةً مِنْ أَهْلِهَا
وَوَقَى مِنْ أَلْفَتَنِ الْعِبَادَ وَصَانَا
أَوْ مَا تَرَوْنَ الْأَرْضَ خُرْبَ نِصْفُهَا
وَدِيَارُ مِصْرٍ لَا تَرَالُ جِنَانَا

(١) الوطيس الثور ويريد به هنا الحرب . وخاض دخل (٢) الوسيلة
الواسطة وضرع تذلل (٣) القضاء القدر وهو حكم الله (٤) الكنانة في
الاصل الجبة وهي تطلق على بلاد مصر

يَزْعَى كَرَامَتَهَا وَيَنْتَعُ حَوْضَهَا
 جَيْشٌ يَمَافُ الْبَغْيَ وَالْعُدْوَانَا^(١)
 إِنَّ الشَّجَاعَ هُوَ الْجَبَانُ عَنِ الْأَذَى
 وَأَرَى الْجَرِيَّ عَلَى الشُّرُورِ جَبَانَا
 أُمَمَ الْحَضَارَةِ أَنْتُمْ آبَاؤُنَا
 مِنْكُمْ أَخَذْنَا الْعِلْمَ وَالْعِرْفَانَا^(٢)
 رَقْتُ لَكُمْ كُلُّ الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا
 جَرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَعَى جَرَحَانَا^(٣)
 وَلَيْنَ غَزَاكُمْ مِنْ ذَوِينَا مَعَشَرُ
 فَلَرُبُّ إِخْوَانٍ عَزَّوَا إِخْوَانَا
 حَتَّى إِذَا الشُّخْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ
 لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَضْعَانَا

وقال احمد نسيم يرثي احمد فتحي باشا زغلول

أَرَرِيكَ أَمْ أَرَرِي النَّهْيَ وَالْمَعَالِيَا فِدَا الدِّمِيِّ لَوْ يَقْبَلُ الْمَوْتُ فَادِرًا^(١)

(١) الحوض مجمع الماء ومنعه الشيء صده عنه . وفي العبارة كناية عن المدافعة عن الشرف . وعاف كره . والبغي الظلم (٢) الحضارة المدنية (٣) الرغى الحرب (٤) الشخناء العداوة والاضغان جمع ضغن وهو البغض (٥) النهي العقل والمعالي جمع المعلاة وهي الرفعة

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ تُوسِدَ فِي الثَّرَى وَقَدْ كُنْتَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ نَاوِيَا^(١)
 نَعَاكَ لَنَا النَّاعِي فَذَابَتْ قُلُوبُنَا وَسَالَ آتِي الدَّمْعِ أَحْمَرًا قَانِيَا^(٢)
 وَعَرَفْنَا مَعْنَى الرَّجَالِ وَلَمْ نَكُنْ لِنَجْهَلْ فِي خَيْرِ الرَّجَالِ الْمَعْنِيَا
 تَرَحَّلْتَ عَنَّا هَادِيًا أَلْبَالِ مَا كُنَّا وَخَلَقْتَ فِينَا الْحُزْنَ كَالْجَمْرِ ذَاكِمَا^(٣)
 فَيَا لِرِزْمَانِ السُّوءِ أَنْقَذَ سَهْمُهُ وَبَاتَ عَلَى قَاضِي الْخَوَانِجِ قَاضِيَا^(٤)
 وَأَوْدَى بِصَرْحٍ كَانَ كَالطُّودِ شَامِخًا

وَأَسْكَتَ صَوْتًا كَانَ بِالْأَمْسِ عَالِيَا^(٥)
 قَلِيلٌ عَلَى عَيْنِي دُمُوعٌ مُذَالَّةٌ قَلِيلٌ عَلَيْكَ أَلْفَيْتُ لُوسَحَ هَامِيَا^(٦)
 وَمَا قَلَّ رُزْءُ فَيْكِ أَذْهَلَ خَاطِرِي وَلَهَنِي حَتَّى نَسِيتُ الْقَوَافِيَا^(٧)
 فَكَمْ كُنْتُ لِي غَوْنًا إِذَا الدَّهْرُ نَابَنِي وَأَنْزَلَ مِنْ بُوسِ عَلِيٍّ الدَّوَاهِيَا^(٨)
 فَدَعْنِي أَذُبْ حُزْنَكَ عَلَيْكَ وَحَسْرَةً فَقَدْ عَزَّ أَنْ يَلْقَى الْحِمَى لَكَ نَابِيَا^(٩)

(١) عزيز علينا صعب . وتوسد جعل الوسادة اي المخذة تحت رأسه . والجوانح
 لاضلاع المنحنية لجهة الصدر ويقابلها الضلوع المنحنية لجهة الظهر . وناويا نازلاً
 (٢) الاتي السيل والاعى الشديد الحمرة (٣) ذكت النار اسند لحيها (٤) قضى
 الحاجة اتها وقضى عليه قتله واماته . اي . باله قدامات الرجل الذي يقضي حاجات
 الناس (٥) اودى به اهلكه . والصرح القصر والطود الجبل والشامخ الرفيع
 (٦) اذال الدمع ارسله وسحَّ تزل والغيث المطر (٧) الرزء المصاب واذله
 جعله يذهل اي يغيب عن رشده والخطر القلب . وولَّه حيره وادهشه (٨) نابه
 اصابه والدواهي المصائب (٩) الحمى المحل الذي يحمى اي يدافع عنه . وقد
 اراد به الشاعر هنا الوطن

بِمَوْتِكَ زَادَ الدَّهْرُ فِي غُلُوَانِهِ فَلَمْ يَذْخَرْ شَيْئًا مِنَ الْفَضْلِ بِأَقْيَا^(١)
وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَ النَّاسِ مَنْ لَوْ فَقَدْتُهُ أَسَيْتُ لَهُ أَوْ كَانَ لِلْجَرَحِ آسِيَا^(٢)

امام التَّمثال^(٣)

عنوان القصيدة التي انشدها صاحبها حليم دموس
يوم كشف الستار عن تمثال فقيده اللغة العربية
الشيخ ابراهيم اليازجي

يَهْوَى الْحِمَى مَنْ إِلَى أَهْلِ الْحِمَى انْتَسَبَا
وَيَعْشَقُ الرَّبْعَ مَنْ عَنْ رَبْعِهِ اغْتَرَبَا^(٤)
وَاللُّمُحِبِّينَ أَرْوَاحُ تَطِيرُ جَوَى
إِلَى أَلْتِي عَرَفَتْ أَبْنَاءَهَا النُّجَبَا^(٥)
يَا حَبْدًا وَطَنٌ يَهْفُو أَلْحِبُّ لَهُ
إِنْ كَانَ مُبْتَعِدًا أَوْ كَانَ مُقْتَرِبَا^(٦)

(١) الغلواء الغلوّ وهو مجاوزة الحدّ . واذخر الشيء خبأه لوقت الحاجة
(٢) أسى له حزن وآسا الجرح داواه (٣) هو التمثال الذي اهداه المهاجرون في
البرازيل ليُنصب في إحدى ساحات بيروت (٤) الحمى هو المحل الذي يحويه
الانسان ويريد به هنا الوطن . والرّبع المنزل (٥) الجوى الهوى الباطن والحب
الشديد . والنجب جمع النجيب وهو الذي كرم حسبه وُحِد في نظره او قوله
او فعله (٦) هنا له طرب

فَكُلُّ دَانٍ عَلَى تِلْكَ الرَّبُّوعِ حَنَا
 وَكُلُّ قَاصِرٍ إِلَى تِلْكَ الرَّبُّوعِ صَبَاً^(١)
 حَتَّى التَّائِيلُ تَهْوَى الرَّبُّوعَ إِنْ بَعُدَتْ
 فَأَنْظُرْ إِلَى نُصْبٍ قَدْ جَاوَزَ الْقُطْبَا^(٢)
 مِنَ الْمُهَاجِرِ قَدْ حَنَّتْ دَقَائِفُهُ
 إِلَى مَوَاطِنِ أَجْدَادٍ لَهَا أَنْجَذَابَا^(٣)
 مِنَ الْبَرَازِيلِ مِنْ أَقْصَى الدِّيَارِ إِلَى
 رُبُّوعِ لُبْنَانَ خَاضَ أَلِيمٌ فَأَنْتَصَبَا^(٤)

....

كَرَّمْتُمْ أَلِيمَ فِي تِشَالِ نَابِغَةٍ
 فِي دَوَلَةِ الْأَدَبِ أَلِمَالِي قَضَى حُبًّا^(٥)
 غَدَا تَرُّ بِهِ الْأَبْنَاءُ قَائِلَةً
 هَذَا الْإِمَامُ لِأُمِّ الضَّادِ كَانَ أَبَا

(١) الداني القريب . وحنا عليه عطف وحن . والقاصي البعيد . وصبا اليه
 حن . (٢) النُصْبُ كل نُصْبٍ في الطريق ليهتدى به ويريد به هنا التَّشَالُ .
 (٣) المهاجر البلاد التي تهاجر اليها من وطنك . والدقائق الاشياء الدقيقة اي
 الصغيرة (٤) خاض اقتحم . وأليم البحر . وانتصب ارتفع (٥) النابغة الرجل
 العظيم الشأن . والخُطْبُ جمع الخُطْب وهو السنة او السنون

هَذَا الْبُلُوَاءُ هُنَا رَبُّ الضِّيَاءِ هُنَا
 رَبُّ الْبَيَانِ الَّذِي قَدْ أَنْعَشَ الْأَدْبَا^(١)
 مَشَتْ إِلَيْهِ الْمَعَانِي وَهِيَ خَاشِعَةٌ
 وَطَأْطَأَتْ عِنْدَهُ هَامَاتِهَا رَهَبًا^(٢)
 أَلْيَازِجِيٌّ وَحَسْبِي مِنْ مَنَاقِبِهِ
 أَنْ يَخْدُمَ الْقَوْمَ لَا مَنَا وَلَا أَرْبَا^(٣)
 وَأَنْ يَرَى اللَّغَّةَ الْفَصْحَى عَلَى جُرْفٍ
 فَيَرْصُدَ الْعَمَرَ كَيْ يَسْمُوَ بِهَا رُتْبًا^(٤)
 يَدُوذُ عَنْهَا وَيَحْمِي عَنْ مَنَاقِبِهَا
 مُرَاقِبًا صَرْفُهُ سَلْسَالُهَا الْعَذْبَا^(٥)
 مُصَاحِبًا كُلَّ مَعْنَى هَزَّهَا طَرَبًا
 مُغَاضِبًا كُلَّ مَعْنَى حَاجَهَا غَضَبًا

(١) الضياء والبيان مجلتان للفقيد (٢) طأطأ خفض والمهامات الروثوس
 والرهب الخوف (٣) المناقب الفضائل . والمن الاحسان والارب حجة اي
 لا يرجو على خدمته احساناً ولا قضاء حاجة (٤) الجرف الطرف في حاشية النهر
 اكله الماء فانه يسقط كل ساعة بعض منه . ورصد رقب (٥) زاد عنه دافع .
 والمتاهل الموارد او عيون الماء . والطرف العين . والسلسال الماء العذب . والعذب
 الطيب وانما كسر عينها للضرورة الشعرية

فَكَمْ كَمَا شِغْرَهَا مِنْ وَشِيهِ حُلَا
 وَكَمْ حَبَا نَثَرَهَا مِنْ آيِهِ عَجَبَا^(١)
 لَوْ يُنْتَحُ الْمَرْءُ مَا أَسَدَى لِأَمْنِهِ
 وَيُكْرَمُ الشَّيْخُ تَنْوِيهَا بِمَا وَهَبَا^(٢)
 لَأَنْشَأُوا ذَلِكَ التِّمْتَالَ مِنْ ذَهَبٍ
 وَسَالَ عَنْ جَانِبِيهِ التَّبَرُّ مُنْسَكِبَا^(٣)

....

تَرْقَى أَلْبِلَادُ إِذَا آثَارُهَا رَقِيتْ
 فَهَيَّوْا أَلْفَةً أَلْفُصْحَى لَهَا سَبَبَا
 فَإِنَّهَا الْأَثَرُ أَلْبَاقِي فَلَا شَقِيتْ
 فِي عَهْدِكُمْ لُغَةً إِسْعَادُهَا وَجَبَا
 قَفِي بَدَائِعِهَا مَا يُجْتَلَى نَضْرَا
 وَفِي رَوَائِعِهَا مَا يُجْتَنَى رَطْبَا^(٤)

- (١) وشى الثوب وشيا زخرفه وزينه واستعاره هنا لألفظ . وجبا اعطى .
 والآي جمع آية وهي الاعجوبة وتدل ايضاً على كل جملة من الجمل الواردة في
 الكتب المأثلة (٢) اسدى اليه احسن . ونوه به عظمه ومدحه (٣) التبر
 الذهب والفضة (٤) اجتلى الشيء عرضه او نظر اليه . والنضر الحسن .
 والروائع جمع الرائعة وهي الاشياء التي تعجب الناس بحسنها . واجتنى قطف .
 وغصن رطب ، ناعم وتحريك العين للضرورة الشعرية

مَا قَامَ مُلْكُ يَلَا عِلْمَ يُؤَيِّدُهُ
وَبِالْجَهَالَةِ يَهْوِي الْمُلْكُ مُتَقَلِّبًا
فَكَّرُوا اللَّئِمَةَ الْفُضْحَى بِقَادَتِهَا
تُكْرَمُوا الْعِلْمَ وَالْأَوْطَانَ وَالْمَرْبَا^(١)

زمان الشباب

من قصيدة للشيخ اسكندر العازار

يَا زَمَانَ الشَّبَابِ سَقِيًّا وَرَعِيًّا وَسَلَامًا يَا خَيْرَ كُلِّ زَمَانٍ^(٢)
قَدْ ظَنَّنَاكَ يَا نَعِيمُ مُقِيمًا مَا ظَنَّنَاكَ نَشْوَةَ النَّشْوَانِ^(٣)
نَحْسَبُ الْعُمْرَ فِيكَ دَهْرًا طَوِيلًا وَاللَّيَالِي تَرُؤُا مَرَّ الثَّوَانِي
كَمْ نَشْفُكَ نَشَقَ نَفْحَةٍ طَيِّبٍ وَرَشْفْنَاكَ رَشْفَ خَمْرِ الدِّثَانِ^(٤)
وَسَكِرْنَا فَمَا دَنَا الصَّخْوُ حَتَّى آذَنَّا السِّنُونَ بِالْجِرْمَانِ^(٥)
غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ غُرُورٍ يَسْطُو عَلَى الشُّبَّانِ
أَيُّ غُضَنِ مَا حَرَّكَتُهُ دِيَّاحُ أَيُّ قَلْبٍ لَمْ تَزِمِهِ عَيْنَانِ
فَأَخُو الرُّشْدِ مَنْ صَحَّ قَلْبُهُ مِنْ غَفْلَةِ الْجَهْلِ قَبْلَ فَوْتِ الْأَوَانِ

- (١) القادة جمع القائد وهو الرئيس (٢) اي سقاك الله يا زمان الشباب سقيًّا
ورعاً رعيًّا اي حفظك حفظاً (٣) النشوة السكر والنشوان السكران
(٤) نشقه شمه . ونفحة الطيب نسمة . ورشف الماء مضمه . والدثان جمع الدن
وهو وعاء كبير للخمر (٥) آذنه بالشيء اعلمه به

وَتَمَلَى مِنَ الْهَوَاءِ بِمَا يَدَى صَحِيحًا عَلَى مَمَرِ الزَّمَانِ^(١)
 فَانْتَهَبَ فُرْصَةَ الصَّفَاءِ أَنْتَهَابًا لَا تَظُنُّ الصَّفَاءَ ظِلًّا ثَانِي^(٢)
 وَأَذْخِرُ مِنْ صَبَاكَ جَسْمًا مُعَافَى فَالْصَّبَا وَالصَّفَاءُ لَا يَخْلُدَانِ
 وَحَوَالِكَ مِنْ بَيْنِكَ عُيُونُ لَا عُيُونُ أَلْمَا وَلَا أَلْزَلَانِ^(٣)
 وَخُدُودُ أَشْهَى وَأَنْدَى وَأَطْرَى مِنْ دُمُوعِ الصَّبَاحِ فِي نَيْسَانِ
 وَلَهُمْ فِي حِدِيثِهِمْ نَعْمَاتُ بَا حَنِينِي لِنَعْمَةِ الْكَرْوَانِ^(٤)
 هَذِهِ لَذَّةُ الْحَيَاةِ وَهَذِي أَيْهَا النَّاسُ غِبْطَةُ الْإِنْسَانِ

وله من قصيدة في مطلع العام الجديد

ذَاكَ عِنْدُ فِيهِ نُعْرَجُ عَامًا جَاءَ يَخْتَالُ بِأَلْحَى الدَّهِيَّةِ^(١)
 لَثَمَ الْفَجْرُ ثَغْرَهُ فَالْتَنَايَا عَذَبَاتُ الْمَرَاشِفِ الْوُلُوفِيَّةِ^(٢)
 أَيُّهَا الْقَادِمُ الْحَبِيبُ إِلَيْنَا مَرْجَبًا مَرْجَبًا وَأَلْفَ تَجِيَّةٍ
 هَذِهِ كُنُنَا إِلَيْكَ فَأَهْلًا بِرُسُولِ الْإِصْلَاحِ وَالْمَدِينَةِ
 وَيَكْفِ آخَرَى نَوَدَّعُ عَامًا رَاحَ يَاوِي مَضَاجِعَ الْأَبْدِيَّةِ^(٣)

(١) تَمَلَّى تَمَتَّعَ (٢) انتَهَبَ اغْتَنَمَ (٣) المهى جمع الهواة وهي البقرة الوحشية تشبه بها المرأة في جمالها وحسن عينيها (٤) الكروان الحجل (٥) مَرْجَبَةٌ قَالَ لَهُ مَرْجَبًا أَوْ دَعَاهُ إِلَى الرَّجَبِ . وَاخْتَالَ تَبَخَّرَ (٦) التَّنَايَا جمع التنية وهي الاضرار الاربعة التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من اسفل . والعذبات جمع عذبة موتث هذب . والمراشف الشفاه (٧) اوى المكان تولى بنفسه وسكنه

غَيْرَ مُتَقَرِّبٍ سِوَى مَرَادَةٍ ذِكْرِي ذَاقَهَا الْمَرْءُ بَعْدَ رُؤْيَا شَهِيَّةٍ
تَارِكًا بَعْدَهُ عَلَى الْأَفْقِ سَطْرًا ذَهَبِيًّا كَعَبْرَةٍ لِلْبَرِيَّةِ^(١)

....

الْوَدَاعَ الْوَدَاعَ إِنِّي شَيْخٌ كَفَنُوهُ وَرَجَبُوا بِالصَّيِّئَةِ
وَأَذْكُرُوا فِعْلَكُمْ وَلَا تَذْكُرُونِي مَا أَنَا غَيْرُ لَنَظَةٍ وَهَيْئَةٍ
فَأَقْتَهُوا ذَا الْحَدِيثِ إِنِّي نَاهٍ وَأَحْضُوا ذِي النَّصِيحَةِ الْأَبْوِيَّةِ^(٢)

نـ سورنا

من قصيدة لاليليا ضاهر الى ماضي

لَيْسَ يَذَرِي أَلْهَمَ غَيْرُ الْمُتَلَبِّي طَالَ حَنُجُ الْأَيْلِ أَوْ لَمْ رَطُلُ^(٣)
مَا لِهَذَا النَّجْمِ مِثْلِي فِي الْبُرَى طَائِرَ النَّوْمِ شَدِيدَ الْوَجَلِ
أَتَرَاهُ يَتَّقِي طَارِئَةً أَمْ بِهِ أَنِّي غَرِيبُ الْوَلَدِ^(٤)
كُلَّمَا طَالَمْتُ خَطْبًا جَلًّا جَاءَنِي الدَّهْرُ بِغَضَبٍ جَلِ
أَشْكِي الْأَيْلَ وَلَوْ وَدَّعْتُهُ بِتٍّ مِنْ هَيْئِ بَلِيلِ الْأَيْلِ^(٥)
سَهَدَتْ سُهْدِي الدَّرَارِي إِنَّمَا شَدَّ مَا بَيْنَ الْمُعْنَى وَالْخَلِي^(٦)

(١) للعبة الموعظة (٢) اقفوه اقفوها. ونأى عنه بعد فهو ناه (٣) رطل
المختبر وجنح الليل طائفة منه (٤) اتقى خاف والطارئة الداهية وهي الأمر
المظيم (٥) الليل الايل الطويل او اشد ليالي الشهر ظلمة (٦) الدراري
النجوم وسهد أرق ولم يتم في الليل

لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَصْعَبَهَا فَهِيَ لَا تَنْفَكُ تَزْنُو مِنْ عَلٍ^(١)
 أَنَا لَا أَغِطُهَا خَالِدَةً وَلَقَدْ أَحْسَدَهَا لَمْ تَنْقِلِ^(٢)
 كُلَّمَا رَاجَعْتُ أَحْلَامَ الصَّبَا قُلْتُ يَا لَيْتَ الصَّبَا لَمْ يَزَلِ
 لَا يَغُرُّ الْحُسْنَ ذَا الْحُسْنِ فَقَدْ يَصْرَعُ الْبَلْبَلُ صَوْتُ الْبَلْبَلِ
 تُثْقَلُ الشَّاءُ وَلَا ذَنْبَ لَهَا هِيَ لَوْلَا ضِغْفُهَا لَمْ تُثْقَلِ
 إِنْ تَكُنْ فِي الْوَحْشِ كُنْ لَيْتَ الشَّرَى

أَوْ تَكُنْ فِي الطَّيْرِ كُنْ كَالْأَحْدَلِ^(٣)
 أَوْ تَكُنْ فِي النَّاسِ كُنْ أَقْوَاهُمْ لَيْسَتْ أَلْمِيَاءُ حَظُّ الْوَكَلِ^(٤)

....

مَا لِقَوِي لَا وَهَى حَبْلُهُمْ قَبِعُوا مِنْ دَهْرِهِمْ بِالْوَشَلِ^(٥)
 أَنَا مِنْ أَمْرِهِمْ فِي شُغْلٍ وَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ فِي شُغْلٍ
 كُلَّمَا فَكَّرْتُ فِي حَاضِرِنَا عَاقَنِي الْيَأْسُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ
 نَحْنُ فِي الْجَهْلِ عَمِيدٌ لِلْهَوَى وَمَعَ الْعِلْمِ عَمِيدُ الدُّوَلِ
 قَدْ مَشَى الْقَرَبُ عَلَى هَامِ السَّهَى وَمَشِينَا فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ^(٦)

- (١) رنا اليه ادم النثر اليه اسكون الطرف (٢) عطشه غنى مثل حاله من غير ان يريد زوالها عنه . وعقل السي . ادركه وفهمه (٣) الاجدل الصقر (٤) الوكل العاجز الذي يكل امره الى غيره ويتكل عليه (٥) وهى الجبل استرخى وتهاى للتخرق . والوشل الماء . القليل (٦) السهى احد الكواكب الخفية والحضيض المظلم من الارض عند اسفل الحل

سَجَلِ الْعَارَ عَلَيْنَا مَعَشَرُ سَجَلُوا الْمَرْأَةَ بَيْنَ أَهْلٍ^(١)
 فَهِيَ إِمَّا سِلْعَةٌ حَامِلَةٌ سِلْعًا أَوْ آلَةٌ فِي مَعْمَلٍ^(٢)
 تَتَهَادَاهَا الْمَوَامِي وَالرُّبَى فَهِيَ كَالْدَيْنَارِ بَيْنَ الْأَنْمَلِ^(٣)
 لَا تُبَالِي الْقَيْظَ يَشْوِي حَرُّهُ لَا وَلَا تَحْذَرُ بَرْدَ الشَّمَالِ^(٤)
 فَهِيَ كَالْمُضْفُورِ وَافِي صَادِيًا فَرَأَى الصَّيَادَ عِنْدَ الْمَنْهَلِ^(٥)
 كَامِنًا فَانْصَاعَ يُدْنِيهِ الظَّنَّا ثُمَّ يُفْصِيهِ اتِّقَاءَ الْأَجَلِ^(٦)
 مَا يَهَا لَا كَانَ شَرًّا مَا يَهَا مَا لَهَا مِنْ أَمْرِهَا فِي خَبَلٍ^(٧)
 سَأَلُوهَا أَوْ سَلُوا عَنْ حَالِهَا إِنْ جَهِلْتُمْ كُلَّ طِفْلِ مُخَوَّلٍ^(٨)
 فِي سَبِيلِ الْمَالِ أَوْ عُشَاقِهِ تَكْذَحُ الْمَرْأَةُ كَذَحَ الْأَيْلِ^(٩)
 مَا تَرَاهَا وَهِيَ لَا حَوْلَ لَهَا نَحْتَ عِبْءٍ فَادِحٍ كَالْجَبَلِ^(١٠)

- (١) الهمل من الابل المدرك ليلاً ونهاراً يرعى بلا راع (٢) " . في
 الاصل المتاع وكل ما يتاجر به . والمودون يطلقونها على الضيف الهمة الذي
 لا يقوم بحق ما يستعمله . وهو ما يريد الشاعر هنا (٣) الموامي جمع موماة وهي
 البرية . وتهادتها اهدتها بعضها الى بعض (٤) ناله ونال به اهتم به . والتميط
 فصل الصيف . والشمال ربيع الشمال (٥) وافى اقبل والصادي العطشا . والمنهل
 عين الماء (٦) الكامن المستخفي المتوارى . وانصاع انقتل مسرعاً . ومروادنا
 قرَّبَه وأقصاه ابعده . والاجل الموت (٧) الحبل الجنون (٨) المحول الصبي اذ
 عليه حول اي سنة (٩) كذح اجهد نفسه في العمل وكذَّ فيه حتى يؤثر فيه
 (١٠) الحول القوة . والعب . الحمل . والفادح الثميل

جَسَمُوهَا كُلَّ أَمْرٍ مُضِلٍّ وَهِيَ لَمْ تُخْلَقْ لِغَيْرِ الْمُنْزَلِ^(١)
 فَإِذَا فَارَقَتْ الدَّارَ ضُحًى لَمْ تَعُدْ إِلَّا قُبَيْلَ الطُّفْلِ^(٢)
 أَلَيْتَ مَا عَوْدُوهَا مِثْلَمَا تَأَلَّفُ الظُّيَّةُ طَعْمَ الْحَنْظَلِ^(٣)
 بِنْتَ سُورِيَا أَلَيْتِ أَبِيكِ بِهَا هِمَّةَ اللَّيْلِ وَدُوحَ الْحَلِّ^(٤)
 مَا أَطَاعُوا فِيكَ أَحْكَامَ النَّهْيِ لَا وَلَا قَوْلَ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ^(٥)
 قَدْ أَضَاعُوكَ وَمَا صَيَّغْتَهُمْ فَأَضَاعُوا كُلَّ أَمْرٍ مُشْبِلٍ^(٦)
 قُلْ لَهُمْ إِنْ تَطَلَّبُوا الْمُجْدَ فَلَا تَطْرُحُوا آدَابَكُمْ فِي السُّبُلِ

البخيل

من قصيدة الجرجي حسن

يَا جَهُولًا لِمَنْ تَكَاؤُ وَتَجْهَدُ وَعَلَامَ الرَّجَاءِ مِنْكَ بَوَّطَدُ^(١)
 وَلِمَنْ يَأْتَرِي شَيْدُ صُرُوحًا وَلِحَشْدِ الْأَمْوَالِ تَشْفَى وَتَسْهَدُ^(٢)
 تَخْزُرُ الْمَالَ غُرْمَةً فَوْقَ أُخْرَى سَاهِرًا بَيْنَمَا الْخَلِيُونَ هُجْدُ^(٣)

- (١) حشمة لامر - ١ ما واضله الامر اعياه واءجره (٢) الطفل
 الظلمة (٣) ألفت اعتادت . والحنظل بنت شديد المראה يضرب به المثل
 (٤) النهى العمل (٥) الام المشبل هي التي يسي معها اولادها متى صاروا اقوياء
 (٦) كد اشد في العمل . وجهد في الامر جد وتعب فيه . وتوطد تقوى وتثبت
 (٧) سهد لم ينم ليلاً (٨) العرمة الكدس وهو ما تجمع من الحصيد ليذرى .
 ويريد به هنا ما جمع من المال . والخليون جمع الخلي وهو الخالي من الهم . وهجد
 جمع هاجد وهو الذي ينام بالليل

أَيُّ قَصْدٍ بَعْدَ الْمَمَاتِ تُرْجِي أَقْبَعَدَ الْمَمَاتِ ثَمَّةَ مَقْصَدٍ
 أَمْ ظَنَنْتَ الْحَيَاةَ دَارَ خُلُودٍ وَحَسِبْتَ الدُّنْيَا نَيْمًا مُؤَبَّدًا
 لَا لَعْمَرِي مَا تَرْتَجِيهِ مُحَالٌ إِنَّ عُمرَ الْإِنْسَانِ فِيهَا مُحَدَّدٌ^(١)
 هُوَ يَحْيَا فِي الْأَرْضِ حِينًا وَيَبْضِي تَارِكًا كُلَّ مَا جَنَاهُ وَحَشْدُ

....

عِشْتَ يَا صَاحِرَ عَيْشٍ غَيْرَ جَهُولٍ كَانَ مِنْكَ الْفَقِيرُ فِي الْعَيْشِ أَسْعَدُ^(٢)
 تَخْزُنُ الْمَالَ دُونَ نَفْعٍ يُرْجَى وَعَلَى عَيْشَةٍ أَلْسَمًا تَتَجَلَّدُ
 كَانَ أَوَّلَى إِنْفَاقِهِ فِي سَبِيلٍ مِنْهُ رَجُو نَيْلِ الْعُلَى وَالسُّودَدُ
 إِنْ تَوَارَى أَذْذَاكَ شَخْصُكَ يَبْقَى لَكَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ ذِكْرٌ مُخَلَّدٌ

....

هَبْ مِنْ نَوْمِهِ الْبَخِيلُ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ مَا كَانَ مِنْ قَبْلُ يُعْمَدُ^(٣)
 رَوَعْتُهُ ذِكْرَى الْمُنُونِ وَأَحْبَبْتَ فِيهِ رُوحًا مِنْ قَبْلِ لَمَّا يَكُ يُوجَدُ^(٤)
 فَعَدَا يَفْعَلُ الصَّلَاحَ بِعِزِّهِ دُونَهُ فِي الْمَضَاءِ حَدُّ الْمَهْنَدِ^(٥)
 بَعْدَ طُولِ الضَّلَالِ عَادَ أَخِيرًا لِلصِّرَاطِ الْقَوِيمِ وَالْعَوْدِ أَحْمَدُ^(٦)

— — — — —

(١) المحال ما كان غير ممكن (٢) الغرّ الشاب لا تجربة له (٣) عهده
 عرفه (٤) روعه افزعاه (٥) مضى السيف، ضاع، قطع، والمهند السيف
 (٦) الصراط الطريق

الباب الثامن

في اللغة

مقتطف من نجعة الرائد وشرعة الوارد

للمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي

١٠٠٠

في الخوف والامن

يُقَالُ: خَاضَ^(١) فُلَانٌ هَوْلَ أَلَيْلٍ . وَإِنَّهُ لَخَوَّاضُ أَهْوَالٍ . وَهَذَا هَوْلٌ يَرْوَعُ^(٢) الْأَسُودَ . وَيَذِيبُ قَلْبَ الْجَادِ . وَيَمِيدُ^(٣) لَهُ الْجِبَالُ فَرَقًا^(٤) . وَقَدْ أَنْحَلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ وَأَضْطَرَبَتِ الْعَوَاسُ . وَأَصْطَكَّتِ الرُّسُوبُ^(٥) . وَتَرَلَزَتِ الْأَقْدَامُ . وَارْتَعَدَتِ الْفَرَائِصُ^(٦)

وَيُقَالُ: قَدْ تَزَلَّ الرَّعْبُ فِي قَلْبِهِ . وَهَلَى صَدْرُهُ رُعْبًا . وَنَاتِ الْخَوْفُ إِلَهُ ضَاوِعِهِ . وَطَارَتْ نَفْسُهُ سَمَاعًا^(٧) . وَخَانَهُ قَلْبُهُ . وَضِعِفَ قُوَادُهُ . وَكَادَ قَلْبُهُ يَخْرُجَ مِنْ بَدَنِهِ . وَقَدْ قَفَّ^(٨) شَعْرُهُ . وَأَقْشَعَرَّ بَدَنُهُ . وَأَمْنُفَعُ^(٩) لَوْثُهُ . وَأَعْتَقِلَ^(١٠) لِسَانُهُ مِنَ الْخَوْفِ .

وَيُقَالُ: هَانَهُ هَيْبَةً وَهَيْبَةً إِذَا خَافَهُ مَعَ إِجْلَالٍ . وَاتَمَّ هَيْبٌ وَسُلْطَانٌ هَيْبٌ . وَهَيْبُ الْجَانِبِ . وَرَجُلٌ هَيْبٌ وَهَيْبٌ وَهَيْبَةٌ

-

(١) اقتحم (٢) يخيف (٣) تضطرب (٤) خوفًا (٥) اضطارت وصرت احداهما

الاخري عند المشي (٦) جمع فريضة وهي لحمة بين الجنب والكتف ترتعد عند الخوف

(٧) اي متفرقة قطعًا (٨) انتصب (٩) تعبر (١٠) حاس عن الكلام اي لم يقدر عليه

وَيُقَالُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ: مُلَانٌ آمِنٌ الْيَرَبِ^(١). مُطْمَئِنُّ الْقَلْبِ. هَادِي
الْبَالِ. وَهُوَ فِي مَأْمَنِ مِنْ كَذَا. وَفِي رَحْمَةِ آمِينَ
وَيُقَالُ: سَكَنَ جَأَشُهُ^(٢). وَسَكَنَ رَوْعُهُ. وَكَانَتْ^(٣) إِلَيْهِ نَفْسُهُ. وَطَنَانَتْهُ
أَنَّهُ وَهَسَكَتُ رَوْعُهُ. وَخَفَضَتْ جَأَشُهُ
وَيُقَالُ لِلْعَاقِبِ: سَكَنَ رَوْعَكَ^(٤). وَخَفَضَ عَلَيْكَ جَأَشَكَ. وَلَا تَأْسَ عَلَيْكَ.
وَهَذَا أَمْرٌ لَا مَخْذُورَ فِيهِ وَلَا خَطَرَ مِنْهُ وَلَا تَبِعَةً^(٥). وَهُوَ سَلِيمُ الْوَقَائِبِ.
مَأْمُونُ الْغَوَائِلِ^(٦). وَهَذَا أَمْرٌ لَا أَوْجَسَ^(٧) مِنْهُ شَرًّا
وَيُقَالُ: قَدْ أَمِنْتُ عَلَى نَفْسِي. وَنَعَاهُ عَهْدُ الْأَمَانِ
وَيُقَالُ: قَدْ أَنَاخُوا^(٨) فِي ظُلَمِ الْأَمَانِ وَنَزَلُوا اسْتِيفَ^(٩) الدَّعَى^(١٠).
وَوَدَّ^(١١) عَلَيْهِمْ ظِلَالُ الْأَمْرِ. وَصَرَبَ عَلَيْهِمُ الْأَمْنُ سَرَادِقَهُ^(١٢)
وَقُلَانٌ مَقَامٌ تَحْتَ سَمَاءِ الْأَمْرِ. مُتَمَلِّئٌ عَلَى مَهَادِ الدَّعَى وَفِدَا سَالِمَتِهِ
الْمَخَافِ. وَهَادِي^(١٣) الْحَوَادِثِ. هُوَ يُنَوِّسُ طَوَارِقَ^(١٤)

في الحياء والوقاحة

مَعْنَى: أَسَدَتْ مِنْهُ حَيَاءٌ. وَهُوَ حَيٌّ وَوَحْشٌ. وَهُوَ حَيٌّ نُوْحُهُ وَرَقِيقُ
أُوْحُهُ. حَيٌّ أَطْلَعُ. وَهُوَ أَحْيَا مِنْ عَذْرَاءَ
وَتَقُولُ: ارْتَدَيْتُ رَدَاءَ الْحَشَمَةِ. هَذَا أَمْرٌ يَشْخِي^(١٥) عَنْهُ أَحَدٌ
وَيَصُدُّنِي عَنْهُ الْحَيَاءُ

(١) البال (٢) نفسه (٣) رحمت (٤) حومت (٥) عاقبة شر (٦) جمع غائلة
وهي الآفة تصيب الإنسان من حيث لا يدري (٧) أصبر وأحس (٨) نزلوا (٩) حوانب
(١٠) السكينة والراحة (١١) امتدت (١٢) كل ما احاط بشيء من حائط أو خفاء
ونحوه (١٣) صالحته (١٤) الحوادث التي تحدث ليلاً (١٥) ينغي

وَيُقَالُ : أَمْرَأَةٌ خَيْرَةٌ وَمُحَارٌّ . وَبِهَا خَفَرٌ إِذَا سَكَتَتْ شَدِيدَةً الْحَيَاءُ .
وَأَمْرَأَةٌ خَرِيدَةٌ إِذَا سَكَتَتْ حَسِيَّةً طَوِيلَةً أَلْكَتْ خَافِضَةً الصَّوْتِ
وَيُقَالُ : تَوَرَّدَ حَدَاهُ مِنْ الْحَجَلِ . وَصَبَغَ الْحَيَاءُ وَجْهَهُ . وَعَلَتْ وَجْهَهُ
الشُّكْرَةُ الْحَجَلِ . وَنَدَى وَجْهَهُ عَرَفًا . وَرَشَحَ جَبِينَهُ عَرَفًا . وَجَرَى عَلَى وَجْهِهِ عَرَقُ
الْحَيَاءِ . وَأَعْرَضَ وَهُوَ نَدَى ^(١) أَلْوَجِهِ وَنَدِيَّهُ الْبَحِينَ . وَذَهَبَ وَهُوَ يَنْسَحُ
جَبِينَ الْحَجَلِ .

وَتَقُولُ : سَتَرَ وَجْهَهُ حَجَلًا . وَأَطْرَقَ رَأْسَهُ . وَنَكَسَ بَصَرَهُ . وَعَاضَ الْحَجَلُ
طَرَفَهُ . وَرَرَّ وَهُوَ يَعْتَرُّ ^(٢) فِي تَوْبِهِ مِنَ الْحَجَلِ .

وَيُقَالُ هُوَ خَزْيَانٌ وَهِيَ خَزْيَاءُ . وَقَدْ أَخْزَاهُ ذَلِكَ الْأَمْرُ
وَيُقَالُ : جَاءَ فُلَانٌ بِالْمُنْدِيَّاتِ أَيْ الْمَخْزِيَّاتِ . وَرَمَاهُ بِالْمُنْدِيَّاتِ إِذَا
عَيَّرَهُ يَأْتِي بِحَجَلٍ مِنْهُ . وَيُقَالُ فُلَانٌ جَبَانٌ أَلْوَجِهِ أَيْ حَسِيٌّ .
وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ : هُوَ وَرِجُ أَلْوَجِهِ . صَفِيقٌ ^(٣) أَلْوَجِهِ . قَلِيلُ مَاءِ أَلْوَجِهِ .
وَإِنَّهُ لَا يَنْدَى لَهُ جَبِينٌ . وَلَا تَنْضُ طَرَفُهُ الْمَخَازِي ^(٤)

وَتَقُولُ : خَلَعَ فُلَانٌ الْحَيَاءَ . وَخَلَعَ عِذَارَ ^(٥) الْحَيَاءِ . وَنَضَبَ ^(٦) مِنْ وَجْهِهِ
مَاءَ الْحَيَاءِ . وَخَلَعَ جِلْبَابَ الْحَيَاءِ . وَأَمَاطَ ^(٧) قِنَاعَ الْحَيَاءِ . وَأَلْقَى عَنْ وَجْهِهِ
رُفْعَ الْحَيَاءِ . وَهَكَذَا سَتَرُ الْحِشْمَةِ . وَخَرَقَ حِجَابَ الْحِشْمَةِ
وَيُقَالُ : فُلَانٌ مُتَشَكِّكٌ . وَهُوَ مُسْتَهْتَكٌ أَيْ لَا يُبَالِي مَا قِيلَ فِيهِ وَلَا
مَا قِيلَ لَهُ

(١) مبتل (٢) بزل وبزلق (٣) ضد رقيق وهو الوقح الذي لا حياء له

(٤) لا تنفض بصره العايب والقضائح (٥) من عذار الدابة وهو السير الذي على حدها

من اللجام (٦) حف وغار (٧) ازال

في الرقة والقسوة

يُقَالُ: رَقَّ لَهُ قَلْبُهُ . وَحَنَتْ عَلَيْهِ أَضْلَاعُهُ . وَرَفَرَفَ عَلَيْهِ بِجَنَاحِهِ . وَخَفَضَ لَهُ جَنَاحَ رَحْمَتِهِ . وَبَسَطَ عَلَيْهِ جَنَاحَ رَحْمَتِهِ . وَأَوْسَعَ لَهُ كَنَفَ^(١) رَحْمَتِهِ وَوَسَّطَ^(٢) لَهُ رِهَادَ^(٣) رَأْفَتِهِ . وَقَدَّرَ أَسْتَرْحَمَتَهُ وَأَسْتَغْفَلَتَهُ . وَعَطَفَتْهُ عَلَى فُلَانٍ . وَرَقَّتْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ

وَيَقُولُ الْمُسْتَرْحِمُ: رَحْمَتَكَ . وَحَنَانِكَ أَيُّ حَنَانٍ نَعُدُّ حَنَانًا . وَرِقْقًا بِي . وَعَطْفًا عَلَيَّ . وَمَرْحَمَةً

وَتَقُولُ هَذِهِ حَالَةٌ يَرْتَبِئُ لَهَا . وَإِنَّهَا إِحَالَةٌ تَتَوَجَّعُ هَا أَلْقَابُ رَقَّةً . وَتَنْفَطِرُ^(٤) لَهَا أَلْقَابُ رَحْمَةٍ . وَتَسِيلُ لَهَا الْعَيُونُ رَأْفَةً . وَتَرِقُّ لَهَا الْأَكْبَادُ أَلْمَاطَةً . وَتَلِينُ لَهَا أَلْقَابُ الْقَاسِيَةِ . وَتَتَصَدَّعُ^(٥) لَهَا فُؤَادُ الْجُلُودِ^(٦) وَيَبْكِي لَهَا الْحَجَرُ الْأَنْصَمُ^(٧)

وَيُقَالُ: فُلَانٌ أَحَنَّى النَّاسِ ضَرْوًا عَلَيْكَ . وَإِنَّهُ لَأَحْنَى عَلَيْكَ مِنْ أَوَّالِدَةٍ . وَإِنَّهُ لَيَحْنُو عَلَيْكَ حُنُوَ أَوَّالِدَاتٍ عَلَى الْفَطِيمِ

وَيُقَالُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ: هُوَ قَاسِي الْقَلْبِ . عَمِيطٌ سَكَبَدٌ . جَافِي^(٨) الطَّبْعِ . فَظٌ^(٩) الْأَخْلَاقِ

وَتَقُولُ: فُلَانٌ قَلْبٌ لَا يَعْرِفُ الْآلِينَ . وَلَا عَيْدَ^(١٠) لَهُ سُرْقَةٌ وَإِنَّهُ الذُّوْ قَلْبٌ جَبَّارٌ أَيْ لَا تَدْخُلُهُ الرَّحْمَةُ . وَإِنْ لَهُ قَلْبًا أَقْبَى مِنْ الْحَرِيدِ . وَأَمَّا سَ مِنْ الْجُلُودِ

وَتَقُولُ: فُلَانٌ مَا تَعَطَّفَنِي عَلَيْهِ عَاصِقَةُ رَحِمِ^(١١) . وَلَا تَأْخُذْنِي بِهِ رَأْفَةٌ .

(١) ح - وناحيه (٢) آبن (٣) فراش (٤) تشق (٥) تشقى (٦) الصخر

(٧) ص - غليظ (٨) سبي - غليظ (٩) معرفة (١٠) قرانة

وَيُقَالُ: عَنَّفَ بِهِ، وَعَنَّفَ عَلَيْهِ، وَهُوَ خِلَافُ رَفَعَ بِهِ. وَرَأَى أَيْسَرَ بِهِ
عَنَّفَ. وَقَدْ شَدَّ وَطَأْنَهُ عَلَى فُلَانٍ إِذَا أَخَذَهُ تَبَأً أَيْسَةً. وَهُوَ حَالٌ فِي
الْوَطْءِ، وَثَقِيلُ الْوَطْءِ

في الحب والبغض

يُقَالُ: قَدْ أَصْفَيْتَهُ مَوَدَّتِي^(١). وَمَوَدَّتُهُ خَائِي. وَحَصَّةٌ مَعُودِي.
وَقَدْ أَشْرَبْتُ مَحَبَّتَهُ. وَلَمْ أَهْدِي ذِمَّةً^(٢) لَا تُنْجِي. وَعَهْدٌ لَا ذِمَّةَ^(٣) وَهُوَ
صَفِيي مِنْ بَيْنِ خَوَابِي. وَهُوَ مِنْ حَصَّةٍ خِلَافِي. وَلَهُ أَحْسَنُ خَوَالِي.
وَأَقْرَبُهُمْ مَوَدَّةً إِلَى قَلْبِي

وَأَنْتَهُمْ لِإِخْوَانٍ وَفَاءَ. وَهُمْ مِنْ أَحِبِّ الْمَسْرِجِ بَيْنَ أَرْسَالِي.
وَتَقُولُ: صَابِقِي لَا بُدَّ مِنْهَا. وَلَا يَتَبَهَّرُ. وَلَا يُتَبَهَّرُ. وَلَا يُخْشَى.
وَبَيْنِي وَبَيْنَ فُلَانٍ يُمِيشَاقُ. وَعَهْدٌ. وَذِمَّةٌ. وَدَمَامَةٌ.
وَقَدْ رَسَخَتْ بَيْنَنَا قُوَّةُ الْمَوَدَّةِ. وَتَقُولُ: أَيْ لَمْ يَمُتْ. وَتَقُولُ:
عُقْدَةُ الْإِخْلَاصِ.

وَتَقُولُ: فُلَانٌ مُتَحَبِّبٌ إِلَى أُنَاسٍ. وَاجْتَمَعَتْ أُنَاسٌ سَلَامَةً.
وَاتَّفَقَتْ عَلَى وَاحِدَةٍ. وَإِنْ فُلَانٌ ابْتَحَبَهُ إِلَى كَيْدٍ شَرٍّ^(٤).
وَيُقَالُ فِي خِلَافِ ذِي ذِمَّةٍ: مَوَدَّةٌ لِمَنْ وَرَعَ. وَرَعَ مِنْ رَدِّهِ. وَتَعَبٍ
عَلَيْهِ. وَطَوَى عَنْهُ كَشْحَهُ^(٥). وَقَدْ أَشْرَبَ بَغْضَتَهُ. وَطَوَى عَلَى رَدِّهِ
تَحْنَةً^(٦) صَدْرِهِ. وَقَدْ أَظْلَمَ أَلْبَؤُ بِيَهُمَا. وَوَعَتْ بِإِيْهُمَا تَبَأً مَوَدَّةً.
وَأَنْعَاجٌ مُرَاهَا. وَأَنْتَكَّتْ^(٧) حَبْلَهَا. وَأَنْدَكَّتْ^(٨) قَوَائِمَهُ. وَتَقُولُ:
وَأَنْتَكَّتْ

(١) صدقته إياها (٢) عهد (٣) ينقص (٤) اتفقت (٥) طاعة (٦) طاعة (٧) أي عرض عنه (٨) ضوع (٩) انحل وانقص (١٠) اهدمت (١١) اهدمت

دَعَانُهَا . وَأَخْلَقَ^(١) أَلْعَهْدُ بَيْنَنَا

وَأَنَّ فَلَانًا لِرُحْلِ بَغِيضٍ . وَمَقِيتٌ . وَكَرِيهٌ . وَقَدْ دَغَضَهُ إِلَى سُوءِ صَنِيعِهِ .
وَهُوَ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ فُلَانٍ .

في المواصلَة والقطيعة

يُقَالُ : بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ صِلَةٌ^(٢) مُوَثَّقَةٌ^(٣) أَلْعَرَى مَتِينَةُ الْأَسْبَابِ . وَقَدْ رَأَى
وَأَصْلَهُ . وَأَحْسَنَ صِلَتَهُ . وَأَجْمَلَ عَشْرَتَهُ . وَقَدْ تَمَسَّكَتْ بِهِمَا الْأَلْفَةُ . وَهُمَا
أَخَوَا صَفَاءً ، وَقَرِينَا وَفَاءً ، وَعَشِيرَا صَفَاءً .
وَيُقَالُ فِي جُذَيْ ذَلِكَ : قَدْ قَطَعَ فُلَانٌ فُلَانًا . وَقَاطَعُهُ . وَجَفَاهُ . وَجَافَاهُ .
وَأَنْعَرَفَ عَنْهُ . وَمَالَ عَنْهُ . وَأَعْرَسَ . وَقَدْ حَالَ عَنْ مَوَدَّتِهِ . وَسَمَّ أَلْفَتَهُ .
وَعَافَ^(٤) صُحْبَتَهُ . وَقَطَعَ عِلَاقَتَهُ . وَصَرَمَ أَسْبَابَهُ . وَلَوَى عَنْهُ عِذَارَهُ^(٥) .
وَكَشَفَ لَهُ قِنَاعَ الْبَصَارَةِ^(٦) وَقَلَبَ لَهُ ظَهَرَ أَلْجِنِ^(٧) .
وَيَقُولُ : قَدْ تَقَاطَعَ الرَّجُلَانِ . وَتَصَارَمَا . وَوَقَعَتْ دَيْنُهُمَا نُبُوءَةٌ^(٨) .
وَوُحْشَةٌ . وَقَطِيعَةٌ^(٩) .

في المداهنة والخذاع

يُقَالُ : دَاهَنَةٌ^(١٠) . وَصَانَعَةٌ^(١١) وَتَضَعُ لَهُ فِي الْمَوَدَّةِ . وَتَمْلُقُ لَهُ .
وَكَذَنَةُ الْوُدِّ . وَإِنَّهُ لَيَتَغَيَّبُ لَهُ الْخَبَائِلُ^(١٢) . وَيَبْثُ لَهُ الْقَوَائِلُ^(١٣) . وَقَدْ رَأَيْتُهُ
يُخَادِعُهُ . وَيُرَاوِعُهُ^(١٤) . وَبُخَائِلُهُ^(١٥) . وَيَمَاكِرُهُ . وَبِئْسَ الْوَدُوَّ وَجْهَيْنِ . وَذُو لَوْنَيْنِ .
وَذُو لِسَانَيْنِ . وَهُوَ رَوُحٌ مِنْ شُعَابٍ . وَهُوَ عَدُوٌّ فِي تِيَابِ صَدِيقٍ

(١) رت (٢) صدا الفجر (٣) بحكمة (٤) كره (٥) حاب وجهه
١٦ المداينة والمباخرة (٧) المعلن ترمس ويدل قلبه ظهر المعلن اذا كان له
١٨ (٨) رلك (٩) جفاء (١٠) هجران (١١) ادبر له خلافه . لا يضر
١٢ (١٢) انبراك (١٣) المبالث (١٤) مداعبه (١٥) يدعه

في العفة

يَقَالُ : رَجُلٌ زَمِيٌّ أَلْوَسُ^(١) . ظَاهِرُ الذَّنْبِ . عَمِيمُ الذَّنْبِ . عَفِيفٌ
 نَالِدٌ . عَفِيفُ أَلْسَانٍ . عَضِيضُ أَلْطَرَفِ^(٢) . وَقَدْ تَرَهُ نَفْسُهُ عَمَّا يُعَابُ
 وَيُقَالُ : أَمْرَأَةٌ عَفِيفَةٌ . وَحَصَانُ^(٣) . وَاسَاءَ حُصْنٌ وَحَوَاصِنُ وَهُنَّ حَصَنَاتٌ .
 وَفُلَانَةٌ مِنْ ذَوَاتِ لِحْصَانَةٍ . وَذَوَاتُ أَهْلِهِ . وَرَبَاتُ أَلْعَافِ

في الشوق والسُّلُوَانِ

يُقَالُ : صَبَوْتُ^(٤) إِلَى فُلَانٍ . وَتَشَقَّتْ^(٥) إِلَيْهِ . وَحَانَتْ إِلَيْهِ . وَفَدَتْ لَمَاتُ إِلَى
 يَمَانِهِ . وَهَزَنِي الشُّوقُ إِلَيْهِ . وَاسْتَفَزَنِي^(٦) وَاسْتَجَفَنِي . وَقَدْ بَرَحَ^(٧) إِلَى شَوْقِي .
 وَكَدَنْتُ أَذُوبُ شَوْقًا . وَكَادَ فُؤَادِي يَذُوبُ شَوْقًا إِلَيْهِ . وَكَادَ فَأْسِي بِهِوَ^(٨)
 فِي أَثَرِهِ . وَأَنَا إِلَيْهِ دَائِمٌ الْخَيْنِ وَالْقَبَابِ . وَأَنَا شَيْنِي إِلَيْهِ^(٩) وَمَشُونِي . وَتَمَرُّ
 تَوَاقٍ^(١٠) إِلَى مَا لَمْ يَنْلِ . وَفِي قَلْبِ فُلَانٍ نُومَةٌ شَوْقٌ وَعُتْمَةٌ^(١١) وَعَلْيَانَةٌ^(١٢)
 وَأَوَارُهُ^(١٣) وَلَا يَجُ^(١٤) وَلَوْ أَعْجَنَهُ وَتَدَارَبَهُ . وَفَدَتْ فُؤَادَهُ وَحَدَّ^(١٥) وَأَنْزَعَهُ
 الشُّوقُ وَأَسْقَمَهُ

وَتَقُولُ فِي حَالِ ذَاتٍ : فَدَيْتُ سَلَوْتُ فُلَانًا . وَسَلَوْتُ عَنْهُ . وَطَابَتْ نَفْسِي
 عَنْهُ^(١٦) . وَأَعْرَضَ قَلْبِي عَنْ ذِكْرِهِ . وَطَابَتْ صَبِيغَةُ ذِكْرِهِ مِنْ قَلْبِي . وَمَخَا
 أَلْسِيَانُ صُورَتَهُ مِنْ صَدْرِي . وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ مَا أَسْلَفَنِي عَنْ حُجِهِ

(١) أي بريء من أن يشتم أو يعاب (٢) غصن طرفه حفصه وكسره فهو عضيم
 (٣) عفيفة (٤) اشتقت (٥) صبوت (٦) استخفي (٧) ادأب ادأى شديدًا (٨) يطير
 (٩) مشتاق (١٠) شديد التوق أي الاشتياق (١١) شدته (١٢) حرارته (١٣) حره
 (١٤) حرقته (١٥) الحب (١٦) طاب عنه تركه

وَيُقَالُ : فَلَانٌ يُسَلِّي الْقَرِيبَ عَنْ وَطْنِهِ . وَيُلْهِي أَلْفَ عَنْ إِلَهٍ
وَيُقَالُ : فِي هَذَا الْأَمْرِ مَلْهَأَةٌ . وَمَسْلَاةٌ لَكَ

في النشاط والسأم

يُقَالُ : نَشِطَ فَلَانٌ الْأَمْرَ . وَارْتاحَ لَهُ . وَأَهْزَأَ . وَخَذَتْهُ لَذَاكُ الْأَمْرِ
أَرِيحِيَّةٌ^(١) . وَنَشِطٌ وَهْزَةٌ^(٢) . وَارْتِيَاحٌ . وَقَدْ هَزَّ عَطْفِيهِ^(٣) لَكَذَا إِذَا نَشِطَ
لَهُ . وَهَزَزْتَهُ لِلْأَمْرِ إِذَا انْشَطَّتْ لَهُ . وَقَدْ هَزَزْتُ مِنْ زِيَجِيَّتِهِ
وَأَتَيْتُ فَلَانًا فَنَشِطَ لِإِكْرَامِي . وَتَلَقَّيْتُ بِنَفْسٍ طَيِّبَةٍ . وَوَجَّهَ مُتَهَلِّلًا .
وَصَدَرَ شُرُوحٌ . وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ حَوَاجِي فَخَفَّ لِقَضَائِهَا . وَأَعَارَهَا أَذَنًا صَاعِيَةً .
وَتَلَقَّاهَا بِرُحْبِ صَدْرِهِ وَشَهَامَةٍ^(٤) طَيِّبَةٍ .

وَفَعَلْتُ أَمْرًا كَذَا وَأَنَا عَلَى أَنْشَاطٍ مِنْ عَزْمِي . وَارْتِيَاحٍ مِنْ طَبْعِي
وَوَرَدَ عَلَيَّ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَا اسْتَأْنَفَ^(٥) أَشَاطِلِي . وَارْهَفَ^(٦) طَبْعِي . وَصَقَلَ
ذِهْنِي . وَشَرَحَ صَدْرِي . وَجَلَا عَنِّي صَدَأُ التَّنَوُّدِ . وَأَطْلَقَ نَفْسِي مِنْ عِقَالِ^(٧) السَّامِ
وَتَقُولُ فِيمَا فَوْقَ ذَلِكَ : بَطَرَ الرَّجُلُ . وَقَدْ اسْتَخَفَّه الْطَرِبُ . وَأَطْغَاهُ^(٨)
أَلْفَتِي . وَمَرَّ يَتَجَهَّرُ مَرَحًا . وَيَجْرُ ذُنْدُهُ رَحًا .

وَتَقُولُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : مَلَلْتُ الْأَمْرَ . وَتَأَفَّفْتُ بِهِ . وَتَبَرَّمْتُ^(٩) بِهِ .
وَقَدْ سَمِعْتُ عَشْرَةَ فَلَانٍ . وَمَلَلْتُ صُحْبَتَهُ . وَتَبَرَّمْتُ بِهِ^(١٠) . وَإِنِّي لَأَسْتَمْتَلُ
ظِلَّهُ . وَأَسْتَكْمِلُ زِيَادَهُ . وَإِنَّهُ رَجُلٌ مَسْوُومٌ الْعَشْرَةَ . سَقِيلُ الْأَرْوَحِ . وَإِنْ
لَهُ حَدِيثًا يَنْجُو^(١١) السَّمْعَ . وَتَمَاهُ أُنْفُسُ . وَيَعَاهُ^(١٢) طَبْعُ . وَقَبْ . صَالٍ

(١) اخذته الاريجية اي الهامسه لا تدال اعطاي (٢) اريجيه (٣) حذانيه (٤) الشهامة
الحرس على مبررة امور عظيمة تستمع الذكر احسين (٥) حذد (٦) شحذ واستحذ
٧. دل (٨) حمله يتجاوز العذر والحد (٩) نذرت ١٠ تصمرت (١١) بلفظه
وبرميه (١٢) يكبره .

عَلَيَّ حَقُّ أَمَلِي . وَأَبْرَهَنِي . وَأُخْرِجَنِي ^(١) . وَأَعْتَنَنِي ^(٢) . وَفُلَانٌ لَا تَنْتَبِطُ لَهُ
نَفْسِي . وَمَا يَنْشُرُحُ لَهُ صَدْرِي . وَهَذَا حَدِيثٌ لَا أَنْشَطُ لِمَا عَمِي . وَلَا يَرْتَفِعُ
لَهُ حِجَابُ سَنَعِي

في الأمل ومصايره

يُقَالُ : هَذَا رَجُلٌ بَعِيدٌ مَرْمَى الْخُلُوفِ ^(٣) . وَبَعِيدٌ مَرْمَى الْأَمَالِ . وَابْسِغْ
فُسْخَةً ^(٤) الْأَمَلِ

وَتَقُولُ : مَا زَالَ هَذَا الْأَمْرُ وَجْهَةً أَمَالِهِ . وَقَبْلَهُ رَجَاءُهُ . وَحَدِيثُ أَهْلَامِهِ .
وَقَدْ لَاحَظْتُ لَهُ فِيهِ بَارِقَةً أَمَلٍ . وَمَا زَالَ يَتَرَفَّدُ سَوَاحِجَ أَفْرَسٍ ^(٥) . وَيَأْفُدُ
بَرَقَ الْأَمَالِ . وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَخَامِرُهُ ^(٦) فِيهِ رَيْبٌ . وَقَوْلُهُ ^(٧) : لَمْ يَمْلَأْ .
وَسَدَّ بِهِ عُرَى أَمَلِهِ

وَتَقُولُ : جِشْتِكَ رَجَاءٌ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا . وَإِنِّي أَنْوِقِعُ ^(٨) . كَأَنْ تَفْعَلَ
كَذَا . وَظَايِي بِكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا . وَفِي أَمَلِي أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ كَمَا
وَفِي مَاؤُوَلِي

وَتَقُولُ : قَدْ تَحَقَّقَتْ فُلَانٍ أَمَالُهُ وَصَدَقَتْ أَمَانِيَّتُهُ . وَقَدْ أَسْعَفَهُ الدَّهْرُ
سُرَادِجِدَ . وَتَقَادَتْ لَهُ أَتَقَاتُ الْأَمَلِ . وَمَا تُخْطِئُهُ . وَمَا يَرْجِبُ رَحَاوُهُ
وَتَقُولُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : قَدْ ضَمِعَ فُلَانٌ فِي عَارِ مَطْمَعٍ . وَخَابَ رَحْوُهُ
وَطَاشَ سَهْمُهُ ^(٩) . وَكَذَبَتْهُ نَفْسُهُ وَظَاوَنُهُ . وَخَذَلَتْهُ ^(١٠) . أَمَلُهُ . وَخَفَّتْ ^(١١)
أَمَلُهُ . وَوَقَّتْ أَمَالُهُ عَلَى شِفَا ^(١٢) أَيْسٍ . وَقَدِرَ أَثْنَتُ ^(١٣) حَنْ رَجَاءِهِ .

(١) صبرني أو الحرج وهو الضيق (٢) شق عني (٣) بعيد مرمى (٤) سعة وفورحة
(٥) أي ما مر منها (٦) يداخله (٧) طلق (٨) أتمر (٩) حاد عن أهداف أي العرس
(١٠) خيبته (١١) خات (١٢) من شد الغدة وهو حرف م طرف (١٣) أفتنع

وَجَهَهُ^(١). وَجَحَّظَتْ عَيْنَاهُ^(٢) مِنْ الْغَضَبِ . وَأَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ غَضَبًا . وَجَا
وَعَيْنَاهُ كَأَلْبَسِ^(٣)

وَتَقُولُ فِي الْأَسِيرِ ضَاءً . قَدْ سَرَيْتُ عَنْهُ^(٤) . وَبَرَدْتُ عِيْظُهُ . وَسَكَنْتُ
غَضْبَهُ . وَسَلَّتْ حِقْدَهُ . وَأَذْهَبْتُ حَقَقَهُ . وَسَكَنْ عِيْظُهُ . وَأَنْكَسَرَتْ
حَدَّةُ غَضْبِهِ

وَتَقُولُ فِي الرَّغَمِ^(٥) : فَلَدْتُ عَرَبَ^(٦) لُحْطِهِ . وَكَسَرْتُ سُورَةَ^(٧) غَضْبِهِ .
وَرَدَدْتُ جَمَاحَهُ^(٨) . وَرَغَمْتُ أَنْفَهُ . وَأَغْصَحْتُهُ بِرِيقِهِ . وَأَشْرَفَانَهُ بِرِيقِهِ

في الحقد والعداوة

يُقَالُ : فِي صَدْرِهِ عَلَى حَقْدٍ . وَقَدْ غَرَّ صَدْرُهُ بِي^(١) . وَبُذِنَ^(٢) لِي
غَلًا . وَخَوَى أَحَدًا صَدْرَهُ^(٣) عَلَى بِيْضَتِهِ^(٤) . وَإِنْ فِي كَبِدِهِ . بِيْ جَمْرَةٍ .
وَإِنْ فِي قَلْبِهِ عَلَى جَمْدٍ أَلَا يَنْجَلُ . وَقَدْ أَحْمَرَهُ^(٥) بِلَذَاتٍ عَلَى . وَغَرَّ صَدْرُهُ .
وَيَكِينُ^(٦) ضَغْبِهِ . وَبَعَثَ دَفِينَ حَقْدِهِ . وَقَدْ وَارَاهُ أَقْمَرُهُ عَلَى فُلَانٍ^(٧) .
وَأَشْرَبُوهُ عِدَاوَتَهُ . وَغَرَّوهُ^(٨) بِهِ . وَقَدْ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ . وَتَنَكَّرَ لَهُ . وَنَسَّ
لَهُ الشَّجَنَاءَ^(٩) . وَكَانَتْهُ أَعْدَاوَةٌ . وَتَنَحَّرَهَا لَهُ

وَتَقُولُ : قَدْ كَاشَفَ أَلَانُ بِلَا عِدَاوَةٍ . وَجَاهَرَ بِهَا . وَقَدْ أَبْدَى لَهَا
صَفْحَتَهُ^(١٠) . وَكَتَمَ لَهُ عَنْ ذِيهِ

(١) عسر أو عسر في نفسه (٢) تأت أي حيرته من وضعه أو من شيء
(٣) شدة النار (٤) كسرت في العصب (٥) مصدر غرأ أي غرأ في شيء
كسر حدته : وانقلب أحد (٦) حدوة (٧) سمح القيس حمدا . ركب رأسه لا يتيم
بشيء (٨) وقد عني من القيد (٩) أضمر (١٠) أي ضلعه (١١) بعض
(١٢) سمح به (١٣) ما خفي (١٤) أسروه الحقد عليه (١٥) وأمره به وحسب
عليه (١٦) أسير له (١٧) أي كاشفه . العداوة . والصفحة جانب واحد

في التندم

يُقال: قَدْ أَقْبَهُ^(١) الْأَمْرُ نَدَامًا . وَأَوْرَثَهُ حَسْرَةً . وَبَاتَ يَتَجَرَّعُ غُصَصَ
التَّندَمِ . وَرَأَيْتُهُ لَهِيْفًا . كَأَسْفَ الْبَالِ^(٢) . كَأَسْفَ الْوَجْهِ^(٣) هَائِمِ الْأَلْبِ^(٤) .
هُشِرْدُ الْهَكْرِ . وَقَدْ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ بِهِ^(٥) . وَعَلَى مَا قَاتَهُ . وَعَلَى مَا قَدَّمَ
يَدَاهُ . وَبَاتَ يَتَقَلَّبُ عَلَى مِثْلِ الْجَنِّ بْنِ النَّدَمِ . وَعَلَى مِثْلِ شَوْلِكِ الْقَتَادِ^(٦) .
وَبَاتَ يَفْرَعُ سِسُهُ نَدَمًا . وَلَنَاتُ قَفِيَا^(٧) . وَيَعْبَضُ شَفْتَيْهِ هَمًّا . وَيَعْصُ
عَمَلِي نَتَازِدُ^(٨) . وَدَاقَ وَدْلَ نَفْرِيضِهِ^(٩) . وَجَنَى سَحْبَةِ تَهْوِيْدِهِ . وَتَرْدَى فِي
مَهْوَاةِ غُرُورِهِ^(١٠) . وَتَكَشَفَتْ لَهُ عَقْبِي حَنِيْعِهِ عَنْ رَأْيِ فَحِيْرِهِ^(١١) .
حَلَالِشٍ . وَقَدْ نَدِمَ نَدَامَةً الْكُسْعِيِّ^(١٢) . وَلَاتِ سَاعَةٍ تَنْدَمُ^(١٣) .
وَتَقُولُ: نَدِمْتُ أَلْرُحْلَ عَلَى مَا فَعَلْتُ . وَلَعْنَةُ . وَوَرَعْتُ . وَوَعْنَةُ^(١٤) .
وَسَفَهْتُ^(١٥) رَأْيِي . وَمَجَزْتُ رَأْيِي . وَسَخَفْتُ عَقْلِي . وَتَجَرَّعْتُ غُصَصَهُ . وَتَنَزَّاهُ^(١٦) .
تَأَقَّبَ أَمْرَهُ . وَأَنَاتُ لَهُ مُوَسْوِسِيْعِهِ

١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦

(١) أَوْرَثَهُ (٢) عَالِسًا سَيْئًا الْحَالِ (٣) تَجَرَّعَ الْمَوْتَ مِنَ الْحَسْرَةِ (٤) أَيِ شَارِدَ تَحَفُّسٍ
(٥) سَقَى مِنْ غَيْرِ رَوْيَةٍ (٦) تَجَرَّعْتُ مِنْ شَوْلِكِ الْوَجْهِ (٧) أَيْ صَدَّاعٍ أَوْ إِسْرَافِيَا
(٨) وَخِدْمَةُ تَقْصِيرِهِ (٩) تَرْدَى سَعْدَ وَالْمَوَادِّ أَوْ هَلَاةَ (١٠) أَيِ تَدْرَسُ مِنْ تَجَرُّدِهِ وَهُوَ
خِلَافَ التَّضْيِيقِ (١١) عَنِ (١٢) هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَصْرَةَ هُوَ لَدُنْ فِي إِدَامَةِ (١٣) أَيِ
لَيْسَ السَّاعَةُ سَاعَةً نَدَمًا (١٤) لَمَّا نَدِمَ سَدِيدًا (١٥) سَدِيدًا أَوْ هُوَ حَقٌّ ، طَبِيعَةٌ

واول ذلك ظهور اوائل الحياء فيه، فانه اذ كان يحتشم ويستحي لا يترك بعض
 الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه، حتى يرى بعض الاشياء قبيحة
 ومخالفاً للبعض فيستحي من شيء دون شيء. وهذه هدية^(١) من الله تعالى اليه
 وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب، وهو مبشر بكمال العقل عند
 البلوغ^(٢). فالصبي المستحي لا ينبغي ان يهمل بل يستعان على تأديبه بحجائمه
 وتمييزه. واول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام، فينبغي ان يورد به مثلاً
 ان لا يأخذ الطعام الا بيمينه، وان يقول عليه باسم الله عند اخذه، وان يأكل مما
 يليه^(٣)، وان لا يبادر الى الطعام قبل غيره، وان لا يمدق النظر اليه ولا الى من
 يأكل، وان لا يسرع في الاكل، وان يجيد المضغ، وان لا يزال^(٤) بين اللقم^(٥).
 ولا يلمس يده ولا ثوبه، وان يعوذ الخبز الفقار^(٦) في بعض الاوقات حتى لا يصير
 بحيث يرى الأدم حتماً^(٧). ويتقبح عنده كثرة الاكل بان يشبه كل من يكثر
 الاكل بالبهايم، وبان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويمدح عنده الصبي
 المتأدب القليل الاكل. وان يجب اليه ايثار^(٨) الفقراء بشيء من طعامه، والقناعة
 بالطعام الحشن اي طعام كان، وان ينخيه عن الصبيان الذين عودوا بالتنعم
 والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة، وعن مخالطة^(٩) كل من يسمعه ما يرغبه فيه.
 فان الصبي مهما اهل في ابتداء نشوئه خرج في الاغاب ردي، الاخلاق كذاباً
 حسوداً سروراً، آجلاً جاحلاً، ذا فضول وضحك وكيد^(١٠) ومجانة^(١١)، وان يحفظ
 عن جميع ذلك بحسن التدبير. ثم يشغل في المكتب فيتعلم حكايات الابرار
 واحوالهم ليغرس في نفسه حب الصالحين. ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل
 محمود فينبغي ان يكرم عليه ويجازى بما يفرح به ويمدح بين اظهر الناس^(١٢).

(١) هدية (٢) اي عندما يبلغ ويدرك (٣) يقرب منه (٤) يتاح (٥) جمع لقمة
 (٦) الخبز الفقار الذي بدون ادم (٧) ادم الخبز خلطه بالادام. وحساً وجوياً
 (٨) اختصاص (٩) معاصرة (١٠) مكر (١١) المجانة المزول وعدم المبالاة قولاً
 وفلاً (١٢) اي في وسطهم

فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي ان يتغافل عنه، فان اظهر ذلك عليه بما افاده جسارة حتى لا يبالي بالمشقة^(١). فقد ذلك ان عاد ثانياً فينبغي ان يعاقب سرّاً، ويعظم الاسر فيه، ويقال له اياك ان تعود بعد ذلك لئلا يخل هذا. ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين، فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح، ويسقط وقع^(٢) الكلام من قلبه. وليكن الاب حافظاً هيئة^(٣) الكلام معه فلا يوبخه الا احياناً. والأُم تحوِّفه بالاب وترجره^(٤) عن القبايح. وينبغي ان يُمنع عن النوم نهاراً، فانه يورث الكسل، ولا يمنع منه ليلاً، ولكن يمنع الفراش الروطينة^(٥) حتى تتصلب اعضاؤه ولا يسهن بدنه، فلا يصبر عن التمتع بل يعود الحشونة في الفراش والملبس والمطعم. وينبغي ان يمنع عن كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح. ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل. ويمنع من ان يفتخر على اقرانه بشي. مما يملكه والداه او شي. من مطامع وملايسه بل يعود التواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف بالكلام معهم. ويمنع من ان يأخذ من الصبيان شيئاً لان الاخذ لؤم وخسة^(٦) ودناءة. وينبغي ان يعود ان لا يبصق في مجلسه، ولا يتعاب محضرة غيره، ولا يستدير^(٧) غيره، ولا يضع رجلاً على رجل، ولا يضع كفه تحت ذقنه، ولا يعمد رأسه ساعده^(٨) فان ذلك دليل الكسل. ويُعلم كيفية الحلوس ويمنع كثرة الكلام، وحلف اليمين رأساً. صادقاً كان او كاذباً، حتى لا يعتاد ذلك في الصغر. ويمنع ان لا يبتدىء بالكلام، ويعود ان لا يتكلم الا جواباً وبقدر السؤال، وان يحسن الاستماع^(٩) مها تكلم غيره ممن هو اكبر منه سناً، وان يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان. ويمنع من لغو^(١٠) الكلام وفحشه، ومن اللعن والسب، ومن محالطة من يجري على لسانه شي. من ذلك. فان ذاك يسري لا محالة

(١) اي باصباره له (٢) تأثير (٣) لين (٤) تشبه (٥) الليته (٦) دماء

٧ - - - - - دد استعمله وهو ان يحمل ظهره معالاً له (٨) ان اى لا يسند دراحه

(٩) الاستماع (١٠) لغو اي قوله لغواً اخطأ قال اطلاقاً

من قراء السوء . واهل تأديب الصبيان الحفظ من قراء السوء . وينبغي ان يؤدب له بعد الانصراف من الكتاب^(١) ان يلعب لعباً جميلاً يسترىح اليه من تعب المكتسب بحيث لا يمتد في اللعب . فان منع الصبي من اللعب واجباره على التعلم فانه يمتد في اللعب ويبتل ذكاه . وينقص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً . وينبغي ان يعلم طاعة والديه ومعلمه وموذه وكل من هو اكبر منه سناً . من قريب واجنبي . وان ينظر اليهم بعين الحلاله والتعظيم . وان يترك اللعب بين ايديهم . وينبغي ان يعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع . ويخوف من السرقة والضيالة والكذب والحش^(٢) وكل ما يلعب على الصبيان . وليذكر له ان الكيس^(٣) العاقل . من تروى من الدنيا للآخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان . فاذا كان النشوة^(٤) صالحاً كان هذا الكلام عند البلوغ واقعاً مؤثراً ناجماً يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر . وان وقع الفشوة بخلاف ذلك حتى أتى الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر نبأ قلبه^(٥) عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس . فوائل الامور هي التي ينبغي ان تراعى . فان الصبي بجوهره خلقت قابلاً للتغيير والشر جميعاً . واما ابراهم ميلان به الى احد الجانبين

وصايا صحية

(بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي)

١ . هلا كان امر الصحة من امس^(٦) ما ينبغي الالتفات اليه والحرص عليه . رأينا ان نفصح^(٧) له موضعاً في هذه المجلة . نورد^(٨) فيه المرة بعد المرة ما يعود الى وقاية الابدان من عوادي^(٩) الداء التي تسترق اليها في كثير من الاحيان من طريق

(١) مودع العلم (٢) الفح (٣) الفطن وصد الاحق (٤) مصدر نشأ بمعنى ربي (٥) تماعد (٦) اوح (٧) وسع (٨) مذكر (٩) شوائل وموانع

التفريط^(١) في القوانين الصحية التي لا يستقيم أود^(٢) المزاج الا براعتها، ولا تصلح حالة الافراد والعموم الا بها، لان حفظ الصحة موجودة افضل من ردها مفقودة

١

نبذة^(٣) في النوم

ان جسد الانسان مركب من الاعضاء التي هي آلات حية يقضي كل منها عملاً خصوصياً. وهذا العمل يصحبه هلاك في الدقائق^(٤) المؤلف من مجموعها ذلك العضو فيعوض ما هلك منها بالغذاء. غير ان للغذاء شروطاً لا ينجح الا بها، اهمها الراحة والنوم، لان الراحة تستوقف سرعة هلاك الدقائق الناشئ عن عمل الاعضاء. ولها طرق كثيرة افضلها المراحة^(٥) في الاشغال التي يزاوها^(٦) العامل، كأن يتعاطى صاحب الشغل العقلي عمل اليدين في اوقات الفراغ، وصاحب الشغل الجسدي الدرس والمطالعة في ايام العطلة وفي فرص الراحة. والنوم افضل الحالات التي يُمثل فيها الغذاء لتعويض الدقائق الهالكة بالعمل الجيوري، وحفظ الموازنة بين قوى الجسم وتوفير وسائط غوه واسباب بقائه صحيحاً معافى

فبناءً عليه لا بد من العمل بالقواعد الصحية المتعلقة بالنوم احترازاً^(٧) مما ينشأ عن اهمالها من الاضرار والاسقام. على انه لا بد في تقرير^(٨) هذه القواعد من معرفة الاحوال التي تختلف فيها مدة النوم وأوجه^(٩) الحاجة اليه، كالعمر والحسنة والبنية^(١٠) والمزاج والاقليم والغذاء والرياضة والعادة والاشغال العقلية والامراض. فانه لا يخفى ان الاطفال يقضون اكثر ساعاتهم نوماً، وكلما تدرجوا^(١١) في اطوار^(١٢) الحياة قل نومهم. فينام المراهقون^(١٣) من ثلثي ساعات الى عشر، والشبان

(١) التصبير (٢) اعوجاح (٣) النبذة القطعة من شيء على حدة (٤) الاجزاء الدقيقة (٥) راح بين العمليين تداول هذا مرة وهذا مرة (٦) يعالجها ويتعاطاها (٧) احتراز منه توقاه (٨) اثبات (٩) طرق (١٠) الفطرة (١١) تقدموا (١٢) احوال (١٣) الذين لم يبلغوا بعد سن الشباب

من ست ساعات الى ثمان، والشيخ من خمس ساعات الى سبع، وينام النساء اكثر من الرجال وان كان الرجال اكثر منهم شغلاً واوفر تعباً، ولعل ذلك فيهن مسبب عن العادة . وينام اصحاب البنية القوية اكثر من النحفاء اصحاب البنية العصبية الشديدة الانفعال . وبعض المهن تضطر اصحابها الى إدمان^(١) السهر كخدمة المرضى والطواف بالليل للمحافظة على المدن واشباه ذلك، وهو مجلبة للاضرار العظيمة مؤثر الى امراض عسيرة الشفاء وربما آلت^(٢) بصاحبها الى الموت العاجل وحسبنا برهاناً على ضرر السهر ما نشاهده من سجات^(٣) الضعف وخوثر^(٤) القوى على وجوه الذين يقيمون الليل في اللعب والهوس عياً وراء هوى النفس واجابة لداعي اللذة والانس، فان الواهم ممتعة^(٥) ووجوههم منقوفة واعينهم محمرة مثقلة بالنعاس وجفونهم متورمة وآماقمهم^(٦) دامعة واجسادهم ذابلة، يشكون زكاماً مستمراً وحرقاً^(٧) في الحلق وعسراً في الهضم وبردأ وونا^(٨)، وكل ذلك لا سبب له الا السهر ولا علاج له الا النوم

ثم ان الانسان يحتاج الى النوم في البلاد الحارة اكثر مما يحتاج اليه في البلاد الباردة . ومدة النوم ومنافعه تختلف باختلاف فصول السنة، فينام الانسان في الشتاء اكثر مما ينام في الصيف لكنه قد يستفيد بالقليل في اي النوم في نصف النهار ايام الحر الطويلة ما يعرض به عما خسرت الاعضاء بالعمل . والرياضة تزيد في الحاجة الى النوم فيجهد اثرها في الجسم ولا سيما مع مراعاة القواعد التي سنذكرها ان شاء الله . اما زيادة الكسل في النوم فمذمومة وسيبها الامتلاء واحتقان الدماغ، وقد يحمل عليها الاكثار من اعمال^(٩) الدماغ . على ان هذا الاعمال متى افراط^(١٠) ادى الى تهيج الدماغ فاحدث الأرق^(١١)

ومما ينبغي التنبيه اليه منع النوم بعد الطعام تواتراً^(١٢) لتلايم الطعام من المعدة

(١) مداومة (٢) كان مآلها اي شيعتها (٣) علامات (٤) ضعف وسقوط (٥) متبذرة اللون (٦) المآقي محاري الدمع من العين (٧) طعم يلدغ اللسان بحرارته (٨) فتوراً وضعفاً (٩) اصاب (١٠) جاور الحد (١١) السهر في الليل (١٢) يريد بذلك ان لا يكون فاصل بين الفراغ من الاكل والنوم

الى المعى قبل تمام نضجه فيحدث التَّخمة^(١) ولذلك لا يجوز النوم بعد الطعام باقل من ساعتين وذلك في حال الصحة . وتعود شرب المسكرات طلباً للنوم من الامور المضرة وكذلك استعمال الافيون والمخدرات لهذه الغاية تسبب احقان الدماغ وتبني السبيل لاعتيادها . وعادة هز السرير رغبة في تنويم الاطفال مذمومة . وافطع العادات من هذا القبيل استعمال شراب الحشخاش او نقيعه في تنويمهم فانه وخيم العواقب وربما ادى الى الهلكة

٢

مضار الكسل

الاعضاء المولف منها جسد الانسان تشبه الآلات المستعملة في المعامل من حيث انها واسطة بين العامل والعمل ولذلك سببت الكائنات الحية - ومنها الانسان - بالاجسام الآلية . الا ان هذه الاعضاء تفرق عن الآلات المذكورة بانها لا تتعطل مثلها بكثرة الاستعمال ولكنها تزداد به قوة ونشاطاً ونماء . وذلك لان الدم يتوارد^(٢) اليها بكثرة عند العمل فتزداد قوة التمثيل فيها وتتوفر مصادر النمو بما اتاها من العناصر المغذية . ولذلك ترى أيدي الفعلة وارجل السعاة^(٣) قوية غليظة وصدور النواقي^(٤) بارزة عضلية وادمغة العلماء كبيرة الحجم غالباً . فالعمل اذاً خاصة من خواص الحياة المهمة المتوقف عليها نماء الاعضاء وحفظ صحتها وبعمسه الكسل الذي تتناقل^(٥) به عن الاعمال المختصة بها فانه مجلبة للآفات الكثيرة والامراض الثقيلة من قبل ما يحدث عنه . من الخلل في وظائف الهضم والتغذية والافراز والابراز^(٦) وجهاز^(٧) الحركة الانتقالية

(١) فساد الطعام واستحاله في المدة الى كيفية مير صالحة (٢) يحصر (٣) جمع الساعى وهو الرسول الذي يرسل من مكان الى آخر في حاجة (٤) جمع نوتي وهو البحار (٥) تعمل وتنبأ (٦) احراج فضلات العدا (٧) جهاز الحيوان مجموع اعضائه باعتبار وحدتها وهو من مصطلحات الاطباء

اي العضلات والحرارة مما يؤدي بجملته الى العلل العضالة^(١) المزاجية كالنقرس والبول السكري والتدرن والحنازير والسرطان والحصى البولية وغيرها على ما نذكره مفصلاً فيما يأتي :

١- اولاً يحدث الكسل ضعفاً في اعضاء الهضم وتقصاً في تمثيل الغذاء فتقل شهوة الطعام ويتوقف غو الجسم وتترهل^(٢) العضلات . وذلك لان الجسم الحيواني متى تشاقل عن الحركة قل هلاك الدقائق الملازم للعمل الحيوي فلم تمثل الاعضاء العناصر المغذية على ما ينبغي . ونتيجة ذلك توقف النمو المؤدي الى علل كثيرة مما يحدث من سوء التغذية كالسل والارتشاحات الدموية ونحو ذلك

ثانياً ان بعض الكسالى ممن ألقوا^(٣) البطالة موصوفون بالثهم . معروفون بكبر البطن اذا جلسوا على الحوان^(٤) وجدتهم يلتهمون^(٥) الطعام التهاماً وما يزدادون به الا عللاً وسقاماً كما قال ابو الطيب

باجسام يجر^(٦) القتل فيها وما اقرانها^(٧) الا الطعام

فانهم معرضون لكثير من الامراض الحادثة من سوء التمثيل كالنقرس والحصى البولية . وذلك لانهم يدخلون الى اجسادهم بالغذاء اكثر مما تنفقه بالعمل فتتجمع عناصره في الدم على هيئة الفضول فتفسده . وكثيراً ما يكون ذلك سبباً لحدوث السمن الذي عدّه الرومان واليونان من شر الآفات لانه يجبل صاحبه حملاً ثقيلاً لا يزال ملازماً له قام او قعد . فتفقدهمته ويقل نشاطه وربما حدث منه ضغط على الاعضاء . مانع من اتمام وظائفها على ما ينبغي . فلا يتوهمن احد ان السمن من العافية وانما من جملة العاهات^(٨) لان السمان يصابون غالباً بالامراض الثقيلة ولو كانت خفيفة في حد ذاتها . فان حدث فيهم التهاب الشعب . مثلاً خفيف من حدوث الاختناق وهم معرضون غالباً لامراض القلب والاستسقاء وغيرها .

(١) السديدة (٢) تسترحي ويتفجع من غير داء (٣) اعتادوا (٤) المائدة (٥) يتلمون (٦) يشد (٧) جمع قرن وهو الذي يقاومك (٨) اذات وهي الاعراض المعسدة

ثالثاً من مضار الكسل أن أعضاء الإفراز والابراز لا تقوم بوظائفها ألا بضعف وونا. لبطء دوران الدم فيها . فتحبس المغرقات في اللحم وتقل المبرزات وتتغير صفاتها الصحية ويتشوش نظام منافع الأعضاء . وينشأ عن احتباس تلك الفضلات في الدم عللٌ أشد وبالأمر من العلل المتقدم ذكرها . وذلك لان بعض هذه الفضلات متى تجمعت في الأعضاء وقع عليها تغير بالضرورة فازداد بها الدم فساداً ينتج عنه توليد الامراض العُضالة القتالة كالخنازير والندرن والسرطان . ولعل هذا هو السبب في توليد العلل المذكورة في من لا تكون ناشئة فيه عن سوء الغذاء او الارث

رابعاً من الاضرار الناتجة عن البطالة والكسل استرخاء العضل وثقل الحركات وحدوث البرد على اخف اسبابه . فترى الفتى البليد قليل النشاط رهل^(١) الجسم مُمتنع اللون مرتعداً من البرد الخفيف يضارع^(٢) الشيخ المسن في ضعفه فكأنه ينشد بلسان حاله :

متى كان الشتاء فادفوني فان الشيخ آفته الشتاء

وعاقبة ذلك كله حدوث الهرم باكراً والتعرض لكثير من الامراض الحبيثة اما تأثير البطالة والكسل في العقل والآداب فليس هنا محل بيانه ولكن لا بأس ان نلم به بعض الشيء اتماماً للفائدة وبلاغاً في التحذير^(٣) من هذه الآفة فلا يخفى ان البطالة تفسد الاخلاق وتقت الشهامة وتدعو الى الملاهي وتحمل على ارتكاب المعاصي وتؤدي الى بلادة العقل وخموله وتجلب الفقر المدقع^(٤) وتبعث على السامة والضجر واهتتان النفس^(٥) والسويداء التي كثيراً ما يعقبها الانتحار . قال الحكميم : الرجل البطال متقلب في الشهوات وقال فرنكلين الشهير : من لا يعمل شيئاً كان جديراً بان يعمل الشر . وقال الشاعر :

ان الشباب والفراغ والجِدَّة^(٦) مفسدة للبر . ايُّ مفسده

(١) الرهل المسترخي والمنفطح (٢) يشاء (٣) اي للمبالغة في التسيه والتخويف

(٤) اشتد (٥) احتقار (٦) العنى

فالكسل داء دفين يودي^(١) بالنفس والجسد وهذا الداء قد فشا في بلادنا في هذه الايام فأصاب كثيراً من فتياننا ممن يأنفون من الصنائع ويزدرون بعمل اليد ولذلك وجب ان يعالج بموجب القواعد الآتية :

اولاً يعالج فقد شهوة الطعام وامتقاع اللون والاستعداد للأمراض العضالة، من قبل حبس المفرزات وضعف حركة الدم على ما ذكرنا آنفاً، بالرياضة المعتدلة والدأب^(٢) في عمل اليدين والمشي وغير ذلك مما يزيد في الحركة فيزداد الدم طهراً والحرارة قوةً والجسم نشاطاً فتتقوى شهوة الطعام وتكثر المفرزات وتطرح المبرزات بالنفس والعرق والبول وغيرها وتنمو العضلات وحينئذ يجد العامل لذة في الراحة تفوق الوصف . وفائدة هذا العلاج تدلّ على فضل طبيب الصحة فان ملافاة السل قبل حدوثه ايسر مراماً^(٣) واجدى نفعاً من علاجه بعد ان تتأصل جراثيمه

ثانياً ان بعض المعدّين للأمراض العضالة من اصحاب الامزجة الدرنية والحنانزيرية والسرطانية ينفرون من الاشغال الجسدية او العقلية ويسأمونها^(٤) طبعاً او اجابة لداعي الكسل . فيجب عليهم ان يُكروهوا^(٥) انفسهم على العمل ويثابروا^(٦) على الرياضة الجسدية الى درجة التعب ليقاوموا الميل المغروس فيهم الى البطالة والكسل . وينبغي ان يباشروا ذلك قبل فوات الفرصة الملائمة لنفعهم لانه متى اخذت البنية تفسد بالتدريج إما بسبب الوراثة او من قبل سوء الغذاء وهمال الرياضة البدنية فقلما تنجح^(٧) الادوية ان لم تكن مقرونة^(٨) بحسن التدبير المتوقف عليه اتقاه^(٩) العوارض المهلكة التي تعقب هذه العلل : وذلك يستلزم ان يكون المريض طبعاً لنصائح طبيبه متجلداً على العمل بموجب اوامره غير مهمل تدارك صحته بما ذكر فان الوقت الذي يحاول^(١٠) فيه النفع ثمين

ثالثاً يعالج السمن المفرط بالرياضة والتشفي فيمنع السمين البلغمي المزاج

(١) هلك (٢) الاستمرار والجد (٣) اسهل مطلباً (٤) يضجرون منها (٥) يجبروا

(٦) يداوموا (٧) تؤثر (٨) مصحوبة (٩) تمنب (١٠) يطلب

عن أكل المعاجين السكرية والاطعمة الدقيقة والطبائخ الكثيرة الادام^(١) من جميع الانواع وهذه الطريقة مفيدة كثيراً للمُعَدِّين للقرس^(٢) فيجب الاعتماد عليها ولو كانت النفس الأمارة لا تطيق ذلك

هذا في علاج الاحوال البدنية واما الكسل العقلي فعلاجه منوط^(٣) بالوالدين اللذين يجب عليهما ان يعودا اولادهما العمل منذ نعومة اظفارهم بحيث ينشأون على النشاط والحركة وعلو الهمة والاقدام على . مقابلة النفس . ولا ينكر فضل الام العاقلة في تربية اولادها بموجب هذه الصفات الكريمة . فانها متى حملتهم على قضاء واجباتهم من يوم الى آخر واستقدمتهم^(٤) على العمل والنشاط تكون قد اعدت لهم منزلة عالية ومقاماً كريماً فاحسنت الى العالم بذلك لانها تفيده بهم اعضاء . تتوقف على همهم سعادة الاحوال وحسن المآل^(٥) " عن مجلة الطبيب "

المدرسة

(بقلم الخوري بطرس البستاني)

المدرسة هي مقياس^(٦) كل امة . من الحضارة^(٧) والعمران وعنوانها من المجد والعز والسؤدد والعرفان^(٨) . فاذا بلغت حدّها من الترقى والكمال واتحفت العالم بعدد كبير من نوابغ الرجال ، نالت الامة بواسطتها المدى^(٩) البعيد من الشهرة ، واستقرّت^(١٠) قدمها على قمة الفلاح ، وعزّ جانبها في كل صقع^(١١) ونظرت اليها الامم بعين الاعجاب والاحترام . ولنا بصفحات التواريخ الحافلة بتراجم العظماء الاعلام اعدل شاهد على . ان نحن بصدد . فان الغزاة الابطال الذين دوخوا الارض

(١) الادام ما يجعل مع الخير فيطيه وصلاحه فيلذ به الاكل . وهو عام في المائع وغيره
(٢) جمع المقاصل (٣) تعلق (٤) شجعتهم او طلبت اقدامهم (٥) المصير (٦) المقياس
الاّنة التي يقاس بها العمق اي يتدرّجها (٧) المدينة (٨) السيادة والمعرفة (٩) العاية
(١٠) ثبتت (١١) قطر

وسادوا في الدنيا وصالوا^(١) انما جنوا ثمرات النصر بفضل الدربة^(٢) التي بلغوها
والبسالة التي نشأوا عليها في المخيم العلمي^(٣). وكذا قل عن الجنود الانجاد^(٤)
الوسائل، فان الوطنية التي غرستها المدرسة في صدورهم هي التي تحب اليهم تجرع
كلس المنيعة في ميادين القتال ذوداً^(٥) عن شرف بلادهم ودفاعاً عن ذمارها^(٦)

وبديهي ان لكل امة مزية تمتاز بها عن سواها فان الفرنسيين مثلاً يشهد
لهم تاريخهم المجيد بالبطولة ومضاء العزيمة والجرأة والاستانة^(٧) في سبيل الشرف
حتى لقد يستصغرون المنون في هذه السبيل ولا يعباون^(٨) بالالاخطار والاهوال
وذلك بفضل الحمية التي تجري في عروقهم والحماسة التي تخرج بدماثهم مما توارثوه
نسلاً فنسلاً حتى اصبح من مزاياهم^(٩) المميّزة . ولا مرية^(١٠) ان الذي انشأ فيهم
هذه المناقب^(١١) الفريدة انما هو المدرسة التي من ثديها يرتضعون لبان الایاء
ومن معينها يستقون مكارم الاخلاق . . واذا رأينا في امة اعوجاجاً في طباعها
وخللاً في عاداتها وفساداً في تربيتها فانما منشأ ذلك المدرسة التي يتخرج فيها بنوها
ولذلك تبذل الدول الرشيدة قصارى مجهودها في اصلاح مدارسها اذا رأت فيها
شوائب تشقيها^(١٢) ومفاسد تشوه حياءها^(١٣) وتكدر صفاءها فلا يرزمن حتى
تسد ثلثتها وتتدارك علّتها وتصلح ما اختل من نظامها . ومن المعلوم ان الامم
الحية يكون مبلغها مع التقدم بقدر تفوق معاهدها العلمية، فهي تترقى بترقي
مدارسها التي هي مرآة مدنيّتها ومظهر احوالها . .

وانه ليروقنا^(١٤) ان نرى المعارف قد اخذت تتألق^(١٥) بدورها في سما
بلادنا من نصف قرن ونيف، فرأينا فيها المنشئين البلقاء ومصاقع^(١٦) الخطباء

(١) صال عليه سطا وقره حتى يذل له (٢) درب بالنبي . درة مرن عليه واحكم
التصرف فيه (٣) اي في المدرسة (٤) الشجعان (٥) دفاعاً (٦) الذمار ما يلزم حفظه
وحمايته من عرض وناموس وغيرها (٧) طلب الموت (٨) بالون (٩) فضائلهم التي
يمتازون بها عن غيرهم (١٠) لاشك (١١) الفضائل (١٢) عيوباً تسبب شقاءها
(١٣) تقبح وجهها (١٤) يعجبنا (١٥) تسطع (١٦) بلاء

والعلماء المحققين والشعراء المفلّحين^(١) وارباب الصحافة النابغين والمؤلفين المدققين الذين خلفوا^(٢) في خزائن العلم والآداب آثاراً رائعة^(٣) تحدث عن مقدرتهم العلمية عصرًا بعد عصر. غير أننا مع ما عرفنا به من الذكاء الفطري لم نقو^(٤) حتى اليوم على مجازاة^(٥) الامم النجيبة التي حلّقت في سماء الاختراعات، فحدثت فيها كل غريبة مدهشة بل كل معجزة تقف الاذهان عندها حيارى. ولقد ارتنا الحرب الغشوم^(٦) التي طويينا صفحاتها السوداء بأيدي مرتجفة بعض تلك الاكتشافات الغريبة التي يكاد لا يسلم بها العقل لولا ثقته بمقدرة الغربي العجيبة الذي خرق ببصيرته النفاذة^(٧) حجب الحقائق، وشق ستور الاسرار وحلّ رموز^(٨) الطبيعة وكاد يأتيك بالآيات البينات فضلاً عما ابدعه من الاستنباطات^(٩) العصرية التي لم يكن يحلم بها العقل البشري قبل القرن العشرين الذهبي. وان المجال لأضيق من ان يستوعب^(١٠) تلك الغرائب التي انتجتها فكرته الولادة بل همته الناهضة ونفسه البعيدة المرام. على انه اذا فالتنا معرفة جميعها فلم تفتنا معرفة بعضها، ومو كافر لان يبهر بصائرنا قبل ابصارنا حتى لا نبالك عن ان ننظر الى اولئك المخترعين، وهم ابناء جنسنا، كأنهم قد جُبلوا من غير طينتنا او أُوتوا^(١١) من المواهب الفاتكة ما لم نوّته نحن. ولو سبرنا غور^(١٢) عقولهم لرأينا في ربوعنا الشرقية من امثالها بل انقب منها، كيف لا والغربيون انفسهم يشهدون لنا بالذكاء المتوقد، وانما تفوتنا نحن الوسائط المتوفرة لديهم، واخصها العلم الذي بلغ عندهم ابعد مبلغ من الكمال، في حين انه لا يزال عندنا في مهده. فاذا ربي الشرقي تحت سماء المغرب وارتضع افوايق^(١٣) المعارف في كلياتها العالية بذ^(١٤) الغربي ورجح عليه وكان بين اقرانه من المبرزين السباقين الذين لا يُشق لهم غبار،

(١) الشاعر المفلّح الذي يأتي بالعجائب في شعره (٢) تركوا (٣) حيلة (٤) نقدر (٥) جاره جرى معه (٦) الظالم (٧) نعد السهم من الرمية خرقها وخرج من الشق الآخر. والنفاذ الكثير النفوذ. واستعير هنا للبصيرة لانها تحرق حجاب الحقيقة وتذكرها (٨) اسرار (٩) الاختراعات (١٠) يسع (١١) أعطوا (١٢) سبر غوره اختبره (١٣) جمع فبعة وهي اسم اللبّ الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين (١٤) فاق

كما يؤيد ذلك كل من أتبع^(١) لهم الحظ لأن يتلقوا العلوم والفنون في مدارس اوربا الراقية وهم عدد كثير

ومن الاسباب التي قضت علينا بالتقهقر والتخلف^(٢) في ميدان العمران والمدنية الصحيحة، وكان حائلاً^(٣) بيننا وبين التبحر^(٤) في مذاهب^(٥) العلاء والعز والترقي الحقيقي، انما هو الخلل البين الواقع في تربيتنا الاجتماعية الناشئة عن الخلل الذي زاه في تربيتنا المدرسية، وهو الذي اورثنا تلك الادواء المضالة المتفشية في اخلاقنا وعاداتنا واذواقنا وميولنا^(٦) بحيث اصبحنا، ونحن من وطن واحد، شعباً شتى وعاداتنا واذواقنا وميولنا^(٦) متفرقة لا تعمل الا على خراب البلاد وتقويض^(٨) دعائم الالفة والوثام فيها، واضرام نيران التحاسد والتباغض والتنافر بين اهليها حتى امسينا وكأننا خارجون من برج بابل من عهد^(٩) قريب، لا تفهم الفئة منا لغة الاخرى، بل تأتي ان يقع فيما بينها التعارف الموجب للتآلف . ولا جرم^(١٠) ان الكوارث الدماء^(١١) التي تُعدُّ من الفجائع الموبقات^(١٢) انما حلت بنا بسبب التعصب الذميم الذي درج وترعرع في احضان المذاهب الدينية، بحيث ينظر ابناؤنا كل مذهب الى أتباع المذهب الآخر كما ينظر العدو الى عدوه . وكيف تتآخى القلوب المتنافرة ام تتقاعد الارواح المتصارمة^(١٣) ام كيف تتصافح مصافحة الولاء والاخاء تلك الايدي التي تحركها عوامل الكره والحسد والعدوان، ام كيف تسعى الى المصلحة الوطنية العمومية تلك الاقدام التي تعلي في صدور اصحابها مراحل^(١٤) النفرة والبغض من عهد عهيد

ان الاصلاح في بلادنا هو في الوقت الحاضر من اشق^(١٥) الامور واوعر العقبات، ولا قبل^(١٦) به الا للمدارس التي يديرها رجال حكما عقلاء قد استوفوا نصيبهم من الاختبار وربوا على مبادئ الديموقراطية الحقبة التي تعلمهم كيف

(١) سهل (٢) التأخر (٣) حاجزاً (٤) التوسع (٥) طرق (٦) جمع ميل (٧) انواعاً (٨) هدم (٩) زمان (١٠) اي حقاً ولا بد ولا محالة (١١) المصائب السوداء (١٢) المهلكات (١٣) المقاطعة (١٤) قدور (١٥) اصعب (١٦) لاقدرة عليه

يبثون روح الاخاء بين طلابهم المختلفي المذاهب حتى ينشأوا، وهم اخوان في الوطنية، لا يشعرون بذهابهم الديني الا في معابدهم وجوامعهم، وليس لهم رابطة الا الوطن وحده . ومن البعث ان زمي بابصارنا الى هذه الغاية التي هي غاية الغايات بدون ان ننهج هذا المنهج القويم نابذين من قلوبنا كل ما يدعو الى الزفور والانقسام والعداء . ونحن الى الاتحاد احوج منا الى العلم لانه اية فائدة لنا من المعارف اذا وهت بيننا اسباب الولاء^(١) وانطوت أحنا، صدورنا على الشحنة والبغضاء^(٢) أفلا يكون الحمل مع التحزب^(٣) الديني الاعمى اولى من العلم واخيراً ضرراً لان المتحزب يتخذ من علمه سلاحاً يحارب به من يخالفه في المذهب الى ان يستحكم^(٤) الحلاف بينهما ويتطايّر الشرر الى الرعاع^(٥) وهنالك الطامة^(٦) الكبرى

فاتقوا الله يا ارباب المعاهد في الناشئة الموكولة^(٧) رعايتها اليكم، واعلموا ان مهتمكم خطيرة يتأقشكم^(٨) الوطن عليها الحساب . فلقد دخلت البلاد اليوم في دور جديد ومن الضرورة ان تُرونا نابتة^(٩) جديدة متخلقة بغير اخلاقنا ومترعة^(١٠) على غير عاداتنا وخلالنا والا فاقفلوا مدارسكم، فلان تُقفلوها خير من ان تعرّضوا للامة العقلاء في امتكم فينظروا اليكم نظره الى الحونة المارقين^(١١)

هذه هي نصيحتنا نسوقها^(١٢) الى رؤساء المدارس واساتذتها ومديرها لاقتبنا اليها انظار خطبائنا وعلماؤنا وارباب الصحافة فينا الذين هم قادة الرأي العام يتصرفون في اعنة الخواطر على ما يشاؤون . فاذا كانت المعاهد لاتربنا في اول عهد نهضتنا المخترعين والمكتشفين والمستبطين فلا اقل من ان تُوحّد

(١) استرخت حال المحبة (٢) احناء الصدور الصلوع . والشحنة العدواة
(٣) التتبع (٤) يشد (٥) الانزال والحقي (٦) البلية (٧) المسلمة (٨) ناقته
الحباب لم أعد حدث في محاسنه (٩) شنية (١٠) ترعرع شأ وتسب (١١) مرق من
الدين خرج منه دعة او صلاة (١٢) نرسلها

قلوبنا وتوَلَّف عواطفنا وتجعل منا على اختلاف مذاهبنا وطبقاتنا وتزعاتنا كتلة واحدة تعمل لحير الوطن وتعزيزه وانهاضه من دركات الخمول الى رابية الشهرة والنباهة . وما من شيء على ذوي المهم السماء وارباب الخطوة القومية بعزيم

البعوض والانسان

من مقال لمصطفى لطفي المنفلوطي

اضطجعت ليلة امس في فراشي على وسادتي وعَاقَت قلبي بين اصابعي وانشأت^(١) افكر في الموضوع الذي يجمل لي ان اكتب فيه . وتلك عادي التي يعرفها عني كثير من خَاطائي^(٢) وعشرياني^(٣) انني لا اميل الى الكتابة في بياض النهار ولا احب ان اخط حرفاً على قرطاس الا اذا كنت بين الوطاء^(٤) والغطاء ولا يظن المتفلسفون في امكنه^(٥) الحقائق والمؤمن بالصناعة اللفظية والانواع البديعية اني اريد بذلك مراعاة النظير بين سواد المداد^(٦) وسواد الظلام او انني اترقب طلوع النجم لاتسلق^(٧) اشعته الى سماء الخيال . فكل ذلك لم يكن وليس في الناس من هو ادرى بدخيلة^(٨) نفسي مني . وكل ما في المسألة أن هذه عادي وتلك حكايتي وكنتي

لم اكذ افرغ^(٩) من التفكير في الموضوع حتى شعرت بطنين البعوض في اذني . ثم احسست بلذعاته^(١٠) في يدي فتفرق من ذهني ما كان مجتمعاً وتجمع من هتني ما كان متفرقاً . ولم ابدأ من إلقاء القلم وإعداد العدة^(١١) لمقاومة هذا الزائر الثقيل

طارده بالذبة^(١٢) فما اجدى^(١٣) ذلك نفعاً لانه على الطيران اقوى من يميني

(١) ابتدأت (٢) عشراي (٣) ما ينام عليه كالقراش وهو حلاف العطاء
(٤) امكنه الشيء بلع كبه اي حوهره وحقيقه وعايته (٥) الخبر (٦) أصعد (٧) باطن
(٨) انتهى (٩) لدعه اوجمه وآداه . واللذعة اسم المرأة منه (١٠) ما اعدته اي هيأته
لحوادث الدهر من المال والسلاح (١١) آلة يطرد بها الذباب (١٢) انال

على المطاردة . وفتحت النوافذ لايخرج ما كان داخلًا فدخل ما كان خارجًا ،
وحاولت ^(١) قتله فوجدته متفرقًا . ولو كان مجتمعًا في دائرة واحدة لانقرض ^(٢)
نسله جميعًا بضربة واحدة . ولم أرَ في حياتي أمة ينفعها تفرقها ويؤذيها تجمعها
غير أمة البعوض . فما اضعف هذا الانسان وما اضلَّ عقله في اغتراره ^(٣) بقوته
واعتداده بنفسه واعتقاده أن في يده زمام الكائنات ^(٤) يُصرفها كيف شاء
ويُسَيِّرُها كما يهوى . وأنه لو لاد ان يذهب بنظام هذا الوجود ويأتي له بنظام
جديد لما كان بينه وبين ذلك الا ان يُرسل أشعة عقله ويستحث ^(٥) عزيمته ^(٦)
ويقتدح ^(٧) فكرته

يزعم ذلك وهو يعلم انه اضعف من ان يحْتال لنفسه في مدافعة اصغر الحيوانات
جسمًا وعقلًا وادانها قيمةً وشأنًا . بيدَ انه يعلم ذلك بلسانه وفي فلتات وهمه ^(٨)
ولو علمه علماً يتغلغل ^(٩) في نفسه ويتمثل في سُويده قلبه ^(١٠) لكفكف ^(١١) من
غَلَوَاتِهِ ^(١٢) وخَفَضَ من كبريائه وعلم علم اليقين ان الانسان العاقل والحيوان
المُلهَم ^(١٣) والنبات النامي والجاد الجامد سواء بين يدي القوة الغيبية الكبرى
التي لا ينفع معها حول ^(١٤) ولا قوة

علمتُ اني عيت ^(١٥) باسر هذا الحيوان فلذت بجانب الصبر ^(١٦) . والصبر
كما يعلم اخواننا الصابرون حُجَّة العاجز وحيلة الضعيف . وايسر ^(١٧) ما يستطيع
ان يدفع به دافع عن نفسه ملامة ملائمين وفضول المتطفلين . وقلت في نفسي لو
كان البعوض يفهم ما يقول لتقصصت عليه قصتي وشرحت له عذري وسألته ان

(١) طلست بالحيطة (٢) مات كله (٣) اعداده (٤) الموحدات (٥) محض
ويحرك (٦) ارادته الموصدة (٧) اقتدح بالرنده اوراه أي أخرج ماره . والافتداح
للفكرة من باب الاستشارة (٨) ما يفلت من وهمه (٩) يدخل في ثوب وشدة (١٠) حبه
وهي العلقة السوداء في حوفه او صحنه (١١) منع (١٢) محاورة حده (١٣) يريد
بالحيوان الملهم الذي يفعل بحسب غريزته أي طبيعته المعروضة فيه (١٤) قوة (١٥) عبي
بامرهم جند لوجه مراده أو عجز عنه ولم يقدر على اتقائه (١٦) التجأت الى حبه
(١٧) أسهل

يمنعني ساعة واحدة اقوم فيها بكتابة رسالتي هذه . ثم هو بعد ذلك في حلّ من جسسي^(١) ودمي ينزل حيث يشاء ، ويمتص ما يشاء . ولكنه يا للأسف لا يسمع شكائي^(٢) ولا يرحم ضراعتي^(٣) ولا يفهم معنى الرحمة ولا يعرف قيمة المروءة لانه ليس بانسان

احسب ان لذعات البعوض قد اخذت مأخذها من عقلي وفهمي^(٤) واني قد بدأت اهذي^(٥) هذيان المحموم . فمن اين لي أن لو كان البعوض انساناً او يفهم معنى الرحمة ويعرف قيمة المروءة كان يسمع شكائي ويكشف ظلامي . ومتى كان الانسان احسن حالاً من البعوض وارحم قلباً واشرف غاية فأتقنى ان لو كان مكانه بل من اين لي ان هذا الذي احسبه بعوضاً ليس بانسان تقمّص البعوض^(٦) وتمثل لي في جسمه الصغير وجناحه الرقيق . واي غرابة في ان اتخيل ذلك التقمّص ما دام الانسان والبعوض سواء في حب الشر والميل الى الاذى . اي قيمة لما يتحصه البعوض مجتمعاً من جسم الانسان في جانب ما يتحصه القاتل منفرداً من جسم المقتول

ان البعوض في اخصاصه الدم من الجسم اقل من القاتل ضرراً واشرف غاية واجمل مقصداً لانه إن آذى الجسم فقد ابقى على الحياة ولانه يطلب عيشه . وهذا طريقه الطبيعي الذي لا يعرف سواه ولا يستطيع ان يدبر لنفسه غيره . ولو استطاع لعافت^(٧) نفسه ان يكون كالانسان يتطوّر للشر ويتعبّد بالضرر اني وجدت بين الانسان والبعوض شهماً قريباً في صفات كثيرة أنا ذاكر لك طرفاً منها ونارك لفظنتك الباقي

البعوض يمتص من الدم فوق ما يستطيع احتماله فلا يزال يشرب حتى يميتلي^(٨) فينهجر^(٩) فهو يطلب الحياة من طريق الموت ويبحث عن ضالة النجاة في مكان^(١٠)

(١) اي جسسي حلال له (٢) شكواي (٣) حصوعي وذلي (٤) أي أخذت منها ما أخذت (٥) هذى تكلم بغير معقول لمرض او غيره (٦) أي انتقلت روحه من جسده الى جسد البعوض (٧) كرهت (٨) يسيل ويجري (٩) الاماكن التي يكمن فيها أي يختبئ (١٠)

الهلاك وهو اشبه شي . بشارب الخمر يتناول الكأس الاولى لانه يرى فيها وجه سروره وصورة سعادته فتطبعه الاولى في الثانية والثانية في الثالثة . ثم لا يزال يلح في الكراب على نفسه حتى يتلفها^(١) ويودي بها^(٢) من حيث يظن أنه ينعشها ويحلب اليها سرورها وهناءها

البعوض سبي التصرف في طلب العيش لانه لا يسقط على الجسم الا بعد ان يدل على نفسه بطينته وضوضائه^(٣) فيأخذ الجالس منه حذره^(٤) ويدفعه عن مطلبه او يقتله قبل البلوغ اليه . فثله في ذلك مثل اصحاب المطالب السياسية من المصريين يطلبون المآرب النافعة المقيدة لانفسهم ولا متمهم غير انهم لا يكتفون منها ولا يحسنون الاحتفاظ بها في صدورهم . فلا يبتغون الوسيلة اليها الا بين الصراخ والضجيج ولا يسكنون بالحلقة الاولى من سلسلتها حتى يملأوا الخافقين^(٥) بذكرها ويشهدوا الملاء الاعلى^(٦) والادنى عليها . وهناك يدرك عدوهم مقاصدهم فيعد لها عدتها ويتلمس وجه^(٧) الحيلة في افسادها عليهم هادئاً ساكناً من حيث لا يشعرون

البعوض خفيف في وطأته ثقيل في لدغته . فهو كذلك الصاحب الذي يسرك منظره ويسوءك مخبره . يلقاك بابتسامة هي العذب الزلال عذوبة وصفاء والسيحور الحلال جالاً وبهاء . وبين جنبه في مكان القلب صخرة لا تنفذها^(٨) اشعة الحب ولا يتسرب^(٩) اليها ماء الوفاء . يقول لك اني احبك ليغلبك على قلبك^(١٠) ويملك عليك نفسك . فان تم له ما اراد سلبك مالك إن كنت من ذوي المال او استخدمك جاهك إن كنت من ذوي الجاه . فان لم تكن هذا ولا ذاك اغراك^(١١) بالسير في طريق يسقط مروءتك ويثلم شرفك^(١٢) . فان فاتته ما يشي به داء

(١) يفتنها (٢) چلکها (٣) صياحه (٤) اخذ منه حذره تيقظ وتنبه (٥) الشرق والعرب (٦) الملاء الاعلى هي العقول المجردة والنفوس الكلية (٧) يطلب طريق (٨) تخرقها (٩) يدخل (١٠) أي يأخذه منك قهراً (١١) اغراه به أولعه (١٢) يحد تمة في شرفك أي خلأ

« جِطْنَتُهُ ^(١) لَا يَفُوتُهُ مَا يَطْنِي بِهِ نَارَ حَقْدِهِ وَحَسَدِهِ
لَا يَزَالُ الْبَعُوضُ مَلِجًا فِي مَهَاجَتِي وَلَا أَزَالُ عَاجِزًا عَنْ كِتَابَةِ سَطْرِ وَاحِدٍ
مِنْ رِسَالَتِي وَالسَّلَامُ

(٢) غُوطَةُ دِمَشْقَ

(بِقَلَمِ مُحَمَّدِ افندي كُرد علي)

« رَئِيسُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي دِمَشْقَ »

إِلَيْهِ غُوطَةُ الْفَيْحَاءِ ^(٣) مَجْلَى ^(٤) الطَّبِيعَةِ وَمَعْنَى ^(٥) الْإِنْسِ، وَرَوْضَةُ الطَّيْبَاتِ،
وَمِهْطُ التَّجَلِّيَّاتِ ^(٦)، سَلَامٌ ذَكَرِي ^(٧) كَثَرَتِكَ الْمَسْكِيَّةِ، جَمِيلَ جَمَالٍ بُسْطُوكِ ^(٨)
السَّنْدَسِيَّةِ ^(٩) عَطَّرَ كَانُورِ ادْوَاكِ الْجَنَّةِ ^(١٠) وَتَحِيَّةَ طَبِيعَةٍ تَتَسَاقَطُ عَلَى عِمْرَانِكَ
تَسَاقُطُ الْوَابِلُ وَالطَّلُ ^(١١) عَلَى جَنَآنِكَ الْغَيَْاءِ ^(١٢)، وَغِيَاضُكَ الْغُلْبَاءِ ^(١٣)،
وَاشْجَارُكَ الْمِيْلَاءِ ^(١٤)، وَغَلَّاتُكَ الْكَثِيرَةُ الْإِتَاءِ ^(١٥)

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا مُسْتَقَرَّ النِّعْمَاءِ، وَقَرَارَةَ ^(١٦) الْهَنَاءِ وَالرِّخَاءِ ^(١٧) وَخَيْرَ خُلُوةٍ
يَفْزَعُ ^(١٨) إِلَى أَرْجَائِهَا النَّاسُ كُونَ وَالْعَالَمُونَ، وَيَتَقَلَّبُ فِي أَجْوَانِهَا ^(١٩) عَشَّاقُ
الطَّرِبِ وَارْبَابُ الْمُبْجُونِ ^(٢٠) فَيْكَ تَتَجَسَّمُ عَظْمَةُ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ إِذَا بَالِغٌ فِي
الْإِفْضَالِ عَلَى الْأَرْضِينَ ^(٢١) وَتَبْدُو هَيْئَةُ الْخَلْقِ إِذَا صَحَّتْ عَزْلَتُهُمْ أَنْ يَكُونُوا
عَامِلِينَ لَا خَامِلِينَ ^(٢٢) فَلَيْسَ فِي الْأَقَالِيمِ مَا يَفُوقُكَ بِاعْتِدَالِ الْمَوَاسِمِ، وَافْتِدَارِ

(١) شَرَاهُ (٢) الْغُوطَةُ مَدِينَةُ دِمَشْقَ أَوْ كُورَخَا أَوْ هِيَ مَوْضِعٌ بِالشَّامِ كَثِيرُ الْمَاءِ
وَالشَّجَرِ يَعْرِفُ بِغُوطَةِ دِمَشْقَ وَيَدُ مِنَ الْجَنَانِ (٣) لَقِبُ دِمَشْقَ (٤) مَظْهَرٌ وَمَعْرُضٌ
(٥) مَتَرٌ (٦) جَمْعُ التَّجَلِّيِ وَهُوَ الظُّهُورُ وَيُرِيدُ جَاهَنَا التَّجَلِّيَّاتِ الطَّلَوِيَّةَ (٧) عَطَّرَ
(٨) جَمْعُ بَسَاطٍ (٩) الْحَرِيرِيَّةُ (١٠) كَلَاهَارُ اشْجَارِكَ الطَّرِبَةِ (١١) الْوَابِلُ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ
الضَّخْمُ الْقَطْرُ وَالطَّلُ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ أَوْ الْبَدَى (١٢) الْمَلْتَنَةُ (١٣) الْفَيَاضُ جَمْعُ فَيْضَةٍ
وَهِيَ مَجْتَمَعُ الشَّجَرِ فِي مَفِيزِ مَاءٍ وَالْغُلْبَاءُ الْمَتَكَاثِفَةُ (١٤) الْكَثِيرَةُ الْغُرُوعُ (١٥) النَّمُو
(١٦) الْقَرَارَةُ وَالْمُسْتَقَرُّ الْمَكَانُ الثَّابِتُ (١٧) سَعَةُ الْعَيْشِ (١٨) يَلْبِجُ (١٩) جَمْعُ جَوْ
(٢٠) الْهَزَلُ (٢١) جَمْعُ أَرْضٍ (٢٢) سَاقِطِينَ لَا شَرَفَ لَهُمْ وَلَا شُهْرَةَ

المباسم^(١)، وتلون المظاهر، وتنوع الثمرات والازاهر، وتلوي الجدول والانهار،
وتجلي الطبيعة في العشايا والاسحار . . .

سلام على وادي دمشق، إنه آية الحسن والاحسان فيه تتجدد الحياة كل
حين لانه بمنزلة الربيع من الزمان، ويحلو العيش في ظل فيائه^(٢) على سذاجته
مهما كان مرء، وتطمئن النفس الى التثمل في رباعه^(٣) برداً كان او حرأ
ليه غوطة جلق^(٤) لم يؤثر^(٥) عنك أن امسكت خيراتك عاماً عن ابنائك
فلا تفتنين على الدهر تخرجين لساكنيك أفلاذ^(٦) اكبادك على تعاقب الامم
والدول، وتصدقين الود كل من يطلب قربك فيعيش معك في رخاء وصفاء.
سلام على سكورك في الظلماء والقمر، ربيعاً كان او صيفاً او خريفاً
او شتاء، وهيناً مريئاً لمن يتمتعون بالنظر اليك من الصباح الى المساء
ويتعهدونك^(٧) بالحرث والتقليم^(٨) والتنقية والزرع والإرواء^(٩) سواء عندهم
حمارة^(١٠) القيق^(١١) وصبارة^(١٢) القر^(١٣) وظلمة الليل وشمس النهار . . .

سلام عليهم إنهم مثال النشاط في المزارعين، لا يرضون^(١٤) على ارضهم
باوقاتهم واتعابهم، وهي تجودهم ضروب^(١٥) الحير والميز^(١٦) كلما جودوا^(١٧)
زراعتهم، وتريدهم بركات كلما رعوها فاحسنوا رعايتها . وهم هم صهرت^(١٨)
جسومهم حرارتهم، وصرفت سحابتهم^(١٩) رطوبتها يفيض الوجوه، شم الأنوف^(٢٠)
لان رزقهم مناط ايديهم العاملة^(٢١)، لا يعنبدون في تحصيل قوتهم على غير
قوتهم، ولا يتكلمون إلا على من يئزل الغيث وينمي الزرع ويدبر الضرع^(٢٢)
ولو حسن فيها نزع الفضول من العقول، وأثيرت انوار علوم المدنية على الاحول

-
- (١) المسم الفم واقتداره تسمه (٢) جمع في (٣) منارله (٤) دمشق (٥) يقل
(٦) جمع فلة وهي القطعة (٧) يتفقدونك (٨) قلم الاحسان قطعها (٩) الاتباع من الماء
(١٠) شدة الحر (١١) صميم الصيف (١٢) شدة البرد (١٣) برد الشتاء (١٤) يخلون
(١٥) قطرهم انواع (١٦) الطمام (١٧) حسنوا (١٨) ادات (١٩) صقره جبل أصفر
والسحبات جمع سحنة وهي اللون والهيئة (٢٠) اعراء الغوس (٢١) اي معلق بأيديهم
(٢٢) الصرع للثة والبقر وعوها كالتدي للمرأة. وأدر لبن الصرع عزره اي حمله غريباً

قَتَمَهُد^(١) ابناؤها بالتريبة كما تُرَبِّي عندهم الرياضُ والحقول، وتُوَقَّى ممَّا يُؤْذِي
الزروع والثمار والبقول، لكانت خير بقعة يسكنها ساكنٌ في الحياة، ولصح
عليها قولُ مَنْ قال : طوبى لمن كان له في أرضها مريضٌ شاة^(٢)

سلامٌ غوطه دمشق كلما غرّدت اطياركِ فَلَكَ على المشاعر^(٣) سجعُ الحمام
واليام^(٤) وهديل^(٥) العندليب والهزار^(٦)، وتغريد العصفور والشحرور . كيف
لا تستهوي النفس ونميقُ الغراب ونقيق الضفادع^(٧) اذا رَدَّدها الصدى في
لماليك يفتبرها القلب بعمان لا تُفهم منها في الكُور^(٨) الاخرى، كما يُفسَّر في
النهار ثغاء^(٩) الماعز والحملان^(١٠) وجوار^(١١) البقر وخوار الثيران^(١٢)

فسلامٌ والف سلام عليك يا كريمة الطبع وبديعة الصنع، وعريقة المجد^(١٣)،
ونيلة الجَدِّ والجَدِّ، وزكية^(١٤) العرق، وهينة الرزق، وطيبة النجار^(١٥)، والمحسنة
اللاهل والجار، ففي مغانيك^(١٦) تصفو النفس من كدورات^(١٧) هذه الحضارة
الملققة، وتنجو من سماع فظائع الانسانية المعضبة، وبقيليك - وان كان
حليك لا يقال له قليل - يغتبط^(١٨) الانسان، ولا يتكالب^(١٩) على حطام
الدنيا^(٢٠) تكألب الضاري^(٢١) من الحيوان، وتبتلع الزهرة^(٢٢) ربة الجال من
منافذ أفقك ترحي الى الخيال روحاً من عندها، فتفيض القرائح وترق العواطف،
وفي منبسط صعيدك^(٢٣) الطيب يساو الحاطر^(٢٤) همومة وتطرب الحواس من

(١) تمهده تفقده وتردد عليه وأصلحه (٢) المريض الموضع الذي تبرك به الابل
ومحوا (٣) الحواس (٤) الحمام الوحشي (٥) صوت (٦) العندليب الهزار وهو طائر
مرحب الصوت (٧) النقيق صوت الغراب والنقيق صوت الضفادع (٨) جمع كورة وهي
المدينة (٩) الثغاء صوت الماعز والشاة وغيرها عند الولادة (١٠) جمع حمل (١١) صوت
البقر (١٢) الثيران جمع ثور وخوارها صوحا (١٣) الشجرة العريقة التي لها عرق اي
ابل (١٤) ثامية (١٥) الاصل (١٦) منازل (١٧) جمع كدورة وهي ضد الصفاء
(١٨) اصبط فرح وهو على حسن الحال (١٩) يشتد حرصه (٢٠) حطام الدنيا ما فيها من
مال قليل او كثير (٢١) المغترس (٢٢) كوكب سيار من اسطع الكواكب بوراً بعد
البردين الشمس والقمر (٢٣) الصعيد وحه الارض او ما لا يجالطه رمل ولا سبخة وقد
تقدم ترحه (٢٤) القلب

دون ما كأس ولا نعمة اوتار واجراس . . . في هذا الريف ^(١) العجيب تُقرأ
سُور ^(٢) العدل الالهي في تقسيم الارزاق، فلا فقر مُدقع ^(٣) ولا غنى مفراط
ويعيش القائمون على تعهده عيشاً متشابهاً الا قليلاً، يغتني افرادٌ منهم بذكائهم
واقصادهم . فلا ترى في فقرائهم سلاطة ^(٤) الجياع ارباب التَّهم ^(٥)، ولا في
اغنيائهم قسوة قلوب اهل الرفاهية والنِّعم، فسبحان من وقر للعوطة قسطها ^(٦)
من الغنى والغناء، وضاعف لها حظها من الجمال والاعتدال، واجزل لها عناصرها
الحوية فزادها كرمُ الجديدين ^(٧) غناء الى غناء

الضمير

(للشاعر الافرنسي فيكتور هيجو معربة بقلم جبران خليل جبران)

فرّ قايين من امام ربه يضرب ^(٨) في بيدا ^(٩) الارض حتى بلغ ذات مساء
سفح جبل في سهل فسيح . وكان التعب قد نهك ^(١٠) امرأته واولاده فانطرحوا
على الارض وناموا بين الروعة ^(١١) واللوعة فران السَّرى على عيونهم ^(١٢) . اما
قايين فجلس وغاص في تأملاته وهو اجسه ^(١٣) لان النوم كان بعيداً عن عينيه .
ثم رفع رأسه الى السماء الخالكة ^(١٤) فرأى في اقصى الافق عيناً هائلة مفتوحة
تُحدِّق ^(١٥) اليه تحديقاً شديداً فعرته ^(١٦) رعدة وتملك منه الخوف فقال في نفسه :
لا ازال على مقربة منه . ثم قام وايقظ امرأته واولاده وعادوا المسير فطوى
الغياي ^(١٧) حزناً كئيباً ولبث ثلاثين يوماً وثلاثين ليلة هائماً على وجهه ^(١٨)

(١) الريف ارض فيها زرع وخصب (٢) جمع سورة وهي في الاصل القطعة المستقلة
من القرآن (٣) شديد (٤) وقاحة وطول لسان (٥) الشره (٦) نصيبها (٧) الليل
والنهار . كرها وعودها مرة بعد أخرى (٨) يسرع (٩) اليدا الصبحاء الواسعة
(١٠) اضناه احمده اي حملة فوق طاقته (١١) الخوف (١٢) اي غلب العاس على عيونهم
(١٣) الموحس ما يحطر في المال من الافكار (١٤) الشديدة السواد (١٥) تشدد النظر
(١٦) اصابته (١٧) قطع المناور وهي البراري التي لا ماء فيها (١٨) أي لا يدري ابن يتوجه

شاحب^(١) اللون مضعع الحواس لا ينطق ببنت شفة^(٢) ولا يحسر ان ينظر وراءه ولا ان ينام حتى انتهى الى ساحل البحار في ارض اشور وهناك قال :
لثقت عصا الترحال^(٣) في هذا المكان فتكون في امان . أجل لنقم هنا فقد جاوزنا حدود هذا العالم . وبينما كان ينحني ليجلس اذ به يرى في الجو القائم^(٤) العين نفسها في موضعها نفسه في اقصى الافق . فاضطرب عند ذلك اضطراباً شديداً واخذ يتنفض^(٥) من شدة الخوف والوجل وصاح بن حوله : أخفوني، وكان اولاده واقفين ينظرون اليه باكتئاب وحزن واصابعهم على شفاههم

التفت قايين الى جوبال جدّ الذين يعيشون في الارث تحت مضارب الوبر^(٦) وقال له : مدّ من هذه الجهة ستار الحيمة فنشر الستار ووضع عليه ثقلاً عظيماً من الرصاص وحينئذ قالت له تسيلاً حفيدته^(٧) وكانت رقيقة كالإصباح : هل ترى بعدُ شيئاً ؟ اجاب قايين إي^(٨) نعم هذه هي العين لا ازال اراها

فقام جوبال ونفخ في الابواق وضرب على الطبول وصاح : لا بد من ان أقيم حاجزاً دونها . ثم بنى جداراً كثيفاً من الحديد ووضع قايين وراءه ولكن قايين نظر وقال : لا . هذه العين لا تزال تنظر اليّ

اجاب جوبال يجب ان نقيم دائرة منيعة من الاسوار لا يحسر احد ان يقرب منها : فلبنّ مدينة ولنقم فيها قلعة حصينة ثم نغلقها . فقام حينئذ تيبال ابو الحدادين وشيد^(٩) مدينة هائلة تفوق طاقة^(١٠) البشر . وبينما هو دائب^(١١) في العمل كان اخوته يطاردون اولاد نوح وشيت في السهل ويفقأون^(١٢) عين كل من يجسر على المرور

وفي المساء اخذوا يطلقون السهام ويرشقون بها النجوم حتى قامت المدينة . وجعل الصوّان فيها مقام مضارب الشعر وشدت الصخور بسلاسل من حديد،

(١) متعب (٢) بكلمة (٣) ألقى عصاه أقام وترك السفر (٤) الأسود (٥) يرمد (٦) المضارب الحيام . والوبر للابل ومحوها كالصوف للعم (٧) ابنة ابه (٨) سم (٩) بنى (١٠) قدرة (١١) دأب في العمل حدّ وتمب واستمرّ عليه (١٢) يقلعون

فكان يحال لمن يراها انها بناية من بنايات الجحيم لان اسوارها كانت بكثافة الجبال وظلها كان يحجب النور من البراري . ونقشوا على ابوابها هذه الكلمات : «محظور^(١) على العلي^(٢) الدخول»

ولما فرغوا^(٣) من السدِّ والبناء وضعوا البعد^(٤) في الوسط ضمن برج من الصخور ولكنه ظلَّ حزيناً مرتعداً أفناده تسيلاً وهي ترتجف . يا ابي هل اختفت العين فاجاب : لا تزال هنا . ثم قال : اريد ان اسكن تحت التراب كالميت في قبره لا أرى ولا أرى

فحفروا حفرة وقال قايين : لقد احسنتم ثم نزل وحده في تلك الهوة المظلمة . ولما جلس على مقعد وسط الظلام واغلقوا عليه الحفرة كانت العين في القبر وكانت تحدق الى قايين

من خطاب للحكيم امين الجميل

(القاء يوم الاحتفال بازاحة الستار عن تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي)

في بيروت

اهلاً بكم ايها السادة يا من اتوا ليعظموا اليازجيَّ ويشهدوا لكبار^(٥) وطنه لعلمه ونبوغه . فلجنة اقامة هذا الأثر تقابلكم بتعظيم وطنيتكم واريحية اخوانكم في المهجر وتكبر فضلكم وفضلهم وكأني أسمع الان شيخنا ابراهيم يخاطبنا معاتباً : ما بالكم يا اخوان لا تحفلون^(٦) بدوقي ورغائبي وعاداتي . فاني لم أَمِلْ الى الظهور ولا طمعتُ اليه سبحانه^(٧) عمري . عشتُ في الاختلاء^(٨) اللازم للعلم والعمل ببساطة الاجداد وهي حلية الفضيلة، ملازماً للزهد، وهو سياق الاخلاق . على انه لا بد لي من

(١) ممنوع (٢) اي على الله تعالى (٣) انتهوا (٤) يريد به قايين (٥) اكبره رآه كبيراً (٦) لا تبالون (٧) طول (٨) الاقاراد

الشكر لنياتكم يا معشر الخير المُعلين شأن^(١) العلم من تحدون النشء^(٢) الجليب الى التشبه بما هو من الصلاح الى الاصلاح، وتنهضون بالجميع الى الارتقاء في سُلّم الكمال

ايها الكرام، قد ذهب فريق^(٣) من الناس الى ان نابغتنا^(٤) اليازجي في غنى عن تمجيدنا، فهو فوق كل ثناء. بتفوقه^(٥) ومعارفه وتعليمه ودقته وثباته وتضحيته بالماديات في سبيل الادبيات والخالدات. ولجننتنا^(٦) هذه كادت تنزل على هذا الرأي^(٧) لو لم تر بهذا الاثر امثلة دائمة لاهياء ما تقدم من كريم السجاي^(٨) وسجاي الكرام، وتحليداً لمناقب الشيخ، ولا نذكر منها هنا الا برة لوالده^(٩) فلقد روي ان الذي جعل من ابراهيم ذلك اللغوي الداهية رغبته في اصلاح ما وقع من الغلط في تأليف والده ناصيف العظيم ورد هجمات ناقديه. وليس من يجهل ايضاً وفرة مبرته^(١٠) لوطنه، وهو في كل صُقع^(١١) وبكل موقف يفاخر بقومه موقعاً كُتبه: ابراهيم اليازجي «البناني»

واما إحاطته بالغة فقد ملأت شهرتها العالمين^(١٢). لئن عرف اليازجي الفرنسية معرفته للغة العربية لفاق (Littré) ولئن جاء اسلوبه^(١٣) في الانشاء، وهو الاسلوب الجَزَل^(١٤) السهل المستنوع، بلغة اوربية لافتخرت به آدابها واعتزت به انديتها^(١٥) كما تعزت الاكاديمية الفرنسية بتخبة رجالها

ان اليازجي لو وُلد فرنسواً لكان نصبه^(١٦) بهذه الساعة يُؤَيِّن احدى ساحات باريس الكبرى او حدثتها الغناء^(١٧) وذلك واضح في (لغة الجرائد)

(١) قدر (٢) حداه ساقه ورفقه والنشء النسل (٣) طائفة او جماعة (٤) النابغة الرجل العظيم الشأن (٥) تفوق على قومٍ ترفع واعتلى (٦) اللجنة الجامعة يجتمعون في الامر ويريضونه (٧) تزل على رأيه تبعه (٨) الاخلاق (٩) برّ الولد اباه احسن اليه أو أطاعه (١٠) برة واحسانه (١١) ناحية (١٢) جمع عالم (١٣) طريقته ومذهبه (١٤) خلاف الركيك والضعيف (١٥) مجتمعاتها (١٦) قمتاله (١٧) جنائنها الكثيرة العشب

وتنقده (لسان العرب) يَبِّئُ في (بيانه) ^(١) مضي في (ضياته) فائح في (عرفه الطيب) ^(٢) منتجع ^(٣) من (نُجعة الرائد) ^(٤) وسائر ما نَنَحَّ ^(٥) وصَحَّح . وألف من بدائع النثر واطاييب الشعر . وإنا لا نعجب لقول بعضهم : لا نتمالك ^(٦) عن قراءة صفحة من منشورات الشيخ في كل ساعة ^(٧) فنحن عيالٌ عليه ^(٨) . ان هذه الصفحات لأجد وأُخلد من صفحات الفائقين والغزاة ^(٩) الأقدمين . وخيفة الاطالة في موقف غير متسع لها لا استوقفكم الا هنيهة لأمر ربنا ير ^(١٠) بمخاطركم على خطورته ^(١١)

للكتابة مظهر تتجلى ^(١١) به مقدرة الكاتب وما هو عليه من سمو المدارك وسعة المعارف وحادثة التمثل ^(١٢) الى اصابة في الوضع وبلاغة في التعبير وطلاوة ^(١٣) في الأسلوب، وهذا المظهر انما هو الترجمة

لا يخفى على حضراتكم تعدد ترجمات الكتاب المقدس من قبل الجاهلية الى النهضة الاخيرة، وأن قد اشتغل بنقله اقدر الكتبة منهم عبد الله بن الفضل فالرزبي والحاقلاني ثم حديثاً فارس الشدياق والبستاني الاول والشيخ ناصيف الى ان برزت ^(١٤) 'تحفة' ^(١٥) المطبعة الكاثوليكية للطباعة الشرقية، فكان غير واحد من العلماء اليسوعيين اذا فرغوا من التعريب واجمعوا ^(١٦) على نصٍّ عرضوا العبارة على الشيخ لاقراها ^(١٧) على أسس المثانة وإلباسها حلة البلاغة . وللشيخ عدة ترجمات واطلاع للمصطلحات الحديثة منها : المجلة، والمداد ^(١٨) .

(١) اسم مجلة له أصدرها سنة ثم اصدر (الضياء) (٢) ديوان المتنبي الذي شرحه (٣) انتجع الكلا أي العشب ذهب لطلبه في مواضعه فيكون الكلا منتجعاً (٤) اسم لكتاب له في المترادفات أي الالفاظ والجمل التي هي بمعنى واحد (٥) أصلح وهذا (٦) لا نملك نفسنا (٧) أي في كل فرصة سانحة . وسنوح الفرصة من منح الطير اذا مر من الشمال الى اليمين (٨) اي نحن نتخذ مادة ومؤونة لاقلامنا من تأليفه . والعيال في الاصل اهل بيت الرجل وهم الذين يكفهم معاشهم ويقدم لهم مؤنتهم (٩) الفائقين وهم الذين يفتحون البلاد ويملكونها قهراً (١٠) اي مع رفته واهميته (١١) تظهر (١٢) التصور (١٣) حسن (١٤) ظهرت (١٥) التحفة الطرفة وهي الملحة والشيء الغريب المستحسن المعجب (١٦) اتفقوا (١٧) اثباتها (١٨) قلم الخبر

والمجهر^(١)، والمطاط^(٢) والشاري^(٣) والمصح^(٤)

هكذا ايها الافاضل تجلّى اليازجي امام الامة في مشارق الارض ومغاربها
هكذا هو امام التاريخ، فلا عجب اذا باهى به اخواننا في المهجر حيث ألفوا^(٥)
رواية التأميل للمشاهير، فلّبوا نداء جريدة ابي الهول البرازيلية لصاحبها شكري
الحوري حفيد^(٦) البطل الشتيري والحليق^(٧) بوطنيته . وتوفّق الاكثاب واتفق
ان كان النحات الشهير (لورنسو بروتشي) فوكل اليه حفر التمثال . وبعد الفراغ
منه عُرض في حفلة شائعة عُقدت لذلك في ١٧ ايار سنة ١٩١٤

وفي تلك الاثناء انتدبت^(٨) لجنة في الوطن لعمل القاعة واقامة النصب
وبشرت السعي . وها خلت اشهر قليلة حتى حلت الحرب الكونية فأرجى^(٩)
المشروع وبقي في طاوي الصدور الى ان خمدت نار تلك الحرب القاسية فعدنا
الى العمل واستصرخنا رجال المروءة في لبنان وسوريا ومصر والعراق فلبى
نداءنا كل من يغار على لغة العرب ونهضة الوطن وُجمع المال بسرعة من كرام هم
الكرام

وها ان مهمتنا قد تمت ايها الاماثل فلم يبق للجنة الا ان تسلم الاثر الى
العاصمة بل الى البلاد والى جميع الناطقين بالضاد، فهو عليهم وقف ابدي
خالد . . . وانت

ربّ البيانِ وسيّد القلمِ وقَيِّتَ قِسْطِكَ^(١٠) للعلی فَنَمِ
لا، لا، لا تم بل اسهر ابدًا على خطواتنا سُدّها^(١١) في سبيل وطننا
وقوميتنا واللغة والعلم الى ما شاء الله تعالى

(١) آلة لتكبير الصور والاجرام (Microscope) (٢) مادة بابتة قابلة
للامتداد معروفه (بالمط) (٣) قضيب الساعة (٤) المستنق ويطلقه الاطباء اليوم
على ماوى السلولين (٥) اعتادوا (٦) ابن ابن (٧) الجدير (٨) دعيبت (٩) أُحْر
(١٠) قسمك وبصيك (١١) سُدّه أرشده الى السداد اي الصواب في القول والعمل

الباب العاشر

في الرسائل

لجامع جواهر الادب من كتابه «الرسائل العصرية»

من ولد الى ابيه

يصف له اجتهاده في اكتساب العلوم

سيدي الوالد وفقه الله

كنت فيما مر من السنين اسأم من الدروس التي اتناولها في الصفوف الابتدائية واحسبها متعبة للعقل وحملًا ثقيلاً على الذاكرة بالنظر الى موضوعها الخالي من كل لذة . اما اليوم فاصبحت المواد المفروض تعلمها على الصف الذي رقيت اليه من الدّ مواد العلم واشهاها للدهن وابعثها على النشاط . ولذلك اقبلت على تلقنها برغبة شديدة وثبات راسخ واجتهاد بليغ حتى ادركت فوائد جنة اتسعت بها دائرة افكاري وكانت بصيرتي افضل غداء . ومتى انيت على هذه السنة المدرسية اجمع في صدري من تلك الشوارد العلمية ما اقدمه لسيدي الوالد بمنزلة شاهد على انصابي وترقيتي سلم العلم والادب ويكون لي تاجاً ثميناً اضمه باذن الله الى الاكليل الذي سيزدان به رأسي عند توزيع الجوائز على مستحقيها . وبما لا يسعني السكوت عنه في هذا المقام أن انكباني على الدرس لم يكن عن التذافر به او طمع بالنجاح في المستقبل فحسب بل ايضاً رغبة في ان ارضي سيدي الوالد وأسر قلبه الابوي بما يراه الآن . من مسلكي القويم وتقدمي الادنى وما سوف يلاقه مني بعد انجاز دروسي من المساعدات البنوية في مقابلة اتعابه وغيرته على تهذي . ولا بد ان ينسى بذلك جميع مشقاته الابوية غير مكثرت للنفقات العظيمة التي بذلها على تعليمي وتثقيف اخلاقي بكل اريحية وسخاء . ولا حرمني المولى فضله وعنايته واحياني في رضاه الى المات وابقاه لي عمداً وسنداً اتقوى به على حوادث الدنيا وبلاياها كل العمر

غيره في وصف رواية

سيدي الوالد الحنون

٤٦

يلذ لي ان افيدك عن اهتمام مدرستنا الزاهرة بتمثيل الروايات الادبية لانها تنظر الى منافع هذا الفن من وجوه احتجبت فيما يظهر عن ابصار بعض المعاهد العلمية التي تحسب الملعب الروائي ساحة تضيق فيها اوقات الطلبة على غير جدوى وقد فاتها ان الرمن الذي تصرفه في حفظ الرواية والتمرن على فنون التمثيل هو انفع للممثلين من الوقت الذي تتلقون فيه الدروس عن المنابر . لان الروايات متى رفرقت عليها الارواح الادبية وظهرت فيها الاخلاق الكريمة بابدع مظاهرها والصفات القيحة ناشع صورها واشكالها كان لها في النفوس احسن وقع واسترقت الحواطر وسلبت المسامح واستوقفت الانصار ونهت القلوب العافلة الى التشبه بالكرام ولاسيا متى كانت العبارات بديعة المعاني لطيفة الاشارات حسنة السبك أليفة الذوق الصحيح صادرة عن نفس كاتب محرير يلبس العواطف الشريفة احسن حلة ويمثل للاذهان الصفات المذمومة باسمح الصور واقبح الهيئات فهذه الاحكام الواجبة رعايتها في فن الروايات قد استفادها استاذنا العاضل لدى وضعه روايته الادبية التي جاءت تحفة ثمينة في العالم الروائي كما شهد له بذلك كل من شهد تمثيلها نهار امس الاحد في مدرستنا الزاهرة من العلماء والمحققين والكتبة المشاهير والخطباء البلاء الذين اتفقت الكلمة على جمال ذوقهم وسعة خبرتهم .

والوقت لوصفت لك هذه الحفلة الرائقة انلغ وصف وذكرتك لك موضوع الرواية لعلها فيها من اللطائف والبدايع واوردت لك الخطب النفيسة التي فاه بها الادباء تقريظاً للرواية وشكراً لناسخ برديتها الكاتب المتفنن وثناء على الممثلين الذين اجادوا اي اجادة في الالتقاء حتى خيل للرائي انهم الرجال الذين جرت فيما بينهم الحادثة التي بنيت عليها الرواية . ولكنني اكتفي بذكر المنافع

الادبية التي تناولتها من التمرن على التمثيل، وخصها اشباع ذاكرتي بالمعاني الدقيقة
المفرغة بقوالب الطلاوة والرقّة والانسجام، واغناء عقلي بالعبر والحكم
المفيدة التي تجلب اليّ الفضيحة وتقصيني عن الرذيلة والمنكرات، وقلع الجبانة من
قلبي في مواقف الخطابة وتنشيط نفسي الى زيادة الاعتناء بالعلم حتى افيد بنفثات
يراعي كما افاد اليوم استاذي الاديب في هذا المجتمع الذي كان حافلاً بالوجهاء
والكرماء والأئمة والخطباء والشعراء الذين عطروا محضرتنا بنسمات الطافهم
العطرة وزينوا محفلنا بآيات شمائلهم الزاهرة. لا زالوا من نصراء الانسانية واعوان
العلم والأدب ولا برحت سيدي موضوع فخري ووجهة انظاري ومصدر سعادتي
وهنائي ولا قُنت ادعو ويستجاب دعائي لابوتك باطيب موارد العيش والذّ ايام
الحياة واسرغ مناهل اليمن والخير . . .

من ولد الى والديه يهنئهما برأس السنة

سيديّ الوالدين الجليلين

كلما مرّت سنة انقطعت من سلسلة العمر حلقة يفرّقها الدهر في لجة الاعصار
السالفة فيأسف البشر على فقدّها كأنها تنذرهم بدنوّ الاجل وهم ميّالون الى البقاء .
اما انا فاني احتني بمطالع السنين الجديدة والسرور ملء الصدر اعتباراً انها المجال
الرحيب لا يراز ما اختلج في جناني في خلال السنة القابرة من العواطف البوذية
نحو شخصكما المحبوب فضلاً عن انني كلما تقدمت في السن ازداد شعوراً
بمحسنتكما الابوية وانشط الى المجاهرة بهما بابلغ عبارات الشكر والعرفان .
ومهما تسابق الابناء في حلبات الحب والاخلاص ونافسوا في التعلق والاحترام
فاني في مقدمتهم انعطافاً واشدهم ميلاً واشعرهم بالجميل وانهم هم بواجب
الاحسان واحفظهم لذمام الوالدين وارعاهم لرضاهم الابوي . لانني لا اتزع الى الحياة
الآرغبة في مكافأتكما ولا تتشوّق نفسي الى الخيرات الا لامتعكما بها . فانكما

ملاذي وفخري ومنبع سعادتي ومسرتي وعليكما معولي واعتمادي، ولولاكما
لكننت من اتعس الابناء . وحسبي من النعم الوفية ان تنال هذه الشواعر النبوية
حظوة لدى مقامكما الرفيع . لا برحت السنون تبسم لكما تقرأ وتهتد بكما
تفخرأ حتى تشبعا من الايام وتشملا بنجمة السعد والسراء

تهنئة احد المحسنين برأس السنة

سيدي الغيور السخي الفاضل

لا تمر ساعة دون ان اقاب نظري في آثار فضلك المنقوشة على الراح قلبي،
فاخاطب حينئذ بكل تجلّة واحترام شخصك المحبوب واحيي تمثاله الكريم المستوي
على عرش فوزادي تحية اعظم مقرر بالمعروف واكبر ناشر للحسنات، وأعدده وهو في
برج مهجتي المشتعل بحبك وعداً صادقاً بانني افيك ديون احسانك واضيف اليها
تقدمة قلبية تحمل اليك من عرفان الجليل اسمى معانيه وارق عواطفه وافصح
لغاياته . ولما كانت مطالع الاعوام من ابدع المطالع التي تعود الناس ان ينثروا
فيها مكنونات صدورهم ليعرضوها لذوي المبرات اعترافاً بما اذدرعوا عندهم من
المعروف تلقيت هذا الموعد المونس بمعظم اللذة والحبور والارتياح وملت بنظري
الى شخصك الحلي واستويت امامه وفي عيني انكسار من المهابة ودمعات من
الاتهاج والاستبشار لاطرح بين يديه ما جال في خاطري من التهنيت
لشخصك الفريد راجياً من الحق سبحانه ان يقضيها لك بحسب ما تستحقه
عوارفك الفياضة ونياتك المحموده . فعسى المولى ألا يرد طلبه خاشع ذليل يقصد
بها ان يكافئ عنه اكرم محسن اليه الى ان يتيح له عزاً جلالة اسباب التوفيق
هيقدم لمعالیه شاهداً حسيّاً على محبته وبرهانا ساطعاً على ان حسناته وقعت في
تربة مخصبة اغرت اشهى الثمار . فهذا ما اتنى حصوله بفروغ صبر ولساني منطلق
بالدعاء للاله الجواد المنان ان يبقي لي سيدي الكريم أمتن عماد وأقوى عضد ويطيل
حياته الثمينة في اخصب مروج العافية وارفح مراتب الغر والسعد

تعزية صديق عن وفاة والده الحنون

ايها الصديق الكريم .

لقد سمعت خفقان قلبك وانين صدرك واصفيت الى نحيبك وزفرائك على بعد الديار بعد فقد المأسوف عليه والدك الحنون المذكور باعظم المبرأت الوالدية .
فهاالي الموقف الذي انت فيه ورق قلبي عليك ورثيت حالتك المزعجة ولم امسك نفسي عن تعزيتك . واذا كنت قد استسلمت للحزن وانتقدت الى الهم والجزع فان خسارتك جسيمة وخطبك جليل والمصيبة فادحة لا تقوى على تحملها ولا تملك نفسك عندها . فبمن اسليك عن ابيك وهو من اعز الناس لديك واحبهم الى فؤادك وارفعهم في عينك وانت من احوج الابناء اليه وارعاهم لذمامه واسرهم بفضله وانطقهم باحسنه . وكيف ازين لنفسك الصبر وقد كرهته نفسي من قبلك او كيف اعلك بالفرج والتعزية وقد ينس فؤادي منها بعد فقداني اعز صديق واشرف عشر واوفى محب وانصح ودود . فلتعاون كلانا على تحمل البلوى لعلنا نتأسى بتعلقنا الشديد وودتنا الصادقة واخلاصنا المحض ونتعزى باتحاد عواطفنا واتلاف قلوبنا وارواحنا وانفاق مهجنا على السراء والضراء . على ان لي تعزية وحيدة عن . موت الفقيد الكريم عن ترك لنا من الابناء الاماجد ولاسيما انت فانك المرأة الحبلة التي انطبعت فيها كل صفاته المحمودة وبادته النبيلة .
ولسوف تحيي تذكاره وتحلّد آثاره وتستجلب احرا الترحمات على نفسه الزكية التي خلقت شخصك المحبوب تمثالا حيا للمروءة والشمم والارحية . وكفالك انت تأسية بما اذخره لك ولاخوانك من حسن السمعة واكسبكم اياه من علو المازلة في القلوب وما تركه في هذه الدنيا من التذكارات العاطرة التي تُنطق الساسة الثناء على محامده عصرأ بعد عصر . فانه اسأل من اعماق الجنان ان يثيبه ثواب الوالدين الفياري ويكافئه مكافأة الآباء الامناء في نعيمه العلوي ويفيض علينا جميعا نعمة الصبر والعزاء على هذه الخسارة الكبيرة التي تلازمنا حراتها الى آخر نفس من الحياة . اعزكم المولى واعاض علينا بسلاصتكم من كل مصيبة ومكروه

تعزية رجل أصيب بأحدى الحوادث الهامة

أيها الصديق الاعزّ الاكرم

ان الذي دهمك في هذه الايام وجرّ عليك اشدّ المحن واعظم الهوم قد اثر
 في كل التأخير ووقفني وقفة الحائر الاسيف الملهوف ورماني بسهم نافذٍ حادٍ لم
 يشك منه قلبي من قبل حتى لدى اصابته باهم الرزايا . وذلك لانني كنت بطمانينة
 تامة اليك ولم يجُل في فكرتي ان الدهر يكون عندهذا الحد من الظلم والتساوة
 بحيث يسلوك شرّ الملا . متجنداً لتنغيصك بما اتصلت اليه يده . فسحقاً له من
 خائن ظالم لا يطيب له الا انفك بالاحرار وشنّ الغارة على جماعة الفضل والادب
 ومع اني اعرف الضيقة التي انت فيها فلا أياس من نوطين نفسك على الصبر
 وتنشيطها الى الفوز بالفرج العاجل نظراً لا تارك المشهورة التي انالك وجاهة
 كبيرة لا تعبت بها ايدي الحدّثان . وهي التي انشأت لك في كل قطر خلاناً واخواناً
 قد شئت عليهم بلواك وعذبتهم اي عذاب حتى كانوا قد اصابوا بما أصبت به .
 ولا بد من انك ترى في كل منهم اقوى نصير على افراجك واطفاء لوعة . صديق .
 فتأسّهم ايها الصديق الكريم واحسبني انا من انشط اصحابك وانهضهم
 لاسعافك . واذا احوجت الحال ضجيت في سبيل . صليحتك بتهجتي العزيزة غير
 آسف على شيء . رغبة في اراحتك واحياء آمالك . واني لوائق كل الثقة برجاحة
 عقلك وثبات قلبك فلا اخشى عليك ضيراً من هموم هذه الحادثة المزعجة ولعلك
 تجد لك مخرجاً الى مسالك الخير والتقدم كما اتامله من فطنتك واقدامك على
 الاعمال وارجوه . من مراحمه العلوية التي من عاداتها جبر الحواطر بعد انكسارها
 فاقبل الآن شواعري هذه القلبية واعتقد انني بمجامع فوادي صلحت الحال او
 ساءت الى نهاية الحياة

من والد الى ولده يحضه على الاجتهاد

ولدي العزيز

ما انقطع احد عن العمل الى اللهو والمزاح الا ذاب حسرةً وعضاً على اصابه
ندماً . وما قتل امراً أيام الشبيبة في التواني واتباع الاهواء حتى اصعد في شيخوخته
زفراتٍ مؤثرةً وأثأت موجعة اسفاً على إضاعة وقت كان في مكنته لو شغله
بالاستفادة ان يتخذ منه افضل ذخيرة لدور العجز والضعف . فأفقت رعاك الله من
اليوم من غفلتك وانتبه الى الهوة العقيمة التي يتوعدك بها الزمان اذا صرفته في ما
يضرُّك ويعيِّبك في مقبل الحين . ولا بد من ان تكون قد شعرت الان اخسائر
التي تلحقك من تضييع وقتك بدون جدوى . واذا كان التلاهي بما تحضك عليه
نفسك الامارة بالسوء قد اعماك عن ادراك اضرار بطايتك فاصرف نظرك الى
قوم ساروا في عنفوان عمرهم على وتيرتك كيف يذوقون اليوم امرَّ العذابات
واشد النكبات وكيف يعولون من العوز والفاقة . وأن لهم من اقاربهم انفسهم
من يؤنبهم على تهاونهم وتكاسلهم ويعرض عن مساعدتهم لذنوب اقترفوه في
صباهم وضلال ارتكبوا مطيته في صغرهم . وكان الاخرى بهم لو كانوا من
المستبصرين ان يزعوا عما يشينهم . اما انت فدونك هذه العبرة الرادعة تدارك
لما فات واصلاحاً لاشأبة ستجرُّك الى مهاوي الشقاء والشظف والضيق اذا لم تسع
في ازالتها . وعليك بالعمل مقروناً بالنشاط والثبات فانه من الفضائل التي يدونها
لا تدرك السعادة ولا تنهيا لك الراحة والهناء . واذا تبعت هذه النصيحة رَوَّحت
نفسى بنجاحك وترقيق وانفسح لك ان تحصيني من اكبر الغياري على خيرك
ونفعلك رعاك الله

فهرس الكتاب

صفحة	صفحة
١٤٨ من قصيدة لعنترة العنبي	٥ الباب الاول
١٥٠ // // للشاعر نفسه	في العلم والادب
١٥١ // // //	٢٠ الباب الثاني
١٥٣ // // للحسين بن محمد	في الفضائل والنقائص
١٥٤ // // للشيخ حسن العاملي	٥٥ الباب الثالث
١٥٦ // // لنظام الدين الهبّاري	في الفكاهات
١٥٧ // // للشاعر نفسه	٨١ الباب الرابع
الشعر العصري	في اللطائف
١٥٩ قصيدة حكيمية للشيخ ناصيف	١٠٩ الباب الخامس
اليازجي	في الحكايات
١٦٠ قصيدة حكيمية للشاعر نفسه	١٢٣ الباب السادس
١٦٢ وطني المفدّي للخوري بطرس	في الامثال
البستاني	١٤٦ الباب السابع
١٦٥ آتة ملهوف للشاعر نفسه	في الشعر
١٦٨ ذكري لبنان لمعروف الرصافي	الشعر القديم
١٧٠ وصف نهر دجلة للشاعر نفسه	١٤٦ من قصيدة لابي فراس الحمداني
١٧٢ ملجأ البرّ لحافظ ابراهيم	

صفحة	صفحة
٢٠٧ وصايا صحيحة للشيخ ابراهيم اليازجي	١٧٤ الحرب الكبرى للشاعر نفسه
٢٠٨ نبذة في اليوم للشيخ نفسه	١٧٦ الصليب الاحمر لاحمد شوقي
٢١٠ مضار الكسل	١٧٨ رثاء فتحي زعلول لاحمد نسيم
٢١٤ المدرسة للغوري بطرس الاستاني	١٨٠ امام التمثال حلليم دموس
٢١٩ البعوض والانسان لمصطفى المنفلوطي	١٨٤ زمام الشباب لاسكندر العازار
٢٢٣ غوطة دمشق لاحمد كرد علي	١٨٥ العام الحديد للشاعر نفسه
٢٢٦ الضمير تعريب جبران خليل جبران	١٨٦ بنت سوريا لايلى اياضاهر ابي ماضي
٢٢٨ امام تمثال اليازجي للحكيم امير الحميل	١٨٩ البعيل لخرجي حسون
٢٣٢ الباب العاشر في الرسائل	١٩١ الباب الثامن في اللغة
	٢٠٤ الباب التاسع في المقالات
	٢٠٤ رياضة الصبيان للفرزالي

